المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل

من أول سورة الغاشية حتى آخر سورة الناس

- - -

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

طارق بن أحمد بن علي الفارس

الرقم الجامعي (٤٢٦٨٨٠٩٨)

إشراف فضيلة الشيخ:

د. عبدالرحمن بن جميل قصاص

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

طباعة القطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل

تعرضت الرسالة لترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه « التسهيل لعلوم التنزيل »، وناقشتها، وقارنتها بآراء جملة من المفسرين المتقدمين والمتأخرين، وما استدلوا به من أدلة لأقوالهم، ومن ثمّ بيان القول الراجح في المسألة، استناداً إلى وجوه وقواعد الترجيح المقررة في هذا الفن.

وتألفت الرسالة من تمهيد وبابين:

التمهيد: في التعريف بابن جزي الكلبي وكتابه « التسهيل لعلوم التنزيل » بإيجاز.

الباب الأول: منهج ابن جزي في الترجيح.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: صيغ الترجيح وأساليبه عند ابن جزي.

الفصل الثاني:وجوه الترجيح عند ابن جزي.

الباب الثاني: عرض لترجيحات ابن جزي في تفسيره ودراستها من أول سورة الغاشية إلى نهاية سورة الناس.

وخلصت الرسالة إلى ما يلي:

١-أجاد ابن جزي التأصيل لموضوع: الترجيح بين أقوال المفسرين، وبرع في عرض مسائله، من خلال تفسيره من سورة الغاشية إلى سورة الناس، حيث حرر صيغه، وأساليبه، والوجوه التي يرجح بها.

٢-أن جلّ ترجيحاته جاءت موافقة لترجيحات أكثر من سبقه من المفسرين، ووافقه فيها الكثير من المفسرين الذين أتوا بعده.

٣-كان الصواب حليف ابن جزي في أكثر ترجيحاته، ولم يجانبه إلا في النزر اليسير منها.

Abstract

Preponderances of Ibn Juzai' Al-Kalbi in commentary on the light of his book titled (Al-Tasheel li'olom Al-Tanzeel) "Facilitating the comprehension of Qur'anic scienice "

This study discussed preponderances of Ibn Juzai' Al-Kalbi in commentary on the light of his book titled (Al-Tasheel li'olom Al-Tanzeel) and compared them with a number of opinions of early and late commentators. The study tackled the evidences for views held by those commentators. After that, I elucidated the outweighing opinion on the generally accepted aspect and rules of preponderance of this art.

In fact, the study comprised a problem and two chapters. The preamble provides a brief introduction of Ibn Juzai' Al-Kalbi in commentary on the light of his book titled (Al-Tasheel li'olom Al-Tanzeel).

Chapter one: This chapter, which covers the method of Ibn Juzai' in preponderance, comprises two sections.

Section one: It is titled formulas and styles of preponderance as adopted by Ibn Juzai'

Section two: It is named the aspects of preponderance as viewed by Ibn Juzai'.

Chapter two: This includes detailing as well as perusal of Ibn Juzai's preponderances in commentary, from the beginning of Surah Al-ghashiah to the end of surah Al-naas,

The following are three results:

١- Ibn Juzai' did well in investigating the origin an source of outweighing the opinions of commentators and excelled in presenting its problems via his explanation of for both from surah Al-ghashiah to Surah Al-naas. In he liberated its formulas, styles and aspects with which outweighing are achieved.

٢- The overwhelming researcher's preponderance agreed with the greater part of those of most of the commentators who came after hen.

٣- Ibn Juzai' was always correct in most of his preponderance; and that he made only few mistakes.

المقدمـــــة

المقدمــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعـــد : -

فإن من نعم الله تعالى على عباده أن يسلك بهم سبيل العلم والتعلم، والفقه والتفقه.

وإن أشرف العلوم وأفضلها: أوثقها صلة بكتاب الله ﷻ.

ومن هذه العلوم: علم التفسير، الذي انبرى لدراسته رجال بذلوا في تحصيله الغالي والنفيس، وضحوا بالأوقات والأموال، والأهل والأولاد، في سبيل خدمة هذا الكتاب العظيم؛ إسهاماً منهم في تحقيق الموعود الإلهي الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩]

ومن أولئكم النفر: محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي، الذي خط بيراعه - في كتابه الموسوم بـ « التسهيل لعلوم التنزيل » - فوائد جلية، ودبّج بقلمه درراً ثمينة، وحقّق مسائل خلاف عويصة، محسناً في ذلك كله الصنعة التفسيرية، متقناً للطريقة التي سار عليها في تأليفه. يقول رحمه الله: « وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن

العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت مسلكاً نافعاً، إذ جعلته وجيزاً جامعاً، قصدت به أربعة مقاصد، تتضمن أربع فوائد ... ».[1]

ومن أهم هذه الفوائد التي قصدها: تحقيق أقوال المفسرين، وتمييز الراجح من المرجوح.

وأحسب أن هذا الفن - أعني فن التعارض والترجيح - بحر خِضَمّ، يضطر إلى معرفته جميع العلماء، وإنما يكمل به من كان إماماً جامعاً لفنون العلوم المختلفة، غائصاً على المعاني الدقيقة، ولا ريب أن محمد بن جزي الكلبي كان كذلك.

ولمّا كان من متطلبات الدراسة في مرحلة الماجستير إعداد أطروحة علمية في مجال التخصص، آثرت - بعد الاستخارة والاستشارة - أن يكون عنوان البحث :

ترجيحات ابن جُزَيّ الكلبي في التفسير

من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل

عرضاً ومناقشة

من أول الغاشية إلى نهاية سورة الناس

۞ أسباب اختيار الموضوع:

١-مكانة ابن جُزَيّ وشهرته العلمية.

٢-إتقانه للعلوم المختلفة، فقد أثنى عليه غير واحد من العلماء، يقول لسان الدين ابن الخطيب عنه : « ... مشاركاً في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب، حفظة للتفسير، مستوعباً للأقوال ... ».[2]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦).

(٢) الإحاطة (٣/ ٢٠).

٣-القيمة العلمية لكتاب « التسهيل لعلوم التنزيل »، ويظهر ذلك للعيان من خلال:

أ-المقدمتين اللتين كتبهما ابن جزي قبل شروعه في تفسير القرآن.

ب-منهجه في تصنيف كتابه.

٤-تأخر زمن ابن جزي عن سابقيه من أئمة التفسير، الأمر الذي مكنه من الاطلاع على أكثر أقوال المفسرين وسبرها.

٥-عناية ابن جزي بتحقيق أقوال المفسرين والترجيح بينها، حيث عدَّ هذا الأمر مقصداً من مقاصد تأليف كتابه.

٦-تأصيل ابن جزي لموضوع الترجيح بين أقوال المفسرين بجلاء ودقة في تفسيره. (١)

٧-تنمية الملكة العلمية للباحث، وذلك من خلال سبر أقوال أهل العلم ومناقشتها، والوقوف على كثير من المصادر والمراجع في الفنون المختلفة، كالتفسير، والحديث، والأصول، واللغة، إلى غير ذلك من العلوم.

۞ مجال الدراسة وحدودها:

أ-مجال الدراسة:

عرض ترجيحات ابن جزي في التفسير، ومناقشتها، ومقارنتها بأقوال ثلة من المفسرين المتقدمين والمتأخرين، مع بيان القول الراجح في المسألة وفق القواعد المعتمدة في الترجيح.

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦).

ب-حدود الدراسة:

ترجيحات ابن جزي في التفسير، الواردة في كتابه « التسهيل لعلوم التنزيل »، من أول سورة الغاشية إلى نهاية سورة الناس.

۞ الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال، والرجوع إلى قواعد البيانات المختلفة، وقفت على رسالة علمية بعنوان: قواعد الترجيح عند ابن جزي في تفسيره[١]، تحدث فيها كاتبها عن منهج ابن جزي في الترجيح بين أقوال المفسرين، والقواعد التي أعملها في ذلك.

وقد أفدت من هذه الرسالة عند دراستي لمنهج ابن جزي في الترجيح، كما أفدت - في جمع المادة العلمية، وطريقة العرض والمناقشة - من بعض الرسائل التي عنيت بدراسة ترجيحات المفسرين.[٢] ومما استفدت منه الرسائل العلمية الجامعية المقدمة في جامعة أم القرى والتي قامت- مشكورة- ممثلة بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بفتح المجال أمام طلاب العلم للبحث والدراسة لترجيحات الإمام ابن جزي في تفسيره لجميع سور القرآن الكريم ابتداءا من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس ، وقد تم توزيعها على مجموعة من الطلاب ومماوقفت عليه كان على النحو التالي :

- الفاتحة والبقرة . دكتوراة- للطالب محمد علي الغامدي - إشراف الدكتور

(١) بحث تكميلي مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير والحديث، في كلية التربية، جامعة الملك سعود، إعداد الطالب: عبدالله بن حمد الجمعان.

(٢) من هذه الرسائل: ترجيحات الحافظ ابن كثير ~ لمعاني الآيات في تفسيره، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، إعداد: آدم عثمان علي، وترجيحات الإمام ابن جرير في التفسير، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد: حسين بن علي الحربي.

محمد ولد سيدي ولد حبيب - سنة ١٤٢٩هـ .

- آل عمران إلى المائدة . دكتوراة - للطالب عبدالعزيز اليحيى - إشراف الدكتور وصي الله عباس - سنة ١٤٢٥هـ .
- الأنعام إلى يوسف . دكتوراة - للطالب إبراهيم الغامدي - إشراف الدكتور أمين باشا - سنة ١٤٣٠هـ .
- الرعد إلى القصص . دكتوراة - للطالبة هناء أبوداود - إشراف الدكتور عبدالعزيز عزت الوايلي - سنة ١٤٣٠هـ
- العنكبوت إلى غافر . دكتوراة - للطالب عبدالحي المحمدي - إشراف الدكتور عبدالله الغامدي - سنة١٤٢٩هـ .
- الحشر إلى الحاقة . ماجستير - للطالبة وجنات محمد حسين - إشراف الدكتور عبدالله الغامدي - مسجلة ولم تناقش .
- المعارج إلى الإنسان . ماجستير - للطالبة وجنات دخيل الجدعاني - إشراف الدكتور عبدالله الغامدي - مسجلة ولم تناقش .
- المرسلات إلى الأعلى . ماجستير - للطالبه إيمان زكي عطيه - إشراف الدكتور عبدالرحيم الغامدي - مسجلة ولم تناقش .

۞ خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وفهارس عامة.

أولاً: المقدمة.

وبينت فيها أسباب اختيار الموضوع، ومجال الدراسة وحدودها، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج الكتابة فيه.

ثانياً: الأبواب والفصول والمباحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد، وبابين رئيسين:

التمهيد: في التعريف بابن جزي الكلبي وكتابه التسهيل لعلوم التنزيل بإيجاز.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: عصر ابن جزي. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحياة السياسية.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الحياة العلمية.

الفصل الثاني: حياة ابن جزي الشخصية بإيجاز. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: معتقده ومذهبه.

الفصل الثالث: حياة ابن جزي العلمية. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مصنفاته وآثاره العلمية.

المبحث الرابع: وفاته.

الفصل الرابع: التعريف بكتاب «التسهيل لعلوم التنزيل» ومنهج ابن جزي فيه.

وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: القيمة العلمية لكتاب « التسهيل لعلوم التنزيل ».

المبحث الثاني: نسخ الكتاب وطبعاته.

المبحث الثالث: منهج المصنف في كتابه.

الباب الأول: منهج ابن جزي في الترجيح في التفسير.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد.

المبحث الأول: في معنى الترجيح وموجباته.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه في تفسيره. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التنصيص على خطأ القول أو بطلانه.

المطلب الثاني: التنصيص على ضعف القول أو استبعاده.

المطلب الثالث: تفضيل القول على غيره بصيغة أفعل التفضيل.

المطلب الرابع: تقديم القول الراجح على المرجوح في الذكر.

المطلب الخامس: التنصيص على تصويب القول أو تصحيحه.

المبحث الثالث: وجوه الترجيح عند ابن جزي. وفيه اثنا عشر مطلباً:

المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية.

المطلب الثاني: الترجيح بالسنة النبوية.

المطلب الثالث: الترجيح بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الرابع: الترجيح بقول جمهور المفسرين.

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة كلام العرب.

المطلب السادس: الترجيح بدلالة السياق.

المطلب السابع: الترجيح بدلالة الظاهر.

المطلب الثامن: الترجيح بتقديم الحقيقة على المجاز.

المطلب التاسع: الترجيح بتقديم العموم على الخصوص.

المطلب العاشر: الترجيح بتقديم الإطلاق على التقييد.

المطلب الحادي عشر: الترجيح بتقديم الإظهار على الإضمار.

المطلب الثاني عشر: الترجيح بحمل الكلام على ترتيبه.

الباب الثاني: عرض لترجيحات ابن جزي في تفسيره ومناقشتها من أول سورة الغاشية إلى نهاية سورة الناس.

ثالثاً: الخاتمة:

وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

رابعاً: الفهارس العامة:

ذيلت البحث بفهارس علمية تحتوي على ما يلي:

١-فهرس الآيات القرآنية.

٢-فهرس القراءات القرآنية.

٣-فهرس الأحاديث.

٤-فهرس الآثار.

٥- فهرس تراجم الأعلام.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس الفرق والديانات.

٨-فهرس الأشعار.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠-فهرس الموضوعات.

۞ منهج البحث:

سرت في كتابة هذا البحث وفق المنهج الجمعي المقارن . وذلك من خلال العرض التالي :

١-تتبعت مواضع الخلاف في التفسير التي رجح فيها ابن جزي وفق الصيغ والأساليب التي نصّ عليها في مقدمة كتابه.

٢-صنفت تلك المواضيع إلى مسائل، ورتبتها وفق ترتيب وعرض ابن جزي لها في كتابه.

٣-صدّرت كل مسألة بكتابة الآية التي هي محل الدراسة، برواية حفص عن عاصم، ملتزماً الرسم العثماني في كل آية أكتبها في البحث، وإذا كان تحت الآية أكثر من مسألة لا أكرر الآية.

٤-وضعت عنواناً مختصراً للمسألة يبين موضوعها وفقهها.

٥-التزمت كتابة نص ابن جزي بعد ذكر عنوان المسألة؛ وذلك لأمرين:

أ-إبراز الصيغ التي استخدمها ابن جزي في الترجيح.

ب-إتاحة الفرصة للقارئ للاطلاع على كلام ابن جزي بنصه.

٦-عرضت كل مسألة على حدة، وناقشت أقوال المفسرين فيها، ورجحت بينها، وذلك تحت عنوان : العرض والمناقشة، وفق ما يلي:

أ-صدرت العرض والمناقشة بذكر رأي ابن جزي وترجيحه في المسألة، مع بيان ما استدل به من أدلة على ترجيحه إن وجدت.

ب-نسبت القول الذي رجحه ابن جزي إلى جملة ممن قال به من السلف، وثلة ممن ذهب إليه من المفسرين، مع عرض ما استدل به من أدلة للترجيح، غير ما ذكره

ابن جزي.

ج-ذكرت الأقوال الأخرى التي ذكرها ابن جزي - في الغالب - ونسبتها إلى قائليها من السلف، وجملة ممن نحا إليها من المفسرين، مع عرض ما استدل به من أدلة لها إن وجدت.

د-درست الأقوال والآراء والأدلة، دراسة مقارنة وموازنة، وسعيت للجمع بينها ما أمكن إذا كان الجمع سائغاً، وإلا عدلت إلى الترجيح.

هـ- ذكرت ما تعقبت به الأقوال المرجوحة وأدلتها - إن وجدت - وإلا تركتها مرسلة؛ لأن القول الراجح إذا ظهر صوابه بالأدلة القطعية صار الجواب عن غيره من باب النافلة.

و-خلصت - بناءً على ما تقدم - إلى بيان القول الراجح في المسألة، ووجه رجحانه، وفق قواعد الترجيح المعتمدة عند المفسرين.

ز-التزمت الترتيب الزمني للوفيات عند نسبة الأقوال إلى قائليها من السلف والمفسرين.

٧-حاولت خدمة نص البحث كاملاً ما أمكن، وتوثيق ما يلزم توثيقه من مصادره الأصلية، وذلك كما يلي:

أ-عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية عقب الآية مباشرة بين معقوفتين هكذا [ ].

ب-عزوت القراءات القرآنية إلى من قرأ بها.

ج-خرَّجت الأحاديث والآثار تخريجاً علمياً، وفق ما يلي:

-خرّجت الأحاديث والآثار من كتب التخريج المسندة، وفي حال لم أقف على تخريجها مسندة - وهو قليل - اكتفيت بذكر من أوردها معلقة.

-ما كان منها في الصحيحين أو أحدهما عزوته إلى من أخرجه من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم ونحوها، ولم أستوعب.

-نقلت أقوال الأئمة وأهل العلم في الحكم على الأحاديث أو الآثار -إن وُجدت- وإلا حكمت عليها وفق القواعد المتبعة في دراسة الأسانيد والحكم على الأحاديث.

د-نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها، وعزوتها إلى مصادرها المعتمدة.

هـ-عرفت بالأماكن والبلدان، والفرق والأديان، مستعيناً - في ذلك كله - بالمصادر والمراجع المعتبرة.

و-ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة - عدا المشهورين منهم كالأنبياء والرسل عليهم السلام - بترجمة موجزة مختصرة، وألحقت تراجمهم بآخر البحث، ضمن فهرس صنعته بعنوان: فهرس تراجم الأعلام، وضممته لفهارس البحث.

ز-وثقت النصوص المنقولة من مصادرها الأصيلة، وما اقتبسته منها ميزته عن غيره بوضعه بين قوسين صغيرين مرتفعين، هكذا: « »، وإن حذفت شيئاً من النص المنقول أو المقتبس، وضعت مكانه نقاطاً هكذا ...

٨-اختزلت أسماء المراجع والمصادر عند الإحالة إليها، من غير التزام مني بذكر أسماء مؤلفيها، معتمداً على طبعة واحدة لكل مصدر ومرجع، إلا ما دعت الضرورة لتعداد طبعاته منها، منبهاً على اختلاف الطبعة في موضعه، والمعوّل عليه في معرفة معلومات المرجع والمصدر كاملة: الفهرس المختص بها.

٩-التزمت في ترتيب الفهارس العلمية حروف المعجم، عدا:

أ- فهرس الآيات القرآنية فعلى حسب ترتيب سور القرآن الكريم.

ب-فهرس الشواهد الشعرية فعلى القافية.

ج-فهرس الموضوعات فعلى حسب ترتيبها في البحث.

١٠-اعتنيت بعلامات الترقيم والقواعد الإملائية والنحوية.

وبعــد، فلا يسعني -بعد الانتهاء من تسطير هذا البحث- إلا شكر المولى ﷻ، والثناء عليه، على تيسيره وإنعامه وامتنانه.

ثم الشكر لوالدي الكريمين، على حسن رعايتهما، وعنايتهما، وتعهدهما لي منذ الصغر، أجزل الله لهما المثوبة، وأسبغ عليهما لباس الصحة والعافية. اللهم فارحمهما كما ربياني صغيرا ، وعافهما واعف عنهما ، وأنزل على قبر أمي شآبيب الرحمات واجزها عني خير ماجزيت أما عن ولدها ، وأطل في عمر والدي مع صالح عمل وحسن خاتمة ، ياأرحم الراحمين .

كما أشكر صاحب الفضيلة - المشرف على الرسالة - الأستاذ الدكتور: عبدالرحمن بن جميل قصاص، الذي لم يأل جهداً - حفظه الله - في سبيل النصح والإرشاد والتنقيح، والتصويب، والتعديل، والتصحيح، وقد كان لملاحظاته، القيّمة، وتوجيهاته النيّرة، كبير الأثر في إخراج البحث على هذه الصورة، فالله المسئول أن يجزيه خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور سليمان البيرة، والأستاذ الدكتور وصي الله عباس ، الأستاذين بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة على تجشمهما الصعاب في قراءة هذا البحث، ومناقشته، وتصويبه، سائلاً المولى ﷻ أن يجزيهما خير الجزاء، وأن يبارك في علمهما وعملهما.

كما أشكر زوجتي أم زياد التي صبرت وصابرت ، وعانت وأعانت ، وتحملت معي قسطا كبيرا من تعب البحث ومشقته ، فجزاها الله عني خير الجزاء ، ووفقها الله لما يحبه ويرضاه .

ولا يفوتني أن أشكر هذه الجامعة الغراء، جامعة أم القرى، التي نهلت من معينها مذ كنت طالباً بها في المرحلة المنهجية، وأخصّ بالشكر: صاحبي الفضيلة :

عميدي كلية الدعوة وأصول الدين - السابق واللاحق - ووكلاء الكلية الموقرين، ومشايخها الفضلاء، وسائر مسئوليها.

ولا أنسى - أيضاً - أن أعرّج بالشكر والثناء لكل الإخوة الكرماء، والزملاء الفضلاء، الذين أفادوا، ووجّهوا، ونقدوا، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

ختامـــاً، هذا ما يسر الله وأعان عليه، فما كان فيه من صواب فمنه ﷻ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

** وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **

التمهيـــد

التمهيـــد

التعريف بابن جزي بإيجاز

<u>وفيه ثلاثة فصول</u>: -

- الفصل الأول: عصر ابن جزي بإيجاز.
- الفصل الثاني: حياة ابن جزي الشخصية بإيجاز.
- الفصل الثالث: حياة ابن جزي العلمية بإيجاز.

* *   * *   * *

الفصل الأول

عصر ابن جزي بإيجاز

وفيه ثلاثة مباحث: -

- المبحث الأول: الحياة السياسية.
- المبحث الثاني: الحياةالاجتماعية.
- المبحث الثالث: الحياةالعلمية.

* *   * *   * *

المبحث الأول: الحياة السياسية

كان مولد ابن جزي سنة ٦٩٣ هـ يوافق عهد ثاني ملوك بنى الأحمر بغرناطة وهو محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر، الملقب بالفقيه[١] لاشتغاله بالفقه زمن صباه، وقد عاش مفسرنا ~ ثماني وأربعين سنة حتى استشهاده في عهد سابع ملوك بنى الأحمر بغرناطة، أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الأحمر، وقد عاصر بذلك ستة من ملوك غرناطة، اتسمت فترتهم بأنها كانت أيام جهاد وفتوح واستشهاد، لاسيما في عهد محمد الثاني وابنه محمد الثالث من بني نصر [٢].

ولكن شهدت الفترة من عام ٧٠٩ هـ إلى عام ٧١٣ هـ عداء بين مملكتى غرناطة بالأندلس، وبنى مرين بالمغرب الأقصى، لم تنتهِ إلا بتولي العرش الغرناطى السلطان أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن الأحمر، الذي أحيا عهد الجهاد، واستنجد ببنى مرين على النصارى أعداء الدين، واستطاع هذا الملك أن يقصم ظهر الجيوش النصرانية بقيادة خمسة وعشرين ملكا وأميرا كبيرا، وبجيوش ضمت الأسبان والفرنسيين والإنجليز، فهزموا شر هزيمة سنة ٧١٩هـ، فكان السلطان أبو الوليد إسماعيل من أعظم ملوك غرناطة [٣].

وأما آخر الملوك الغرناطيين الذين أدركهم ابن جزي ~ فهو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٢هـ – ٧٥٥هـ) الذي دخلت غرناطة في عهده عصرا ذهبيا،

---

(١) انظر أخبار هذا السلطان في كتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " لعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق خليل شحاذة وسهيل زكار – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط٣ – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (٧/ ١٩١).

(٢) انظر حول سيرة هذين الملكين وأحداث أيامهما " الإحاطة في أخبار غرناطة " لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب – تحقيق محمد عبدالله عنان – مكتبة الخانجي للطبع والنشر – القاهرة – مصر – ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، (١/ ٥٤٤-٥٦٦).

(٣) انظر حول أخباره كتاب " العبر " لابن خلدون (٤/ ١٧٣)، والإحاطة لابن الخطيب (١/ ٣٧٧).

حيث أنشئت المدارس والمصانع، وبنيت الحصون، وجدد البعض الآخر[1]، ووقعت في عهده المعركة المعروفة بـ(وقعة طريف) سنة ٧٤١هـ، وفيها فقد ابن جزي شهيدا في سبيل الله تبارك وتعالى.

(١) مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، أحمد محمد الطوخي، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية:

منذ أن نشأت مملكة غرناطة سنة ٦٣٥ هـ على يد ابن الأحمر في أقصى جنوب جزيرة الأندلس، وهي تنعم بحالة من الرخاء الاقتصادي، بسبب فشو تجارتها وقوة صناعتها وجودة زراعتها، حتى عمت المجتمع الغرناطي حالة من الترف لم يخفف من حدته سوى صيحات الجهاد وأنات الاستشهاد التي كانت تعلو بين الفينة والأخرى نتيجة للعدوان النصراني المتواصل على ما بقي من أراض في حوزة المسلمين.

ويلاحظ أن الوضع الجغرافي لهذه المملكة الصغيرة بين دول نصرانية كبيرة كقشتالة وأراجون في الشمال والبرتغال في الغرب قد جعلها في حالة توجس واستعداد لأي خطر يتهددها من جيرانها المحيطين بها [(١)].

ولقد كان المجتمع الغرناطي مكونا من العرب والبربر المدجنين - وهم المسلمون الذين سكنوا لفترة طويلة في مملكتي قشتالة وأراغون - وهناك بعض الأفارقة السود الذين رافقوا الجيش الإسلامي مع حركات الفتح والعبور المتواصلة من العدوة المغربية إلى العدوة الأندلسية [(٢)].

وكان عدد سكان غرناطة في ازدياد كبير بسبب سيل المهاجرين إليها من مسلمي بلنسية ومرسية وجيان وإشبيلية وقرطبة وغيرها من قواعد الأندلس المحتلة [(٣)].

وكانت التأثيرات المغربية وحتى النصرانية واضحة في المجتمع الغرناطي، كما أن بعض أهل غرناطة كانوا يتشبهون بالمشارقة في ذلك العهد، ومنهم من كان يتشبه

---

(١) صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، أحمد مختار العبادي، طبع نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٤١.

(٢) مظاهر الحضارة في الأندلس، أحمد محمد الطوخي، ص(٧٠) بتصرف.

(٣) المرجع السابق.

بالروم، لكن مع شدة الإنكار عليه [(١)].

ولقد كان مسلمو غرناطة على صلة وثيقة بأحكام الشرع، يحرصون على تطبيقها، يحدوهم حماس بالغ في نصرة الإسلام وظهوره على أعدائه، إذ بعثت الحروب المتوالية في مع نصارى الأندلس في نفوسهم الحمية جيلا بعد جيل، وأدركوا أن بقاءهم في تلك البلاد رهن ببقاء الإسلام والتزام أحكامه [(٢)].

(١) انظر الإحاطة لابن الخطيب (٢/ ١٤٠).

(٢) مظاهر الحضارة في الأندلس، أحمد محمد الطوخي، ص(٩٩).

المبحث الثالث: الحياة العلمية

لقد كانت الأندلس منذ افتتاحها وإلى خروج المسلمين منها اضطرارا بعد ثمانية قرون مركزا للعلم والحضارة باعتراف العدو قبل الصديق، ولقد كان العالم عند أهل غرناطة معظما من الخاصة والعامة، يشار إليه، ويحال عليه، وينبه على قدره وذكره بين الناس ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة [١]، ولقد كان طلبة العلم يتلقون العلوم في المساجد في حلقات أو في منازل المشايخ نظير دفع أجر مقابل ذلك [٢].

وقد جعل أهل غرناطة القرآن الكريم أساسا في التعلم، وأخذوا يدرسون بجانبه الشعر والترسل، وقوانين العربية وتجويد الخط، وصار حسن الخط من المميزات التي يجب أن تتوافر في طلاب العلم والعلماء [٣].

ولقد تبارى الغرناطيون في عهد بني نصر في امتلاك المكتبات الخاصة [٤]، وكانت الرحلة إلى المشرق هي غاية الأمل لكل طالب علم في غرناطة، مما جعل التفوق بين الغرناطيين على المغاربة بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيه من أربابه في المشرق[٥].

وإلى جانب الرحلة في طلب العلم ازدهرت مسألة تبادل الكتب والمؤلفات بين المشارقة والمغاربة وعلماء غرناطة، بل وحتى تبادل الأسئلة الشرعية وأجوبتها، كما

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، (١/ ٢٠٥).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) مظاهر الحضارة في الأندلس، أحمد محمد الطوخي، ص ٣١٩.

(٤) انظر الإحاطة لابن الخطيب (٢/ ٢٧٩).

(٥) انظر كتاب " العبر " لابن خلدون (١/ ٥٤١)، ومظاهر الحضارة في الأندلس، لأحمد محمد الطوخي، ص ٣٢٣.

يتضح ذلك على سبيل المثال في مراسل الشيخ محمد المواق الغرناطي (المتوفى سنة ٨٩٧هـ) للشيخ محمد الرصاع التلمساني ثم التونسي (المتوفى سنة ٨٩٤هـ) يسأله عن جملة من الأمور الفقهية [١].

(١) انظر كتاب " الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية " لمحمد المواق ومحمد الرصاع، تحقيق محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٧م، ص ٥٨، وما بعدها.

الفصل الثاني

حياة ابن جزي الشخصية بإيجاز

وفيه ثلاثـة مباحــث: -

- المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته.
- المبحث الثاني: مولده ونشأته.
- المبحث الثالث: معتقده ومذهبه.

* *   * *   * *

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته

أ- اسمـه:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي، أبو القاسم الغرناطي [1]، كان يعرف بـ "محمد بن جزي" [2] وأما بيت ابن جزي فقد كان بيتا كبيرا مشهورا بالمغرب والأندلس [3].

ب- نسبته:

وقد كان ابن جزي يعرف بـ " محمد الكلبي " نسبة إلى قبيلته العربية اليمانية " بني كلاب " حيث استوطن الكلبيون غرناطة وأثروا في المجتمع الغرناطي منذ أن بدأت غرناطة تزاحم باقي المدن الأندلسية [4].

ويرجع أصل نسب ابن جزي إلى (وَلْـمَة) [5] إحدى الحصون الواقعة في منطقة البشرات الجبلية، حيث نزل بها أولهم عند الفتح، وكانت لجدهم دجيان

(١) " طبقات المفسرين " لشمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، (٢/ ٨٥).

(٢) قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، (١٩/ ٢٨٥): جِزي بالكسر كسمي وعلي، أسماء، فمن الأول: خزيمة بن جِزي، (صحابي)، ومن الثاني: ابن جُزي البلنسي الذي اختصر رحلة ابن بطوطة.

(٣) نفح الطيب للمقري (١٠/ ١٤٢).

(٤) " ابن جزي ومنهجه في التفسير " (دراسة مسهبة عن الإمام المفسر الأندلسي الشهيد ابن جزي، وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره " التسهيل لعلوم التنزيل ")، علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (١/ ١٤٨).

(٥) انظر تعريفها في " معجم البلدان "، لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: زيد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، (٥/ ٤٤١).

رئاسة وانفراد وتدبير[1].

ج- كنيته:

كان يكنى بـ(أبي القاسم) ويشاركه فيه جده محمد بن عبدالله بن يحيى.

د- شهرته:

اشتهر بـ(ابن جزي) بالتصغير، وهي تسمية معروفه عند العرب.

(١) الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ٢٠).

المبحث الثاني: مولده ونشأته وفضله

ولد ابن جزي في ربيع الثاني من سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤م بغرناطة، حاضرة مملكة الأندلس [١]، وكانت هذه الفترة تعد من أزهى عصور مملكة غرناطة، حيث أحيا فيها الجهاد، ونصبت سوق الاستشهاد في عهد السلطان أبي الوليد إسماعيل، ثم ابنه أبي عبد الله محمد، ثم أخيه أبي الحجاج يوسف.

نشأ ابن جزي وتربى في حجر والده، ورضع من معينه أول رضعات العلم والسماع [٢] فقد كان بيته بيت حسب نبيل، وفقه وعلم مشهود في الأندلس الأمر الذي كان له أثره الواضح في تكوين شخصيته العلمية.

يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة والده: كان من أهل الأصالة والذكاء، وإليه النظر في أمر الغنائم ببلده، وكان محمودا وله طلب وسماع [٣]. فاجتهد ابن جزي في الأخذ من علماء بلده " غرناطة " التي كانت في تلك الفترة عامرة بالعلم والعلماء في شتى أنواع الفنون والمعارف، حتى برع في جميع العلوم، وألف في ذلك المؤلفات القيمة المختلفة، فأصبح من علماء الأندلس البارزين الذين يقصدهم الطلاب من كل مكان[٤].

---

(١) " نفح الطيب " للمقري، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (٨/ ٢٨٥)، وانظر حول حياته واستشهاده: الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ٢٣).

(٢) " ابن جزي ومنهجه في التفسير " (دراسة مسهبة عن الإمام المفسر الأندلسي الشهيد ابن جزي، وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل")، علي محمد الزبيري، (١/ ١٨٥).

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١/ ٣٢٦).

(٤) الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ٢٣).

المبحث الثالث: معتقده ومذهبه

أ - معتقده:

إن سلامة المعتقد هي من أولى المهمات التي يسعى إليها كل مسلم، وهومطالب بها، كيف لا والله تعالى قد قضى وحكم أنه لايقبل عملا إلا به. فالتمسك بعقيدة التوحيد والدفاع عنها هي سبيل النجاة لكل إنسان .

وكان هذا النهج واضحا في منهج ابن جزي، فقد نهج منهج السلف الصالح في تقرير الأمور العقدية، والرد على من خالف عقيدة التوحيد من أهل الكتاب أو من الفرق المخالفة كالمرجئة والخوارج والمعتزلة وأهل الكلام والفلسفة.

-ومن أمثلة رده على اليهود والنصارى ومشركي العرب عند تفسيرقوله تعالى في سورة الصمد: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾[الإخلاص:٣] قال ابن جزي: هذا رد على كل من جعل لله ولدا، فمنهم النصارى في قولهم: (عيسى ابن الله) واليهود في قولهم: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ والعرب في قولهم: (الملائكة بنات الله)... [1].

-ومن أمثلة رده على الفرق المخالفة عند تفسيرقوله تعالى في سورة الليل: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥﴾ [الليل:١٥] قال ابن جزي: استدل المرجئة بهذه الآية على أن النار لايدخلها إلا الكفار لقوله: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦﴾ [الليل:١٦] وتأولها الناس بثلاثة أوجه:

أحدها: أن المعنى لايصلاها صلي خلود.

والآخر: أنه أراد نارا مخصوصة.

الثالث: أنه أراد بالأشقى كافرا معينا وهو أبوجهل وأمية بن خلف، وقابل به الأتقى وهوأبوبكرالصديق، فخرج الكلام مخرج المدح والذم على الخصوص لا مخرج

(١) التسهيل(٤/ ٤٣٦).

الإخبار على العموم [1].

وعند تفسير قوله تعالى في سورة الزلزلة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة:٧] قال ابن جزي:...وهذه الآية هي في المؤمنين لأن الكافر لايجازى في الآخرة على حسناته إذ لم تقبل منه، واستدل أهل السنة بهذه الآية أنه لايخلد مؤمن في النار لأنه إذا خلد لم ير ثوابا على إيمانه وعلى ماعمل من الحسنات [2]

وفي مقدمة كتابه (التسهيل) تكلم عن الزمخشري وذم مذهبه (مذهب المعتزلة) حيث قال: ومما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير أبي القاسم الزمخشري، ممدد النظر، بارع في الإعراب، متقن في علم البيان، إلا أنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة وشرهم، وحمل آيات القرآن على طريقتهم، فتكدر صفوه، وتمرر حلوه [3].

ولأخذ فكرة واضحة عن عقيدة ابن جزي واتجاهه العقائدي نجد ذلك واضحا من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) وكتابه (قوانين الأحكام الشرعية)[4].

ولقد نهج ابن جزي منهج السلف الصالح في تقريرالأمور العقدية، ويتضح ذلك في موقفه من المسائل الآتية:

١ – الرؤية [5].

٢– خلق الأفعال [6].

٣– ثبوت الشفاعة [1].

---

(١) التسهيل(٤/ ٣٨٧).

(٢) التسهيل(٤/ ٤٠٨).

(٣) التسهيل(١/ ٢٩).

(٤) انظر: قوانين الأحكام الشرعية لابن جزي من ص١٧ إلى ص٣١.

(٥) انظرتفسيرقوله تعالى في سورةالقيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾، التسهيل(٤/ ٣٠٧).

(٦) انظرتفسيرقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾، التسهيل(٣/ ٣٢٠).

٤- خلق الجنة والنار(٢).

وأما مذهبه في الأسماء والصفات فهو بالجملة ينحو منحى أهل السنة والجماعة من إمرار الصفات كما وردت من غير تكييف، ولاتشبيه، ولاتأويل،ولا تعطيل، حيث قال في كتابه قوانين الأحكام الشرعية ما يدل على ذلك:

تنبيه: ورد في القرآن والحديث ألفاظ يوهم ظاهرها التشبيه كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] و ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] وكحديث نزول الله كل ليلة إلى السماء وغير ذلك وهي كثيرة تفرق الناس فيها ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، آمنوا بها ولم يبحثوا عن معانيها، ولاتأولوها، بل أنكروا على من تكلم فيها ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧] فهذه طريقة التسليم التي تعود إلى السلامة، وبها أخذ مالك والشافعي وأكثر المحدثين... (٣).

ومن أمثلة ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر:٢٢] قال ابن جزي: وهذه الآية وأمثالها من المشكلات التي يجب الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل (٤).

ومع ذلك كانت هناك بعض المآخذ على ابن جزي من تأويله لبعض الصفات والتي نسأل الله أن يتجاوزعنه مقابل ماقدم للأمة من علم وجهاد. ومن ذلك:عند قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ قال ابن جزي: عبارة عن إنعامه وجوده وإنما ثنيت

(١) انظر تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾، التسهيل(١/ ٢١٤).

(٢) انظر تفسير قوله تعالى﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، التسهيل(١/ ١١١).

(٣) انظر قوانين الأحكام الشرعية(١٢).

(٤) التسهيل(٤/ ٣٧٦).

اليدان هنا وأفردت في قول اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ليكون ردا عليهم ومبالغة في وصفه تعالى بالجود كقول العرب فلان يعطي بكلتا يديه، إذا كان عظيم السخاء [(١)].

وغير ذلك من الأمثلة التي سلك فيها ابن جزي مسلك التأويل وهي قليلة[(٢)] لا تمثل رأيه ومنهجه الحقيقي الذي ذكره وسلكه في ثنايا مؤلفاته.

ب- مذهبه الفقهي:

يعتبر ابن جزي من أعيان الفقه المالكي، ومن منظري هذا المذهب، ويعتبر مرجعا من مراجعه، حيث اعتنى بتقرير مذهب الإمام مالك والاستدلال له، ويذكر الخلاف الموجود فيه، وكتابه (قوانين الإحكام الشرعية) خير شاهد على ذلك، حيث إن مادته هي الفقه المقارن، وهو كتاب مشهور عند علماء المالكية، حيث قال في مقدمة الكتاب: فهذا كتاب في الأحكام الشرعية، ووسائل الفروع الفقهية على مذهب إمام المدينة أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي[(٣)]، إذ هو الذي اختاره أهل بلدنا بالأندلس وسائر بالمغرب [(٤)].

وقال في موضع آخر: وإذا قلنا المذهب فنعني مذهب مالك [(٥)].

---

(١) التسهيل(١/ ٣٩٣).

(٢) انظر مثلا عندتفسيره لآية ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، التسهيل(٤/ ٩٧)، وآية ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، التسهيل (١/ ٨٣)، وآية ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾، التسهيل(٤/ ١٦١).

(٣) هو مالك بن أنس الأصبحي أبو عبيد الله، شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المشهور (٩٣ - ١٧٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣١٤٥)، وطبقات المفسرين للداودي: (٤٩٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي: (٢٣).

(٤) قوانين الأحكام الشرعية(٢).

(٥) المرجع السابق(٣).

ومن أمثلة ذلك:

عنـد قولـه تعـالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة:٢٣٥] إلى قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال ابن جزي:

وقال مالك: فيمن يخطب في العدة ثم يتزوج بعدها، فراقها أحب إلي ثم يكون خاطبا من الخطاب (١).

وعند مقارنة الأقوال بين المذاهب الفقهية الأخرى نجد أن ابن جزي يتطرق إلى مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق:١٩] قال ابن جزي: وهذا موضع سجدة عند الشافعي وليست عند مالك من عزائم السجود(٢).

ومع هذا فلم يكن ابن جزي متعصبا لمذهب الإمام مالك، إذ قال بعد ذكره المذاهب الفقهية والأئمة المجتهدين: فإن كل واحد منهم مجتهد في دين الله، ومذاهبهم طرق موصلة إلى الله (٣).

ومما يدل على ذلك فعند تفسير قوله تعالى في سورة البينة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥] قال ابن جزي: استدل المالكية بهذا على وجوب النية في الوضوء وهو بعيد... (٤).

---

(١) التسهيل(١/ ٢٠٦).

(٢) المرجع السابق(٤/ ٤٠٠).

(٣) قوانين الأحكام الشرعية (٣).

(٤) التسهيل(٤/ ٤٠٥).

الفصل الثالث

حياة ابن جزي العلمية بإيجاز

وفيه أربعـة مباحــث: -

- المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية.
- المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه ورحلاته.
- المبحث الثالث: آثاره ومصنفاته ووفاته.
- المبحث الرابع: وفاته.

* *   * *   * *

المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية

نشأ ابن جزي نشأةً علمية، كان لها أثرها في مستقبل حياته العلمية والعملية. فلما اشتد عوده تفرغ ~ لتعليم كتاب الله وتجويده، والقراءات لطلبة العلم، كما كان الطلبة يسمعون منه الحديث خاصة أمهات الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن والموطأ.(١)

وكان المفسر الجليل أبو القاسم ابن جزي عالماً فذاً، مشاركاً في فنون العربية والأصول والقراءات والحديث والأدب، مستوعباً لأقوال المفسرين، كما كان قائماً على التدريس والخطابة بالمسجد الأعظم بغرناطة على حداثة سنه.(٢)

ولقد كان ~ على طريقة مثلى في العكوف على العلم والاقتصاد والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين.(٣)

ولقد جمع ~ من الوظائف بين التدريس والتأليف والإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم والإفتاء، وأما القضاء فقد اعتذر عن توليه تورعاً واحتياطاً، وكان في كل ذلك ذا شعر جيد، نظم في الزهد، والمديح النبوي، والفخر وغيرها.(٤)

ومن نماج شعره في مدح النبي ﷺ قوله:

أروم امتداح المصطفى ويردنـــي .:. قصوري عن إدراك لكل المنـــاقب

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر .:. ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب(٥)

---

(١) ابن جزي ومنهجه في التفسير(١/ ١٩٦).

(٢) طبقات المفسرين(٢/ ٨٥)بتصرف.

(٣) الإحاطة(٣/ ٢١أ٢٠)بتصرف.

(٤) الإحاطة(٣/ ٢٣).

(٥) الإحاطة(٣/ ٢٣).

ولقد تميز أسلوب ابن جزي البياني بمسحة الأدب والوضوح، إذ كان المؤلف نابغة في اللغة والبلاغة والأدب، وتجلت في تفسيره قوة تعبير وجمال التصوير وروعة العرض للمعاني، مما يجعل القارئ لا يمل وإن طال وامتد به الوقت.[1]

(١) من مقدمة المحقق لكتاب "التسهيل" لابن جزي، محمد اليونيسي وإبراهيم عوض، نشر أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص (ب).

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

أ - شيوخه:

أخذ أبو القاسم بن جزي ~ العلم عن مشايخ كانوا رجالا مؤثرين في الحياة الأندلسية والمغربية، وكانوا علماء عاملين حتى الذين وسموا بالولاية والتصوف[1].

ولقد أخذ العربية والفقه والحديث والقراءات على الشيخ الأستاذ أبي جعفر بن الزبير (المتوفى سنة ٧٠٨هـ)[2]، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن برطال والأستاذ أبا القاسم قاسم بن عبد الله النشاط (المتوفى سنة ٧٢٣هـ)[3]، ولازم كذلك الخطيب أبا عبد الله بن رشيد (المتوفى سنة ٧٢١هـ) [4].

وروى الحديث عن أبي الحسن بن مستقور وعن الشيخ الوزير أبي أحمد بن المؤذن، وقرأ القرآن على المقرئ أبي عبد الله بن الكماد (المتوفى سنة ٧١٢هـ) [5].

ب - تلاميذه:

لقد كانت جلالة المكانة العلمية لابن جزي وغزارة علمه سببا في اتساع عدد تلاميذه حيث تخرج عليه الكثير من العلماء والأدباء والقضاة والكتاب / ومن هؤلاء نذكر:

١-الأديب المؤرخ الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين

(١) ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي الزبيري، (١/ ١٧١)، وانظر حول بعض هؤلاء الشيوخ: الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ٢١)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٨٥).

(٢) انظر في ترجمته: الإحاطة لابن الخطيب (١/ ١٨٨).

(٣) انظر في ترجمته: الإحاطة لابن الخطيب (٤/ ٢٥٩).

(٤) الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ١٣٥).

(٥) الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ٦٠).

بـن الخطيـب الغرنـاطي (المتـوفى سـنة ٧٧٦هـ) صـاحب كتـاب "الإحاطـة في أخبـار غرناطة"[١].

٢-القاضي الفقيه عبد الحق بن محمد بن عطية (المتوفى سنة ٧٧٠هـ)[٢].

٣-المقرئ أبو القاسم محمد بن محمد بن الخشاب (المتوفى سنة ٧٧٤هـ)[٣].

٤-القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن عبدالله النباهي (المتوفى سنة ٧٩٢هـ)[٤].

٥-الفقيـه المقـرئ أبـو محمـد عبـد المهـيمن بـن محمـد الحـضرمي (المتـوفى سنة٧٤٩هـ)[٥].

٦-أبو عبد الله محمد بـن القاسـم الأنـصاري، المعـروف بـ " الـشُّديِّد " (المتـوفى سنة٧٧٦هـ)[٦].

(١) انظر: نفح الطيب(٥/ ٧٥)، والدرر الكامنة(٥/ ٢١٣)، والأعلام(٦/ ٢٣٥).

(٢) انظر: الإحاطة(٣/ ٥٥٥) ،والكتيبة الثامنة (٢٦٩).

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء(٢/ ٢٥٧)،والدرر الكامنة(٥/ ٥١٤)،والأعلام(٧/ ٤٠).

(٤) انظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن(١٧٠) ،ونيل الآبتهاج(٣٢٩).

(٥) انظر: نفح الطيب(٧/ ٣٨٤)،والإحاطة(٤/ ١١).

(٦) انظر: الأحاطة(٣/ ١٩٦)،وابن جزي ومنهجه في التفسير للزبيري(١/ ٢١١).

المبحث الثالث: مؤلفاته وآثاره

ألف ابن جزي ~ الكثير في فنون شتى، منها ما هو مخطوط قد طبع، ومنها ما هو مفقود، ومن بين هذه الكتب نذكر:

١ - التسهيل لعلوم التنزيل:

وهو كتاب في التفسير، أشار إليه ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»[1]، والكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»[2]، وذكره إسماعيل باشا في « إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون »[3]، والزركلي في « الأعلام »[4]، وغيرهم[5]، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في المبحث القادم[6].

---

(١) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

(٢) انظر : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني (١/ ٣٠٦) .

(٣) انظر : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١/ ٢٨٨) .

(٤) انظر : الأعلام (٥/ ٣٢٥) .

(٥) الكتاب طبع مراراً ، فطبعته المكتبة التجارية الكبرى في مصر سنة (١٣٥٥) هـ ، ثم طبعته دار الكتاب العربي في بيروت بلبنان عام (١٣٩٣) هـ ، ثم دار الكتب الحديثة بتحقيق : محمد اليونسي ، وإبراهيم عوض ، ثم طبعته دار الكتب العلمية في بيروت بلبنان عام (١٤١٥) هـ ، بضبط وتصحيح : محمد سالم هاشم ، ثم طبعته دار الأرقم بن أبي الأرقم في بيروت بلبنان عام (١٤١٦) هـ باعتناء : د.عبدالله الخالدي ، ثم طبعته مؤخراً المكتبة العصرية في بيروت بلبنان عام (١٤٢٣) هـ ، بتحقيق : رضا فرج الهمامي ، وكلها طبعات سقيمة ، مليئة بالسقط والأخطاء والتصحيف .

(٦) انظر : ص (٣٧) من هذا البحث .

٢ - المختصر البارع في قراءة نافع:

وهو كتاب في قراءة نافع كما هو واضح من العنوان ، ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»[١]، وابن فرحون في« الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب »[٢]، وغيرهما[٣].

٣ - أصول القراء الستة غير نافع:

وهو كتاب في القراءات ، ذكره ابن الخطيب في « الإحاطة في أخبار غرناطة »[٤]، وابن فرحون في «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»[٥]، والمقري في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»[٦]، وغيرهم.

٤ - الأنوار السَّنِيِّة في الكلمات السُّنِيِّة:

وهو كتاب مختصر في الأحاديث النبوية ، ألفه لابنه محمد المكنى بأبي بكر ، رغبة منه في أن يفوز بحظ من حفظ حديث رسول الله ﷺ .

اشتمل الكتاب على موضوعات مختلفة في الإيمان، والإسلام، وأحاديث الأحكام، والحلال والحرام، والرقائق والآداب، مرتبه على الكتب العلمية في الأبواب الشرعية، وحذف فيه أسانيده، مقتصراً على الصحيح المعروف. والكتاب ذكره ابن

---

(١) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

(٢) انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥) .

(٣) الكتاب مخطوط ، وتوجد منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية بتونس ، تحت رقم (١/ ١٨٤) ، انظر : الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات) (١٨٢) .

(٤) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

(٥) انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥) .

(٦) انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥/ ٥١٥) .

الخطيب في « الإحاطة في أخبار غرناطة »[١]، والداودي في «طبقات المفسرين »[٢]، والمقري في « أزهار الرياض »[٣]، والكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات »[٤] والزركلي في « الأعلام »[٥]، وغيرهم.

وقد قام بشرحه الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالملك القيسي في كتاب سماه «مناهج الأخبار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار»، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي القلصادي[٦].

٥ - تقريب الوصول إلى علم الأصول:

وهو كتاب مختصر في علم أصول الفقه ، صنفه لابنه محمد ؛ رغبة منه في أن يضرب في هذا العلم بسهم ، وينشط لفهمه ودرسه[٧].

أكثر فيه من النقل عن فخر الدين بن الخطيب ، وشهاب الدين القَرَافي ، وقسمه إلى خمسة فنون ، وجعل في كل فن عشرة أبواب ، فاحتوى الكتاب على خمسين باباً .

ذكره ابن الخطيب في « الإحاطة في أخبار غرناطة »[٨]، وابن فرحون في« الديباج

(١) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

(٢) انظر : طبقات المفسرين (٢/ ٨٦) .

(٣) انظر : أزهار الرياض (٣/ ١٨٥) .

(٤) باسم : الأنوار السنية في الألفاظ السنية من الأحاديث النبوية ، انظر : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني (١/ ٣٠٦) .

(٥) انظر : الأعلام (٥/ ٣٢٥) .

(٦) انظر : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني (١/ ٣٠٦) ، والكتاب مطبوع في القاهرة ، بمطبعة السعادة ، سنة (١٣٤٧هـ) .

(٧) انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول (٨٨) .

(٨) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب »[1]، والمقري في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب »[2]، وغيرهم[3].

٦ - قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية:

وهو كتاب سهل العبارة ، لطيف الإشارة ، غزير المادة ، مختصر الألفاظ ، كثير الفائدة ، لخص فيه مذهب المالكية مع التنبيه على بقية المذاهب الأخرى ، وضمّن مقدمته شيئاً من عقيدته ، معللاً ذلك بتقديم الأهم على المهم(٤) .

ذكره ابن الخطيب في « الإحاطة في أخبار غرناطة »[5]، وابن فرحون في « الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب »[6]، والمقري في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب »[7]، وغيرهم[8].

٧- وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم.

٨- الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار.

---

(١) انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥) .

(٢) انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥/ ٥١٥) .

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق د/ محمد علي فركوس ، طبعته دار الأقصى للنشر والتوزيع ، عام (١٤١٠) هـ ، وطبعة أخرى بتحقيق : د/ محمد المختار الشنقيطي عام (١٤٢٣) هـ .

(٤) انظر : قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية (٢٠) وما بعدها .

(٥) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

(٦) انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥) .

(٧) انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥/ ٥١٥) .

(٨) الكتاب مطبوع في تونس سنة (١٣٤٤ هـ) ، نشرة عبد الرحمن اللزام ، ومحمد الأمين الكتبي ، وطبعته عالم الفكر بالقاهرة ، بتحقيق الشيخ/ عبدالرحمن حسن محمود ، سنة (١٤٠٥-١٤٠٦) هـ ، وهناك طبعة ثالثة لدار الرشاد الحديثة في الدار البيضاء بالمغرب ، بتحقيق : عبدالكريم الفضيلي ، سنة (١٤٢٧) هـ .

٩- **التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية.**

١٠- **النور المبين في قواعد عقائد الدين.**

١١- **الفوائد العامة في لحن العامة.**

١٢- **فهرسة كبيرة** اشتملت على كثير من تراجم أهل المشرق والمغرب[(١)].

وفي تنوع هذه المصنفات ، وكثرتها ، دلالة واضحة على غزارة علم ابن جُزَيّ الكلبيّ ، وتمكُّنِهِ من أدواته ، رحمه الله رحمة واسعة .

(١) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٢) .

المبحث الرابع: وفاته

بعد ثمان وأربعين سنة من العطاء العلمي الكبير، الذي بث في صدور الرجال وبطون الكتب، انقطع ذلك المعين النابض في ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م، حيث قتل أبو القاسم ابن جزي شهيدا - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا - في معركة " طريف " [١]، وهو يشحذ الناس ويحرضهم على القتال [٢]، حيث فقد جثمانه ~ مع ما وقع من اضطراب عظيم في صفوف جيش المسلمين ومتطوعتهم.

وكان ابن جزي يستشعر دنو أجله، ويطمع عند خروجه إلى القتال في نيل الشهادة، وقد أنشد ~ في ذلك اليوم:

قصدي المؤمل في جهري وإسراري .:. ومطلبي من إلهي الواحد الباري
شهادة في سبيل الله خالصة .:. تمحو ذنوبي وتنجيني من النار
إن المعاصي رجز لا يطهرها .:. إلا الصوارم في أيمان كفار [٣]

ولقد خلف ابن جزي وراءه في هذه الدنيا ثلاثة من الأولاد النجباء ممن تولى القضاء والكتابة، وهم:

١-القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي (المتوفى سنة ٧٨٥هـ) [١].

---

(١) هي المعركة العظيمة التي دارت بين الجيوش الإسلامية بقيادة السلطان المغربي أبي الحسن المريني والسلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف من جهة، والجيوش النصرانية الإسبانية بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر من جهة ثانية، وكانت هزيمة مزلزلة، رزئ بها المسلمون في الأندلس سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، انظر تفاصيلها في كتاب "العبر" لابن خلدون (٧/ ٣٤٦)، وهامش كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب (٢/ ١٨٠).

(٢) انظر: الإحاطة لابن الخطيب (٣/ ٢٣).

(٣) ذكر هذه الأبيات التنبكتي في "نيل الابتهاج" (٣٩٨-٣٩٩).

٢-الكاتب أبو عبدالله محمد بن محمد بن جزي (المتوفى سنة ٧٥٧) [٢].

٣-القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد بن جزي [٣].

(١) انظر ترجمته في " الدرر الكامنة " لابن حجر (١/ ٢٥٣)، والإحاطة لابن الخطيب (١/ ١٥٧)، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (٢/ ٧٢).

(٢) الذي دون رحلة ابن بطوطة الفاسي، انظر ترجمته في " الدرر الكامنة " لابن حجر (٤/ ١٦٥)، والإحاطة لابن الخطيب (٢/ ٢٥٦)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٧).

(٣) انظر ترجمته في " الإحاطة لابن الخطيب " (٣/ ٣٩٢)، ونفح الطيب للمقري (٨/ ٥٤).

الباب الأول

الباب الأول

التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزي

وفيه فصـــلان: -

- الفصل الأول: التعريف بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل.
- الفصل الثاني: منهج ابن جزي في الترجيح.

* *   * *   * *

الفصل الأول

التعريف بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل

وفيه ثلاثة مباحث: -

- المبحث الأول: القيمة العلمية للكتاب.
- المبحث الثاني: نسخ الكتاب وطباعته.
- المبحث الثالث:منهج المصنف في كتابه.

* * * * * *

المبحث الأول: القيمة العلمية للكتاب.

تظهر المكانة العلمية لأي كتاب من خلال مكانة ومنزلة مؤلفه، فا بن جزي من علماء التفسيرفي القرن الثامن الهجري، فهو لم يكن في كتابه: (التسهيل لعلوم التنزيل) مجرد ناقل للآراء، أو ملخص لمن سبقه من المفسرين، بل نجده بجانب ذلك مفسرًا، له أ راؤه الخاصة واجتهاداته الواضحة، معتداً بها وواثقاً منها، ويظهر هذا جلياً من خلال ترجيحاته في تفسيره.

وإذا كان الأمركذلك فلا ريب أن لكتابة (التسهيل في علوم التنزيل) قيمة علمية كبيرة.

وتظهر هذه القيمة العلمية من خلال الدافع والمقصد الذي جعل ابن جزي يؤلف هذا الكتاب. وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه (التسهيل) فقال:

(..... وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم وسلكت مسلكاً نافعاًإذ جعلته وجيزاً جامعاً قصدت به أربع مقاصد تتضمن أربع فوائد

- **الفائدة الأولى:**

جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم، تسهيلاً على الطالبين، وتقريباً على الراغبين.

فقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم، ولكن بعد تلخيصها، وتنقيح فصولها، وحذف حشوها وفصولها، ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن اللباب، دون القشر المرغوب عنه من غير إفراط ولا تفريط، ثم إني عزمت على إيجاز العبارة وإفراط الاختصار، وترك التطويل والتكرار

- **الفائدة الثانية:**

ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب، لأنها من بنات صدري،

وينابيع فكري، أو مما أخذته عن شيوخي ﷺ، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر.

الفائدة الثالثة:

إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة:

تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب فمنها:

الصحيح الذي يعول عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد.

ثم إن هذا الإحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً، والتفاوت قد يكون قليلاً أو كثيراً[(١)].

وإن الناظر في مقدمته لتفسيره (التسهيل) يرى أنه ابتدأه بمقدمتين علميتين تفرد بهما عن بقية كتب التفسير وخاصة المقدمة الثانية.

المقدمة الأولى:

في أصول التفسير وقواعده وما يتعلق به من علوم القرآن الكريم في اثني عشر باباً[(٢)].

المقدمة الثانية:

وهي مقدمة لغوية خاصة بالألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن الكريم، وهي

---

(١) التسهيل (١/ ٦).

(٢) انظر التسهيل (١/ ٨- ٤٤).

بمنزلة معجم مصغر لألفاظ القرآن الكريم [(١)].

وهاتان المقدمتان العلميتان أبرزت القيمة العلمية للكتاب.

ومما يضاف إليه أيضاً:

١- الاهتمام بالتفسير بالمأثور، حيث احتوى تفسيره على كم كبير من الآيات المفسرة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلى معظم تفاسير السلف في عبارة وجيزة وأسلوب مبسط.

٢- تتبع أقول المفسرين، واستقصاؤها قدر الإمكان، ومحاولة تلخيصها بعد ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

أ - عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر:١] ذكر ابن جزي ستة عشر قولاً في تعيين ليلة القدر [(٢)].

ب - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ [الفلق:٣] أورد ابن جزي ثمانية أقول في المراد بـ (الغاسق إذا وقب) [(٣)]

٣- تسخير العلوم الأخرى لخدمة أغراض التفسير، كعلم القراءات وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم النحو والتصريف، وعلم غريب اللغة، وعلم البلاغة وغيرها.

مما يثري محصول القارئ أو الباحث لهذا الكتاب من العلوم الأخرى التي تعين على تفسير القرآن الكريم.

٤- إبراز الجانب الوعظي في تفسيره من خلال التركيز على النفس البشرية،

---

(١) انظر التسهيل (١/ ٤٥- ٨).

(٢) التسهيل (٤/ ٤٠١).

(٣) التسهيل (٤/ ٤٣٩).

وضرورة تخلصها من الآفات، وتحققها بجميل الصناعات.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]

يقول ابن جزي: إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف أصله علم وحال ثم يثمر حالين.. [(١)]

ب - وعند قوله تعالى من سورة النور: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

يقول ابن جزي: التوبة واجبة على كل مؤمن مكلف بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفرائضها ثلاثة:

١- الندم على الذنب من حيث عصي به ذا الجلال لا من حيث أضر ببدن أو مال.

٢- الإقلاع عن الذنب في أوقات الإمكان من غير تأخير أو تأجيل.

٣- والعزم على ألا يعود إليها أبداً. ومهما قضى عليه بالعود أحدث عزماً مجدداً.

وآدابها ثلاثة:

١- الاعتراف بالذنب مقروناً بالإنكار.

٢- والإكثار من التضرع والاستغفار.

٣- والإكثار من الحسنات لمحو ما تقدم من السيئات.

ثم ذكر مراتبها، والبواعث عليها. [(٢)]

---

(١) التسهيل (١/ ٢٩١).

(٢) التسهيل (٣/ ١٢٢).

- الاهتمام بذكر النكات واللطائف التفسيرية، ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

قال ابن جزي: افتتح السورة بفلاح المؤمنين، وختمها بعدم فلاح الكافرين، ليبين البون بين الفريقين، والله أعلم [(١)].

- إيضاح المشكلات ودفع إيهام الاضطراب أو دعوى التعارض بين هذه الآيات، ومن ذلك عند قوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية:٦] . وقال في الحاقة ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحاقة:٣٦] ؟ فالجواب: أن الضريع لقوم والغسلين لقوم، أو يكون أحدهما في حال والآخر في حال.[(٢)]

- ومن جوانب القيمة العلمية لهذا التفسير ما ذكره الزبيري من أن تفسير ابن جزي هو التفسير الأندلسي الوحيد الذي وصل إلينا من تفاسير الحقبة المتأخرة في تاريخ الأندلس.[(٣)]

---

(١) التسهيل (٣/ ١٠٧).

(٢) التسهيل (٣/ ٣٧٠).

(٣) ابن جزي ومنهجه في التفسير(٢/ ٨٨٠).

المبحث الثاني: نسخ الكتاب وطبعاته

تم بحمد الله تعالى طباعة هذا التفسير الجليل عدة مرات، وهي:

- **الأولى**: طبعة المكتبة التجارية الكبرى.

طبع هذا التفسير بالمنطقة التجارية الكبرى بمصر سنة: ١٣٥٥

- **الثانية**: طبعة دار الفكر العربي.

خرجت هذه الطبعة في مجلد ضخم بأجزائه الأربعة، وصورت هذه الطبعة عن الطبعة الأولى، وكتب عليه الطبعة الثانية.

وطبعت بمطبعة دار الفكر العربي ببيروت سنة: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

- **الثالثة**: طبعة دار الكتب الحديثة.

طبع في أربع مجلدات، بمطبعة دار الكتب الحديثة في القاهرة.

وقام بتحقيقه:

محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض.

ولم تكتب عليه تاريخ الطبعة، ولكن يظهر أنه في سنة: ١٩٧٣م ويفهم هذا من رقم الإيداع بآخر الجزء الرابع.

- **الرابعة**: طبعة دار الكتاب العربي.

طُبع مجلد واحد كبير، بمطبعة دار الكتاب العربي في بيروت سنة: ١٤٠٣هـ.

وقد أشرف عليه:

لجنة تحقيق التراث في دار الكتاب العربي.

- **الخامسة**: طبعة شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم.

طبع في مجلدين، بمطبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم في بيروت سنة: ١٤١٦هـ.

وقد اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وتخريج آياته وأحاديثه: الدكتور عبد الله الخالدي.

- **السادسة**:طبعة المكتبة العصرية - خرجت هذه الطبعة في مجلد ضخم بأجزائه الأربعة.

وطبعت بمطبعة المكتبة العصرية في بيروت سنة: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣مـ، تحقيق: رضا فرج الهمامي.

المبحث الثالث:
طريقة المصنف في كتابه ومنهجه

إن الذي ينظر في تفسير ابن جزي يلاحظ مدى الطريقة والمنهج الذي سلكه ابن جزي في تفسيره. ويمكن أن تجمل طريقة ابن جزي في النقاط التالية:

١-رتب تفسيره حسب ترتيب سور المصحف الشريف ابتداءً بسورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس.

٢-فبما أنه قد رسم لنفسه طريقة في تفسيره وهي التلخيص والاختصار، وترك التطويل والتكرار فإنه يفسر أهم الجمل في الآية، تاركاً الواضح منها دون تفسير، ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾ [الغاشية:٢].

قال ابن جزي: (خاشعة) أي ذليلة [١].فاقتصر من الآية على كلمة (خاشعة) فقط لوضوح معنى الكلمات الأخرى في الآية.

٣-وللاختصار وعدم التطويل ووضوح المعنى قد يترك ابن جزي في تفسيره آية أو أكثر، مثلاً عند قوله تعالى في سورة الغاشية:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية١٧-٢٠] فهو لم يفسر إلا الآية الأولى فقط من ذكر الحظ على النظر في خلقة الإبل وما فيها من العجائب [٢].

٤-ويستخدم ابن جزي أحياناً الإحالة إلى موضع آخر إذا تكرر تفسير الآية، ومن ذلك عند قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠﴾ [الفجر:١٠].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٦٩).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٧١).

قال ابن جزي: ذكر في سورة داوود [1].

وأحياناً يذكر أنه فسر الآية دون إحالة إلى الموضع الآخر مثل قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [الغاشية:١٤]. قال ابن جزي: قد ذكرنا (أكواب) [2].

٥-الناظر إلى تفسير ابن جزي يلحظ عدم اتخاذ ابن جزي ترتيباً موحداً في تفسيره للآيات، بأن يبدأ بتفسير المفردات مثلاً، ثم الجمل، ثم المناسبات، ثم أسباب النزول، ثم المسائل الفقهية، ثم الشواهد الشعرية... الخ، وإنما تجده يقدم هذا تارة، وذاك تارة أخرى.

مثلاً في سورة الفجر: عند قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾ [الفجر:٣]

قال ابن جزي: روى عن النبي ﷺ:

(أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة) [3] وروي عنه عليه الصلاة والسلام:

(أنها الصلوات شفع ووتر [4]).

وقيل: الشفع التنفل بالصلاة مثنى مثنى، والوتر الركعة الواحدة المعروفة....... ثم سرد الأقوال إلى أن قال:

وقرئ الوتر بفتح الواو وكسرها وهما لغتان [5].

---

(١) التسهيل (٤/ ٧٣٤) - وسورة داود هي سورة سبأ.

(٢) التسهيل (٤/ ٣٧١).

(٣) أخرجه النسائي برقم (٣٤٦٥).قال الحاكم: هـذاحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، وقال ابن كثير:وعندي أن المتن في رفعه نكارة ، وقال الألباني في الضعيفة:منكر(٣١٧٨) .

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٤٢)،وقال: هـذا حديث غريب ، وقال الحاكم:حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وقال ابن حجرفي الفتح(٨/ ٧٠٢):رجاله ثقات إلاأن فيهم راويامبهما،وقدأخرجه الحاكم من هـذا الوجه فاغترتصحيحه،وقال ابن كثيرفي تفسيره:وهدامنقطع وموقوف(٤/ ٥٠٧).

(٥) التسهيل (٤/ ٣٧٣).

فهنا بدأ ابن جزي بذكر الحديث النبوي، ثم المراد بالآية، ثم بالقراءات.

وفي قوله تعالى في نفس السورة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾ [الفجر:٢٧]

قال ابن جزي: أي: الموقنة يقيناً قد اطمأنت به بحيث لا يتطرق إليها شك في الإيمان.

وقيل: المطمئنة التي تخاف حينئذٍ ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب: (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية) هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار، والأول أرجح لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال له: (يا أبا بكرٍ إن الملك سيقولها لك عند موتك) [(١)].

فهنا نراه بدأ بذكر معنى الآية، ثم قراءة ، ثم الأقوال في الآية، ثم الحديث النبوي.

٦- استخدامه طريقة السؤال والجواب بشكل بارز في تفسيره وخاصة إذا كان رفعاً لإشكال، أو إيضاحاً لغموض، ومن ذلك عند تفسيره قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦﴾ [الفجر:١٥-١٦]

يقول ابن جزي: ذكر الله في هذه الآية ابتلاءه للإنسان بالخير ثم ذكر بعده ابتلاءه بالشر كما قال في: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥] وأنكر عليه قوله حين الخير: ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾.

وقوله حين الشر: ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾.

ويتعلق بالآية سؤالان:

السؤال الأول: لم أنكر الله على الإنسان قوله ربي أكرمني وربي أهانني؟

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٧). سيأتي تخريج الحديث ص (١٣٥) .

والجواب من وجهين:

أحدهما: أن الإنسان يقول: ربي أكرمني على وجه الفخر بذلك والكبر لا على وجه الشكر، ويقول ربي أهانني على وجه التشكي من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله، فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك فإن الواجب عليه أن يشكر على الخير ويصبر على الشر.

والآخر: أن الإنسان اعتبر الدنيا فجعل بسط الرزق فيها كرامة، وتضييقه إهانة، وليس الأمر كذلك فإن الله قد يبسط الرزق لأعدائه ويضيق على أوليائه، فأنكر الله عليه اعتبار الدنيا والغفلة عن الآخرة، وهذا الإنكار من هذا الوجه على المؤمن، وأما الكافر فإنما اعتبر الدنيا لأنه لا يصدق بالآخرة ويرى أن الدنيا هي الفانية فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك....الخ كلامه [(١)]

٧- لتحقيق ما رسم لنفسه في مقدمه كتابه من خطة يسير عليها في تفسيره من الاختصار وعدم التطويل فكان يبتعد عن ذكر كثير من القصص، ويكتفي غالباً بالإشارة إليها [(٢)].

وهكذا في الشواهد الشعرية، واختلاف النحويين [(٣)].

وفي القراءات: اقتصر على القراءات السبع [(٤)]، ولم يذكر الشاذة إلا إذا كان لها أثرفي تفسير الآية، وفي الأحكام الفقهية لم يستطرد في تفصيلات فروع الفقه[(٥)].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٤).

(٢) انظر التسهيل في سورة الفجر عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ (٤/ ٣٧٣).

(٣) انظر التسهيل في سورة البلد عند قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ (٤/ ٣٨٠).

(٤) انظر التسهيل في سورة الشمس عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾ (٤/ ٣٨٤).

(٥) انظر التسهيل في سورة البينة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٤/ ٤٠٥).

منهج ابن جزي في تفسيره:

الناظر في منهجه ابن جزي في تصنيف كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) يلاحظ الجمع فيه بين التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأي المحمود، وإن كان يغلب عليه جانب التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأي المحمود، وهذا ما جعل لهذا الكتاب تلك الميزة والمنزلة المتقدمة.

ويمكن إبراز معالم منهجه من خلال ما يلي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

إن أول الطرق لطرق التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فسر في مكان آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في مكان آخر، وما عمم في مكان فقد خصص في مكان آخر، وما أطلق في مكان فقد قيد في مكان آخر، وهكذا......

ولذلك جعل ابن جزي الأصل الأول لتفسير آيات القرآن في كتابه أن يفسر بنظائرها من الآيات الأخرى، فمن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد:١٠] قال ابن جزي:

أي طريقي الخير والشر فهو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان:٣] (1).

وعند تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضُّحى:١٠]

قال ابن جزي: النهر: هو الزجر، والنهي عنه أمر بالقول الحسن، والدعاء

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٤).

للسائل كما قال تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٨] (١).

وتتضح دقة ابن جزي في هذا اللون من التفسير وهي عدم ترجيحه لبعض الآيات التي يكون ظاهرها تفسيراً لآية أخرى، مما يدل على أنه يسير في ذلك وفق منهجية واضحة، ويتضح ذلك عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية:٦].

قال ابن جزي: في الضريع أربعة أقوال:

أحدها: أنه شوك يقال له الشبرق وهو سم قاتل، وهذا أرجح الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه، ولأن النبي ﷺ قال: (الضريع شوك في النار) (٢).

الثاني: أنه الزقوم لقوله:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ (٣).

فنلاحظ هنا أن ابن جزي لم يرجح القول الذي يفسر الآية بآية أخرى لأنها لم تنطبق على القواعد التي سار عليها لتفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية.

تفسير القرآن بالسنة النبوية هو أهم مصادر التفسير بالمأثور بعد التفسير بالقرآن الكريم.

ومن هنا كان ابن جزي يعول على التفسير الوارد عن رسول الله ﷺ ويقدمه على غيره من أقول الناس. ومن أمثلة ذلك:

ـ عند تفسير قوله تعالى في سورة التكاثر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾ [التكاثر:١]

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٠).

(٢) سيأتي تخريجه ص (١٠٦).

(٣) التسهيل (٤/ ٤١٤).

قال ابن جزي:

هذا خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنا (ألهاكم) شغلكم، و (التكاثر) المباهاة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء نحن أكثر، ويقول هؤلاء نحن أكثر، ولما قرأها النبي ﷺ قال: (يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) (١).

ـ وعند تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]

قال ابن جزي:

هذا خطاب للنبي ﷺ، والكوثر بثاء مبالغة من الكثرة، وفي تفسيره سبعة أقوال: ثم ساق الأقوال... إلى أن قال:ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء)(٢).

ويلاحظ على ابن جزي أنه يذكر أحاديث عن رسول الله ﷺ ليست تفسيراً للآية ولكن لها صلة أو مناسبة، ومن ذلك: قوله تعالى في سورة التين: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التِين:٨].

قال ابن جزي: تقرير ووعيد للكفار بأن يحكم عليهم بما يستحقونه، وكان رسول الله إذا قرأها قال:

(بلى وأنا على ذلك من الشاهدين) (٣).

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٢٦). الحديث رواه مسلم- كتاب الزهد- باب الدنياسجن المؤمن وجنةالكافر برقم(٢٩٥٨).

(٢) التسهيل ((٤٢٦)، الحديث رواه مسلم- كتاب الفضائل- باب إثبات حوض نبيناﷺوصفاته برقم(٤٠٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٦٩).الحديث رواه أبو داود مرفوعا عن أبي هريرة رضي الله عنهكتاب الصلاة- باب أعضاء السجود برقم(٨٨٧).والحديث ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم(١٨٨).

وعند قوله تعالى في سورة القدر: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ [القدر:٣].

قال ابن جزي: معناه: أن من قامها كتب الله له أجر العبادة في ألف شهر، قال بعضهم: يعني في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) (١).

وكما فعل ابن جزي في عدم أخذه في تفسير القرآن بالقرآن إذا لم يكن صريحاً في تفسير الآية وإن كان ظاهرها يوحي بذلك فكذلك فعل هنا في تفسير القرآن بالسنة، ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾ [الضحى:٥] قال ابن جزي: روي أن النبي ﷺ لما نزلت: (إذا لا أرضى أن يبقى واحدٌ من أمتي في النار) قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن، وقال ابن عباس: رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم(٢).

وقيل: رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره، والصحيح أنه وعد يعم كل ما أعطاه الله في الآخرة وكل ما أعطاه الله في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغير ذلك.(٣)

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وقبل الدخول في ذكر منهج ابن جزي في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم يستحسن أن نعرف أولا حكم تفسير الصحابي للقرآن .

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٢).الحديث رواه البخاري-كتاب فضل ليلةالقدر-باب ليلةالقدر- برقم(٣٥)، ومسلم-كتاب صلاةالمسافرين-باب الترغيب في قيام رمضان- برقم(٧٦٠)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه (جامع البيان: ٢٤/ ٤٨٧)، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف (تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥٢٤).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٨٩).

حكم تفسير الصحابي :

تفسير الصحابي ينقسم إلى قسمين :

أولا : إذا كان مما ليس للرأي فيه مجال كالأمور الغيبية ، وأسباب النزول ونحوها ، فهذا له حكم المرفوع ويجب الأخذ به .

ثانيا : إذا كان للرأي فيه مجال مما يرجع إلى اجتهاد الصحابي ، فهذا له حكم الموقوف على الصحابي إذا لم يسنده إلى رسول الله ﷺ .

واختلف العلماء في هذا النوع هل يجب الأخذ به أم لا ؟

ذهب فريق من العلماء إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لايجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه علم انه اجتهد فيه ، والمجتهد يخطئ ويصيب ، والصحابة ﷺ في اجتهادهم كسائر المجتهدين .

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها وليست لغيرهم ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة، وعبدالله بن مسعود وابن عباس وغيرهم -رضي الله عنهم جميعاً-.(١)

قال الزركشي: (ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان فلا شك في اعتماده ، وإن فسره بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه) (٢). وهذا رأي فريق من العلماء كالحاكم النيسابوري وابن الصلاح والنووي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم(٣) .

ويتحصل من هذا أن التفسير المروي عن الصحابي إن كان متعلقا بأسباب النزول أو بما لايمكن أن يكون من قبيل الرأي والاجتهاد كان ملزما وكذلك إن كان

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٥٩).

(٢) البرهان (٢/ ١٧٢).

(٣) انظر: تدريب الراوي (٦٤)، ومعرفة علوم الحديث (٢٠)، ومقدمة أصول التفسير(٩٥).

تفسيرا يعتمد على اللغة التي هم ادرى الناس بها فهو ملزم أيضا . أما الشيئ الذي ليس داخلا فيما ذكر فهو بشكل عام غير ملزم ، وينظر إلى كل رأي على حدة .

وبناء على هذا اعتمد ابن جزي في بيان آيات الله على أقوال الصحابة رضوان الله عليهم بعد القرآن والسنة فجعله أصلاً من أصول تفسيره.

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى في سورة الشمس: ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس:١١].

قال ابن جزي: هو مصدر بمعنى الطغيان، قلبت الياء واواً على لغة من يقول: طغيت، والباء الخافضة كذلك: كتبت بالقلم، أو سببية والمعنى: بسبب طغيانها، وقال ابن عباس معناه: كذبت ثمود بعذابها ويؤيده قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾ [الحاقة:٥][1].

وعند تفسير قوله تعالى في سورة النصر: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر:١]

قال ابن جزي: سأل عمر ابن الخطاب جماعة من الصحابة ﷺ عن معنى هذه السورة فقالوا: إن الله أمر رسول الله ﷺ بالتسبيح والاستغفار عند النصر والفتح، وذلك على ظاهر لفظها فقال لابن عباس بمحضرهم: يا عبد الله ما تقول أنت؟ قال: (هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله بقربه وإذا رأى النصر والفتح، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما علمت)[2].

وقد قال بهذا المعنى ابن مسعود وغيره، ويؤيده قول عائشة : إن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وأسلم العرب جعل يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم إني أستغفرك، يتأول القرآن أي: في هذه السورة...[3]

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٣).

(٢) أخرجه البخاري- كتاب التفسير- باب تفسيرسورة النصر- رقم(٤٩٧).

(٣) التسهيل (٤/ ٤٣٠). والحديث أخرجه مسلم- كتاب الصلاة- باب مايقال في الركوع والسجود- برقم (٤٨٤).

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء في حكم الرجوع إلى تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسير لها عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم. فقالت طائفة : لايجب الأخذ بتفسير التابعي ، لأنهم ليس لهم سماع عن رسول الله ﷺ ، ولم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد ، ولأن عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابي .

وقالت طائفة : أنه يؤخذ به إذا لم نجد تفسيرها في السنة ولا أقوال الصحابة رضي الله عنهم لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم مالم يسمعه غيرهم ، فقد عرض مجاهد المصحف على ابن عباس رضي الله عنه ثلاث مرات يسأله عن كل آية. وقتادة يقول : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا[1] . وقال الشعبي: والله ما من آية إلا وقد سألت عنها [2].

قال ابن تيمية: (قال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير ؟ يعني أنها لاتكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح ، أما إذا أجمعوا على الشيئ فلا يرتاب في كونه حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ، ويرجع في ذلك إلى لغة العرب ، أوالسنة ، أوعموم لغة العرب ، أوأقوال الصحابة في ذلك) . [3]

ويتلخص من ذلك أن التابعين إذا أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ولايرتاب في كونه حجة . وإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا

(١) طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٣).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (١١٣).

(٣) مقدمة في أصول التفسير (٢٨).

على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن ، أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أوأقوال الصحابة ﷺ في ذلك . وإذا ورد التفسير عن تابعي ولم يعرف له مخالف من التابعين فهذا مما يؤخذ به لما لهم من فضل ومزية على من بعدهم في العلم .

وقد أدرك ابن جزي أهمية ذلك فكان يذكر أقوالهم في تفسير آيات الله تعالى.

ويلاحظ أن ابن جزي عند ذكره لأقوال التابعين يذكرها دون نسبتها إلى أصحابها والاكتفاء بعبارة: وقيل، واتضح ذلك بعد التتبع لهذه الأقوال في كتب التفسير الأخرى.[1]

ومما صرح به عند تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١] قال ابن جزي: في تفسيره سبعة أقوال:..الثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير.[2]

(١) انظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير (١/ ٤٥٢، ٤٥٣).

(٢) التسهيل (٤/ ٤٢٦).

الفصل الثاني

منهج ابن جزي في الترجيح

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث: -

- المبحث الأول: تعريف الترجيح وموجباته عند ابن جزي.
- المبحث الثاني: مصطلحات الترجيح وأساليبه في تفسيره.
- المبحث الثالث: وجوه الترجيح عند ابن جزي.

* *   * *   * *

تمهيـــد

إن الناظر في تفسير ابن جزي يرى بوضوح تمييز ابن جزي في الترجيح بين أقوال المفسرين للآية، وذلك لتملكه أدوات الترجيح التي تساعده على تحقيق القول الراجح وفق الضوابط والقواعد العلمية في ذلك.

وقد ذكر ابن جزي في مقدمة كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) عن الترجيح بين أقوال المفسرين، والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم، حيث قال:

(**الفائدة الرابعة**: تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب، فمنها الصحيح الذي يعول عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد، ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً، والتفاوت قد يكون قليلاً أو كثيراً. وإني جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة، تعرف بها كل مرتبة، وكل قول، فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل، ثم ما أقول فيه إنه ضعيف أو بعيد، ثم ما أقول أن غيره أرجح أو أقوى أو أشهر، ثم ما أقدم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم)[1].

والمتتبع لتفسيره يجد مدى التزام ابن جزي بما رسمه لنفسه من خطة علمية إلا في مواضع يسيرة لا تدل إلا على أن الكمال لله وحده تعالى، كما قال تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)النساء(٨٢) .

(١) التسهيل (١/ ٦).

المبحث الأول:
تعريف الترجيح وموجباته

معنى الترجيح:

الترجيح لغةً: قال ابن فارس: الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن [١].

ويقال: رجح الميزان: أي مال، ورجح في مجلسه، ثقل فلم يخف. [٢]

فالمعنى العام الذي تدور حوله كلمة (رجح) جعل الشيء راجحاً أي فاضلاً زائداً.

وفي الاصطلاح: عرف بتعاريف كثيرة، وأغلبها متقاربة المعنى، ومنها: تعريف الفخر الرازي: الترجيح: تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر. [٣]

وبناءً عليه فإن المراد بالترجيح في التفسير:

تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل، أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف غيره من الأقوال. [٤]

موجبات الترجيح:

بين ابن جزي في مقدمته كتابه أن التفسير منه ما هو متفق عليه، ومنه ما هو مختلف فيه، وأن التفسير المختلف فيه أنواع، وذكر أن الترجيح إنما يكون في نوع واحد

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٨٩).

(٢) لسان العرب (٢/ ٤٤٥).

(٣) المحصول في علم الأصول (٥/ ٣٩٧).

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٣٥).

من هذه الأنواع. حيث قال: واعلم أن التفسير منه متفق عليه، ومنه مختلف فيه، ثم إن المختلف فيه على ثلاثة أنواع:

الأول: اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعنى، فهذا عده كثير من المؤلفين خلافاً، وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق معناه، وجعلناه نحن قولاً واحداً، وعبرنا عنه بإحدى العبارات المتقدمة أو بما يقرب منها، أو بما يجمع معانيها.

الثاني: اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، وليس مثال منها على خصوصه هو المراد، وإنما المعنى الذي تندرج تلك الأمثلة تحت عمومه، فهذا عده أيضاً كثير من المؤلفين خلافاً، بل عبرنا عنه بعبارة عامة تدخل تلك تحتها، وربما ذكرنا بعض تلك الأقوال على وجه التمثيل مع التنبيه على العموم المقصود.

الثالث: اختلاف المعنى، فهذا الذي عددناه خلافاً، ورجحنا فيه بين أقوال الناس حسبما ذكرنا في خطبة الكتاب.[1]

(١) التسهيل (١/ ١٥).

المبحث الثاني:
صيـغ الترجيح وأساليبه في تفسيره

جعل ابن جزي لتمييز الراجح من المرجوح أقوال المفسرين من مصطلحات قصد منها معرفة مراتب الترجيح من حيث قوة القول وضعفه، حيث قال:(وإني جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة تعرف بها كل مرتبة وكل قول: فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل. ثم ما أقول إنه ضعيف أو بعيد.

ثم ما أقول أن غيره راجح، أو أقوى، أو أظهر، أو أشهر.

ثم ما أقدم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم أو بالقول فيه: قيل كذا قصداً للخروج من عهدته..... وإذا كان القول قي غاية السقوط والبطلان لم أذكره تنزيهاً للكتاب........وربما ذكرته تحذيراً منه، وهذا الذي من الترجيح والتصحيح مبني على القواعد العلمية أو ما تقتضيه اللغة العربية.)[1]

وسأذكر بعض الأمثلة من خلال تفسيره على العبارات التي وضعها:

أولاً: التنصيص على خطأ القول أو بطلانه.

واستعمل ابن جزي في الترجيح بهذه الصيغة بعض العبارات، مثل:

أ - **عبارة (خطأ)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١ - عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [سبأ:٣١] قال ابن جزي: ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل، وإنما قال الكفار هذه المقالة حين وقع عليهم الاحتجاج بما في التوراة من ذكر محمد .

وقيل: الذي بين يديه: يوم القيامة، وهذا خطأ وعكس، لأن الذي بين يدي

(١) التسهيل (١/ ٧).

الشيء هو ما تقدم عليه. (١)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨] قال ابن جزي: هذا دعاء بالمغفرة لكل مؤمن ومؤمنة على العموم، وفيه دليل على جواز ذلك خلافاً لمن قال من المتأخرين أنه لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين على العموم، وهذا خطأ وتضييق لرحمة الله الواسعة. (٢)

ب - **عبارة (باطل)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [القمر:١] قال ابن جزي:

هذا إخبار بما جرى في زمان رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً سألته آية، فأراهم انشقاق القمر، فقال عليه الصلاة والسلام: (اشهدوا) (٣)، وقال ابن مسعود: انشق القمر فرأيته فرقتين، فرقة وراء الجبل وأخرى دونه.

وقيل: معنى (وانشق القمر): أنه ينشق يوم القيامة، وهذا قول باطل ترده الأحاديث الصحيحة الواردة بانشقاق القمر، وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك، وعلى تفسير الآية بذلك إلا من لا يعتبر قوله (٤)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر:١] قال ابن جزي: اختلف الناس في ليلة القدر على ستة عشر قولاً:... ثم ساق الأقوال إلى أن قال: الثالث عشر: أنها مخفية في العالم كله. الرابع عشر: أنها ليلة النصف من شعبان، وهذان القولان باطلان لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر:١].

---

(١) التسهيل (٣/ ٢٧٨).

(٢) التسهيل (٤/ ٢٨١).

(٣) رواه مسلم- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم- باب انشقاق القمر- برقم (٢٨٠٠).

(٤) التسهيل (٤/ ١٥٢).

وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] فذلك يدل على أن ليلة القدر في رمضان.[١]

ثانياً: التنصيص على ضعف القول أو استبعاده.

قد نص ابن جزي في مقدمة كتابه على استعمالها في الترجيح بين أقوال المفسرين بقوله: ثم ما أقول فيه بأنه ضعيف أو بعيد.[٢] واستعمل في الترجيح بهذه الصيغة بعض العبارات، مثل:

أ - **عبارة (ضعيف)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية:١] قال ابن جزي: (هل أتاك) توقيف يُراد به التنبيه والتفخيم للأمر، وقيل: (هل) بمعنى (قد) وهذا ضعيف[٣].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزلزلة:٢] قال ابن جزي: يعني: الموتى الذين في جوفها وذلك عند النفخة الثانية في الصور، وقيل:هي الكنوز، وهذا ضعيف لأن إخراجها للكنوز وقت الدجال.[٤]

ب - **عبارة: (بعيد)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية:١٧] قال ابن جزي: حض على النظر في خلقتها لما فيها من العجائب في قوتها وانقيادها مع ذلك لكل ضعيف وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التي فيها من الركوب والحمل عليها وأكل لحومها وشرب ألبانها وأبوالها وغير ذلك.

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠١).

(٢) التسهيل (١/ ٧).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٦٩).

(٤) التسهيل (٤/ ٤٠٧).

وقيل: أراد بالإبل السحاب، وهذا بعيد وإنما حمل قائله عليه مناسبتها للسماء والأرض والجبال. (١)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس:١٥] قال ابن جزي: ضمير الفاعل لله تعالى، والضمير في عقباها للدمدمة والتسوية وهو الهلاك أي: لا يخاف عاقبة إهلاكهم ولا درك عليه في ذلك كما يخاف الملوك من عاقبة أعمالهم وفي ذلك احتقار لهم. وقيل: إن ضمير الفاعل لصالح عليه السلام وهذا بعيد. (٢)

ثالثاً: تفضيل القول على غيره بصيغة أفعل التفضيل.

قد نص ابن جزي في مقدمة كتابه على استعمال هذه الصيغة في الترجيح بين أقوال المفسرين بقوله: ثم ما أقول إن غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر. (٣)

واستعمل في الترجيح بهذه العبارات في عدة مواضع من تفسيره، ومنها:

أ- **عبارة (أرجح)** ومن أمثلة ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية:٦] قال ابن جزي: في الضريع أربعة أقوال:

أحدها: انه شوك يُقال له: الشبرق وهو سم قاتل، وهذا **أرجح** الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه، ولأن النبي ﷺ قال: (الضريع شوك في النار). (٤)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [العاديات:٧] قال ابن جزي: الضمير للإنسان أي هو: شاهد على نفسه بكنوده.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧١).

(٢) التسهيل (٤/ ٢٨٤).

(٣) التسهيل (١/ ٧).

(٤) التسهيل (٤/ ٣٧٠)، انظر تخريج الحديث ص (١٠٦).

وقيل: هو الله تعالى على معنى التهديد، والأول **أرجح** لأن الضمير الذي بعده للإنسان باتفاق فيجري الكلام على نسق واحد.[(١)]

ب - **عبارة: (أظهر)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩﴾ [الليل:١٩] قال ابن جزي: أي لا يفعل الخير جزاء على نعمة أنعم بها عليه أحد فيما تقدم، بل يفعله ابتداءً خالصاً لوجه الله.

وقيل: المعنى لا يقصد جزاء من أحد في المستقبل على ما يفعل، والأول **أظهر** ويؤيده ما روي أن سبب الآية أبا بكر الصديق لما اعتق بلالاً قالت قريش: كان لبلال عنده يد متقدمة فنفى الله قولهم.[(٢)]

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات:٨] قال ابن جزي: الخير هنا المال كقوله. (إن ترك خيراً) والمعنى: أن الإنسان شديد الحب للمال فهو ذم لحبه والحرص عليه.

وقيل: الشديد البخيل، والمعنى: على هذا أنه بخيل من أجل حب المال والأول **أظهر**.[(٣)]

ج - **عبارة (أقوى)** ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾ [هود:١٤] قال ابن جزي: فيها وجهان:

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٠).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٧).

(٣) التسهيل (٤/ ٤١٠)،أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٤٤٠)،وابن جرير في تفسيره عن عامر بن عبدالله بن الزبير بنفس المعنى(٣٠/ ٢٢١)،وأبو السيخ وابن عساكر عن ابن مسعود،انظر فتح القدير(٢٠/ ٨٢).

أحدهما: أن تكون مخاطبة من الله للنبي ﷺ وللمؤمنين، أي: إن لم يستجب الكفار إلى ما دعوتموهم إليه من معارضة القرآن فاعلموا أنه من عند الله، وهذا على معنى: دوموا على علمكم بذلك، أو زيدوا يقيناً به.

والثاني: أن يكون خطاباً من النبي ﷺ للكفار، إن لم يستجب من تدعون من دون الله إلى شيء من المعارضة ولا قدر جميعكم عليه فاعلموا أنه من عند الله، وهذا **أقوى** من الأول، لقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (1)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصّافات:٩٦] قال ابن جزي:

ذهب قوم إلى أن (ما) مصدرية، والمعنى: الله خلقكم وخلق أصنامكم التي تعملونها. وهذا أليق بسياق الكلام، **وأقوى** في قصد الاحتجاج على الذين عبدوا الأصنام.... (2)

د - **عبارة (أشهر)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:١] قال ابن جزي: اختلف الناس في ليلة القدر على ستة عشر قولاً، ..... ثم ساق الأقوال إلى أن قال: **والأشهر** أنها ليلة سبع وعشرين (3).

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون:٤-٥] قال ابن جزي: قيل: إن هذا نزل في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، والسورة على هذا نصفها مكي ونصفها مدني قاله أبو زيد السهيلي (4)، وذلك أن ذكر

---

(١) التسهيل (٢/ ١٩١).

(٢) التسهيل (٣/ ٣٢٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٤٠٢)، انظر تخريج الحديث ص(٢٢٤).

(٤) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون السهلي الخثعمي الأندلسي المالكي أبو زيد، كان عالما بالعربية واللغة والقراءات، جامعا بين الرواية والدراية، نحويا، أديبا، عالما بالتفسير وصناعة الحديث، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيها ذكيا، كف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، ⇐ =

أبي جهل وغيره من الكفار أكثر ما جاء في السورة المكية، وذكر السهو عن الصلاة والرياء فيها إنما هو من صفة الذين كانوا بالمدينة لا سيما على قول من قال إنها في عبد الله بن أبي.

وقيل: إنها مكية كلها، وهي **الأشهر** ونزل آخرها على هذا في رجل أسلم بمكة ولم يكن صحيح الإيمان. (1)

هـ - **عبارة**: (**أصح**) ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤﴾ [الشمس:٤] قال ابن جزي: أي يغطيها، وضمير المفعول وضمير الفاعل لـ (الليل) على **الأصح**. (2)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤﴾ [الفلق:٤] قال ابن جزي:... إن في الاستعاذة من النفاثات ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يستعاذ من مثل عملهم وهو السحر ومن أثمهن في ذلك.

والثاني: أن يستعاذ من خداعهن للناس وفتنتهن.

والثالث: أن يستعاذ مما يصيب من الشر عند نفثهن، والنفاثات بنا مبالغة والموصوف محذوف تقديره:النساء النفاثات والجماعة النفاثات أو النفوس النفاثات، والأول **أصح**(3)

(ت٥٨١هـ).

ينظر: أنباء الرواة: (٣/ ١٦٢)، البداية والنهاية: (١٢/ ٣١٩)، الديباج المذهب: (٤/ ١٣٤٨)، طبقات المفسرين للداودي: (٢٥٧).

(١) التسهيل (٤/ ٤٢٤).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٢).

(٣) التسهيل (٤/ ٤٤٠).

و - **عبارة (أحسن)**، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ ﴾ [مريم:٧] قال ابن جزي: يعني من سمي باسمه.

وقيل: مثيلاً ونظيراً. والأول **أحسن** هنا. (١)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾ [طه:١٢]

قال ابن جزي: قيل: إنما أمر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت فأمر بخلع النجاسة. واختار ابن عطية أن يكون أمر بخلعهما ليتأدب ويعظم البقعة المباركة، ويتواضع في مقام مناجاة الله، وهذا **أحسن**. (٢)

ز - **عبارة: (أولى)** ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب:٥٥].

قال ابن جزي: لما أوجب الله الحجاب أباح لهن الظهور لذوي محارمهن من القرابة وهم: الآباء، والأبناء، والأخوة، وأولادهم، وأولاد الأخوات. (ولا نسائهن).

قيل: يريد بالنساء القرابة والمصرفات لهن، وقيل يريد نساء جميع المؤمنات، ويقوي الأول تخصيص النساء بالإضافة لهم، ويقوي الثاني أنهن كن لا يحتجبن من النساء على الإطلاق. (وما ملكت أيمانهن) واختلف فيمن أبيح لهن الظهور له من ملك اليمين، فقيل: الإماء دون العبيد، وقيل: الإماء والعبيد، وهو **أولى** بلفظ الآية.. (٣)

---

(١) التسهيل (٣/ ٧).

(٢) التسهيل (٣/ ٢٤).

(٣) التسهيل (٣/ ٢٦٣).

ح - عبارة (**أقرب**) و (**أليق**) و (**أفصح وابرع**) و (**أعم**) و (**أوسع**) (**أبلغ**) ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى:٢] قال ابن جزي: فيه أربعة أقوال:

إذا أقبل، وإذا أدبر، وإذا أظلم، وإذا سكن أي: استقر واستوى، أو سكن فيه الناس والأصوات، ومنه ليلة ساجية إذا كانت ساكنة الريح، وطرف ساج أي: ساكن غير مضطرب النظر، وهذا **أقرب** في الاشتقاق. (١)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير:٦] قال ابن جزي: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً، والأخر: ملئت نيراناً لتعذيب أهل النار، والثالث: فرغت من مائها ويبست، وأصله من سجرت التنور إذا ملأتها، فالقول الأول والثاني **أليق** بالأصل. (٢)

٣- عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ:٢] قال ابن جزي:

هو ما جاءت به الشريعة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك، ويتعلق (عن النبأ) بفعل محذوف يفسر الظاهر تقديره: يتساءلون عن النبأ. ووقعت هذه الجملة جواباً عن الاستفهام، وبياناً للمسؤول عنه، كأنه لما قال: عم يتساءلون، أجاب فقال:

يتساءلون عن النبأ العظيم.وقيل يتعلق (عن النبأ) يتساءلون الظاهر، والمعنى على هذا: لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم؟ والأول **أفصح وأبرع** وينبغي أن يوقف على قوله: (عم يتساءلون) (٣).

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٨).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٤٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٢٣).

٤- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ③﴾ [الأعلى:٣] قال ابن جزي:

.... فإن كان من التقدير فالمعنى: قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به، وقيل:هدى الناس للخير والشر والبهائم للمراتع، وهذه الأقوال أمثلة والأول **أعم** وأرجح... (١).

٥- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الأحزاب:٥٠] قال ابن جزي:

في هذا قولان:

أحدهما: أن المراد أزواجه اللاتي في عصمته حينئذ كعائشة وغيرها، وكان أعطاهن مهورهن.

والآخر: أن المراد جميع النساء، فأباح الله له أن يتزوج كل امرأة يعطي غيرها، وهذا **أوسع** من الأول (٢).

٦ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١] قال ابن جزي:

(من أنفسكم) أي صنفكم وجنسكم، وقيل: أراد خلقة حواء من ضلع آدم، وخاطب الناس بذلك لأنهم ذرية آدم.

(مودة ورحمة) قيل: بسبب المصاهرة، والعموم أحسن و**أبلغ** (٣).

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٦٦).

(٢) التسهيل (٤/ ٢٥٩).

(٣) التسهيل (٤/ ٢٢٢).

رابعاً: التنصيص على تصويب القول أو تصحيحه.

الترجيح بهذه الطريقة من أشهر طرق الترجيح عند المفسرين، وذلك لدلالتها الصريحة والواضحة على الترجيح.

ولعله لهذا السبب لم ينص ابن جزي في مقدمة كتابه على استعمال هذه الصيغة في الترجيح بين أقوال المفسرين مع استعماله لها في تفسيره للآيات.

ومن العبارات المستعملة في الترجيح بهذه الصيغة:

أ - **عبارة (الصحيح)**، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد:٤] قال ابن جزي:

أي: يكابد المشقات من هموم الدنيا والآخرة، قال بعضهم: لا يكابد أحد من المخلوقات ما يكابد ابن آدم، وأصل الكبد من قولك كبد الرجل فهو أكبد إذا وجعت كبده، وقيل: معنا (في كبد) واقفا منتصب القامة، وهذا ضعيف، والإنسان على هذين القولين جنس،

وقيل: الإنسان: آدم عليه السلام، ومعنى (في كبد) على هذا في السماء، وهذا ضعيف والأول هو **الصحيح** (١).

ب - **عبارة (الصواب)** ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر:٨] قال ابن جزي:

هذا إخبار بالسؤال في الآخرة عن نعيم الدنيا، فقيل: النعيم الأمن والصحة، وقيل: الطعام والشراب، وهذه أمثلة، **والصواب** العموم في كل ما يتلذذ به (٢).

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٩).

(٢) التسهيل (٤/ ٤١٦).

ج- **عبارة (المختار)** ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس:٧] قال ابن جزي:

تسوية النفس: إكمال عقلها وفهمها، فإن قيل: لما نكر النفس؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنه أراد الجنس كقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير:١٤]

والآخر: أنه أراد نفس آدم. ولأول هو **المختار** (١).

د - **عبارة (المعروف)** ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس:١] قال ابن جزي:

الضحى: ارتفاع الضوء وكماله، والضحاء بالفتح والمد بعد ذلك إلى الزوال، وقيل: الضحى النهار كله، ولأول هو **المعروف** في اللغة (٢).

خامساً: تقديم القول الراجح على المرجوح في الذكر.

قد نص ابن جزي في مقدمة كتابه على استعمال هذه الصيغة في الترجيح بين أقوال المفسرين بقوله: ثم ما أقدم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم (٣).

وتنوعت أساليبه في استعمال هذه الصيغة على النحو التالي:

أ - ذكر جميع الأقوال بصيغة الجزم، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر:٢] قال ابن جزي: فيه ثلاثة أقوال:

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٣).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٢).

(٣) التسهيل (١/ ٧).

أحدها: أن معناه حتى متم فأراد بزيارة المقابر الدفن فيها.

الثاني: أن معناه حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر، فعبر بزيارتها عن التفاخر بمن فيها لأن بعض العرب تفاخرت بآبائها الموتى، فالمعنى: ألهاكم التكاثر حتى بلغتم فيه إلى ذكر الموتى.

الثالث: أن معناه زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والتفاخر بهم، فيقال هذا قبر فلان ليشهر ذكره ويعظم قدره (١).

ب - ذكر جميع الأقوال بصيغة التمريض، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾ [الشمس:٥] قال ابن جزي:

قيل: إن (ما) في قوله: (وما بناها) و (ما طحاها) و(ما سوها) موصولة بمعنى (من) والمراد: الله تعالى، وقيل: إنها مصدرية، كأنه قال: السماءوبنيانها (٢)

ج - ذكر القول الراجح بصيغة الجزم، والأقوال الأخرى بصيغة التمريض.

مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ قال ابن جزي:

أي بالخصلة الحسنى وهي الإسلام، ولذلك عبر عنها بعضهم بأنها: لا إله إلا الله، أو بالتوبة الحسنى وهي الجنة. وقيل: يعني الأجر والثواب على الإطلاق.
وقيل: يعني الخلف على المنفق (٣).

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٥).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٢).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٨٦).

المبحث الثالث:
وجوه الترجيح عند ابن جزي

ذكر ابن جزي في مقدمة كتابه عن وجوه الترجيح فقال:

وأما وجوه الترجيح فهي اثني عشر: الأول [1].....

أولاً: تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضوع من القرآن على المراد بموضوع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال [2].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ [الليل:١] قال ابن جزي:

أي يغطي، وحذف المفعول وهو الشمس لقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ أو النهار لقوله: (يغشي الليل النهار) أو كل شيء يستره الليل [3].

٢- وابن جزي له طريقة متميزة في تفسير القرآن بالقرآن، وهو أنه يتناول قضية واحدة من خلال مجموعة من الآيات المتفرقة، وقد استخدم هذه الطريقة في عدة مواضع من تفسيره، ومنها:

عند تفسير قوله تعالى ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣﴾ [الإخلاص:٣] قال ابن جزي:

وقد أقام الله البراهين في القرآن على نفي الولد، وأوضحها أربعة أقوال:

الأول: أن الولد لا بد أن يكون من جنس والده، والله تعالى ليس له جنس فلا يمكن أن يكون له ولد وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة:٧٥] فوصفها

(١) التسهيل (١/ ٢١، ٢٠).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٨٥).

بصفة الحدوث لينفي عنهما صفة القدم فتبطل مقالة الكفار.

والثاني: أن الوالد إنما يتخذ ولداً للحاجة إليه، والله لا يفتقر إلى شيء فلا يتخذ ولداً وإلى هذا أشار بقوله:

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [يونس:٦٨].

الثالث: أن جميع الخلق عباد الله، والعبودية لا تنافي البنوة، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)﴾ [مريم:٩٣].

الرابع: أنه لا يكون له ولد إلا لمن يكن له زوجة، والله تعالى لم يتخذ زوجة فلا يكون له ولد، وإلى هذا الإشارة بقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١] [(١)].

ثانياً: حديث النبي ﷺ، فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عولنا عليه، لاسيما إن ورد في الحديث الصحيح [(٢)].

ومن الأمثلة على ذلك:

١ - عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ [القدر:١] قال ابن جزي:

اختلف الناس في ليلة القدر على ستة عشر قولاً، وهي:... وبعد أن ساق الأقوال،

قال: وأرجح الأقوال أنها ليلة إحدى وعشرين من رمضان، أو ليلة ثلاث وعشرين، أو ليلة سبع وعشرين، فقد جاءت في هذه الليالي أحاديث صحيحة خرجها مسلم [(٣)] وغيره [(٤)].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٣٦، ٤٣٧).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) سيأتي تخريجه ص (٢٢٤).

(٤) التسهيل (٤/ ٤٠٢، ٤٠١).

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١] قال ابن جزي:

هذا خطاب للنبي ﷺ، والكوثر بناء مبالغة من الكثرة، وفي تفسيره سبعة أقوال:....وبعد أن ساق الأقوال قال:... ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء)[1].

ثالثاً: أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين، فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه[2].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢﴾ [الشرح:٢] قال ابن جزي: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: قول الجمهور: أن الوزر الذنوب، ووضعها هو غفرانها، فهو كقوله:

﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] وهذا يدل على قول من جوز صغائر الذنوب على الأنبياء، أو على أن ذنوبه كانت قبل النبوة... ثم ساق بقية الأقوال[3].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩﴾ [العلق:٩] ﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠﴾ [العلق:١٠] قال ابن جزي:

اتفق المفسرون أن العبد الذي صلى هو سيدنا محمد ﷺ، وأن الذي نهاه أبو جهل

(١) التسهيل (٤/ ٤٢٦)، انظر تخريج الحديث ص (٢٨٩).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٩٢).

لعنه الله.... [(١)].

رابعاً: يكون القول قول من يقتدي به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، وعبدالله بن عباس.

لقول الرسول ﷺ: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) [(٢)].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ [الغاشية:٣] قال ابن جزي:

هو من النصب بمعنى التعب، وفي المراد بهم ثلاثة أقوال: وقال:

الثاني: أنها في الرهبان الذين يجتهدون في العبادة ولا تقبل منهم لأنهم على غير الإسلام وبهذا تأولها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وبكى رحمة لراهب نصراني رآه مجتهداً، فعاملة ناصبة على هذا في الدنيا، وناصبة إشارة إلى اجتهادهم في العمل [(٣)]

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر:١] قال ابن جزي:

يعني بالفتح: أي فتح مكة والطائف وغيرهما من البلاد التي فتحها رسول الله ﷺ، وقال ابن عباس: إن النصر صلح الحديبية، والفتح فتح مكة [(٤)].

خامساً: أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب او التصريف أو الاشتقاق [(٥)].

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٨)الحديث أخرجه أحمد في المسند برقم(٢٣٩٧)(١/ ٢٦٦)،والطبراني في المعجم الكبير برقم(١٠٦١٤)(١٠/ ٢٣٦)،وقوى إسناده شعيب الأرناؤوط .

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٢٩٦).

(٤) التسهيل (٤/ ٤٣١).

(٥) التسهيل (١/ ٢٠).

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية:٦] قال ابن جزي:

في الضريع أربع أقوال:

أحدهما: أنه شوك يقال له: الشبرق، وهو سم قاتل وهذا أرجح الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه [(١)].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى:٢] قال ابن جزي: فيه أربعة أقوال:

إذا أقبل، وإذا أدبر، وإذا أظلم، وإذا سكن أي: استقر واستوى، أو سكن فيه الناس والأصوات، ومنه ليلة ساجية إذا كانت ساكنة الريح، وطرف ساج أي: ساكن غير مضطرب النظر، وهذا أقرب في الاشتقاق وهو اختيار ابن عطية. [(٢)]

سادساً: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده [(٣)].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:١] قال ابن جزي:

الضمير في أنزلناه للقرآن، دل على ذلك سياق الكلام، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه... [(٤)].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ [العاديات:٧] قال ابن جزي:

الضمير للإنسان أي: هو شاهد على نفسه بكنوده.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٠).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٨).

(٣) التسهيل (١/ ٢٠).

(٤) التسهيل (٤/ ٤٠٢).

وقيل: هو لله تعالى على معنى التهديد، والأول أرجح لأن الضمير الذي بعده للإنسان باتفاق، ويجري الكلام على نسق واحد (١).

سابعاً: أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على ظهوره ورجحانه (٢).

ومن الأمثلة على ذلك:

١- تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق:٥] قال ابن جزي:

يحتمل أن يريد بهذا التعليم الكتاب، لأن الإنسان هنا سيدنا محمد ﷺ، والأظهر أنه جنس الإنسان على العموم (٣)

٢- عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات:٨] قال ابن جزي:

الخير هنا المال كقوله (إن ترك خيراً) والمعنى: أن الإنسان شديد الحب للمال فهو ذم لحبه والحرص عليه، وقيل: الشديد البخيل، والمعنى على هذا: أنه بخيل من أجل حب المال، والأول أظهر (٤).

ثامناً: تقديم الحقيقة على المجاز فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين (٥).

ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٠).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٧٩).

(٤) التسهيل (٤/ ٤١٠).

(٥) التسهيل (١/ ٢١).

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق:٣٠] قال ابن جزي:

واختلف هل تتكلم جهنم حقيقة أو مجازاً بلسان الحال، والأظهر أنه حقيقة وذلك على الله يسير (١).

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾﴾ [القارعة:٦] قال ابن جزي:

هو جمع ميزان أو جمع موزون، وميزان الأعمال يوم القيامة له لسان وكفتان عند الجمهور وقال قوم: هو عبارة عن العدل (٢).

تاسعاً: تقديم العمومي على الخصوصي، فإن العمومي أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص (٣).

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر:١٥]... قال ابن جزي:الابتلاء هو الاختبار، واختبار الله تعالى لعبده لتقوم الحجة على العبد بما يبدو منه، وقد كان الله عالماً بذلك قبل كونه. والإنسان هنا جنس، وقيل: نزلت في عتبة بن ربيعة ، وهي مع ذلك على العموم فيمن كان على هذه الصفة(٤).

٢- عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى:١١] قال ابن جزي:

---

(١) التسهيل (٤/ ١٢٢).

(٢) التسهيل (٤/ ٤١٣).

(٣) التسهيل (١/ ٢١).

(٤) التسهيل (٤/ ٣٧٤).

قيل معناه بث القرآن وبلغ الرسالة، والصحيح انه عموم في جميع النعم.... [(١)]

٣- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١] قال ابن جزي:

هذا خطاب للنبي ﷺ، والكوثر بناء مبالغة من الكثرة، وفي تفسيره سبعة أقوال:

الأول: حوض النبي ﷺ.

الثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله له في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير ، فإن قيل: إن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله فالمعنى أنه على العموم.....ثم ساق بقية الأقوال وقال بعد ذلك:

...ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح.. [(٢)]

فابن جزي قدم الخاص على العام لورود الدليل على التخصيص.

عاشراً: تقديم الإطلاق على التقييد، إلا أن يدل دليل على التقييد.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨﴾ [الليل:٨] قال ابن جزي:

أي بخل بماله، أو بطاعة الله على الإطلاق، فيحتمل الوجهين لأنه في مقابلة (أعطى) [(٣)].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق:٥] قال ابن جزي:

يحتمل أن يريد بهذا التعليم الكتابة لأن الإنسان لم يكن يعلمها أول مرة، اويريد التعليم لكل شيء على الإطلاق. [(٤)]

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٠).

(٢) التسهيل (٤/ ٤٢٦) انظر تخريج الحديث ص (٢٩٨).

(٣) التسهيل (٤/ ٣٨٦).

(٤) التسهيل (٤/ ٣٩٨).

الحادي عشر: تقديم الاظهار على الإضمار، إلا أن يدل دليل على الإضمار [(١)].

ومن الأمثلة على ذلك:عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس:٩] قال ابن جزي:

هذا جواب القسم عند الجمهور، وقال الزمخشري: الجواب محذوف تقديره: ليدمدمن الله على أهل مكة لتكذيبهم النبي ﷺ كما دمدم على قوم ثمود لتكذيبهم صالحاً عليه السلام قال: وأما ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فكلام تابع لقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس:٨] على سبيل الاستطراد، وهذا بعيد [(٢)]

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:١٩] قال ابن جزي: يحتمل وجهين : أحدهما: أن يكون "الله" مبتدأ و"شهيد" خبره ، والأخر: أن يكون تمام الجواب عند قوله "قل الله" بمعنى أن الله أكبر شهادة ، ثم يبتدئ على تقدير : هو شهيد بيني وبينكم ، والأول أوضح لعدم الإضمار [(٣)].

الثاني عشر: حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير. [(٤)]

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ

---

(١) التسهيل (١/ ٢١). المذكور في جميع طبعات كتاب"التسهيل": (تقديم الاستقلال على الإضمار) ولعل المراد بأن الاستقلال من معاني الإظهار ، فمادة "قلَّ" تدل على ندرة الشيئ ، وتدل أيضا على الانفراد ، حيث يقال استقل فلان: أي انفرد بتدبيرأمره ،واستقل بالشيئ إذا انفرد به[لسان العرب"مادة قلل"١١/ ٥٦٦]،وهذاالمعنى-انفردبتدبيرأمره- فأنه يأتي في مقابل الإضمار الذي يأتي بمعنى الغيبةوالتستر[معجم مقاييس اللغة"مادةأضمر"٣/ ٣٧١"]، والتي يُستغنى عنها بما سبق من الإظهار،وأنه لاينفرد بتدبيرأمره وإنما يُعرف المراد به بما سبق من الكلام المظهرالمستقل بنفسه.

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٣).

(٣) التسهيل (١/ ٢٥٦).

(٤) التسهيل (١/ ٢١).

يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ [الرُّوم:٥٦] قال ابن جزي:

(كتاب الله) يعني اللوح المحفوظ أو علم الله، والمجرور على هذا يتعلق بقوله تعالى: (لبثتم)

وقيل: يعني القرآن، فعلى هذا يتعلق هذا المجرور بقوله: (أوتوا العلم)، وفي الكلام تقديم وتأخير وتقديره على هذا: قال الذين أوتوا العلم في كتاب الله، أي: العلماء بكتاب الله.[1]

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ [الكهف:٧٩] قال ابن جزي:

قدم عيب السفينة على خوف الغصب ، مع أن المعنى أن خوف غصبها كان سببا في عيبها ، لكنه لما كان المجال مجال تفسير وتبرير للفعل قدمه للعناية به .[2] فابن جزي رجح أن في الكلام تقديما وتأخيرا لأجل استقامة المعنى ، وترجيحه هذا القول ظاهر في الاقتصار على ذكره تفسيرا للآية .

(١) التسهيل (٣/ ٢٢٨).

(٢) التسهيل (١/ ٤٧٢).

الباب الثاني

عرض لترجيحات ابن جزي في تفسيره ومناقشتها

من أول سورة (الغاشية) إلى نهاية سورة (الناس)

سورة الغاشية

مسألة: المراد بـ (هل) في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية:١]

ترجيح ابن جزي:

("هل أتاك" توقيف يراد به التنبيه والتفخيم للأمر.

وقيل: (هل) بمعنى (قد) وهذا ضعيف)[١]

المناقشة والترجيح:

رجح ابن جزي أن المراد بـ (هل) توقيف يراد به التنبيه والتفخيم للأمر، وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس رضي الله عنه[٢] وهوقول ابن جرير والواحدي وأبي حيان وابن كثير وأبي السعود والشوكاني والألوسي وابن عاشور وابن عثيمين[٣] وحجتهم في ذلك أن (هل) هنا توقيف على معناها الظاهر وهو الاستفهام المتضمن معنى التعجب مما في خبره، والتشويق إلى استماعه، والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة التي حقها أن تتناقلها الرواة ويتنافس عليها الدعاة.

وقيل: (هل) بمعنى (قد).

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٦٩).

(٢) انظر : أضواء البيان (٩/ ١٨٨).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان(٣٠/ ١٥٩)، الوجيز(٢/ ١١٩٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٥٧)، تفسير القرآن العظيم(٤/ ٥٠٣)، إرشاد العقل السليم(٩/ ٨٨)، فتح القدير(٥/ ٤٢٨)، روح المعاني(٣٠/ ١١٢)، تفسير القرآن الكريم(١٧٥).

وحكى هذا القول قطرب والبغوي والقرطبي والنسفي والبقاعي[1] وهذا القول مرجوح لأنه عدول عن ظاهر اللفظ بلا دليل.

۞ القول الراجح:

والذي يظهر أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح بالاختيار، إذ الأصل في نصوص القرآن حملها على ظواهرها، وأن تفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولا يجوز أن يُعْدَلَ بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه[2] والعدول عن القول بأن المراد بـ (هل) الاستفهام إلى القول بأنها بمعنى (قد) لا دليل عليه.

---

(١) انظر على التوالي: معالم التنزيل (٤/ ٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥)، وتفسير النسفي (٤/ ٣٣٣)، ونظم الدرر (٢٢/ ٢).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ١٣٧).

مسألة: المراد بالغاشية في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾ [الغاشية:١]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (هي القيامة لأنها تغشى جميع الخلق، وقيل هي النار من قوله تعالى ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:٥٠] وهذا ضعيف لأنه ذكر بعد ذلك قسمين: أهل الشقاوة وأهل السعادة)[1].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الواحدي ، والزمخشري، والبغوي، والرازي، وابن عطية، وابن كثير، والقرطبي، والشوكاني[2].

واستدلوا بما يلي:

١- دلالة السياق، فإن الله تعالى ذكر بعد ذلك أهل الجنة ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨﴾ [الغاشية:٨] والمراد باليوم هنا يوم القيامة.

٢- وذكر الله تعالى بأن من تلك صفاتهم تصلى نارا حامية مما يدل على أن النار من أهوال يوم القيامة يشمل جميع الخلائق وهو الأنسب بالموقف، ثم يذهب كل فريق إلى مصيره: المؤمنون إلى الجنة، والكافرون إلى النار.

٣- المعنى اللغوي لكلمة الغاشية، فأصلها في اللغة الداهية تغشى الناس[3] وهذا يدل أنها بأهوالها وكرباتها تغشى جميع الخلق وليست خاصة بالكفار دون غيرهم.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٦٩).

(٢) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١١٩٦)، الكشاف (٤/ ٧٤٤)، معالم التنزيل (٤/ ٤٧٨)، أنوار التنزيل (٥/ ٤٨٣)، التفسير الكبير (٣١/ ١٣٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥)، فتح القدير (٥/ ٤٢٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٥٧).

وقيل: الغاشية هي النار تغشى وجوه الكفار، وحكى هذا القول سعيد بن جبير ومقاتل ومحمد بن كعب واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:٥٠] وقوله تعالى ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١] أي تغشى سكانها [(١)]

وهذا القول يبعده السياق، ويبعده المعنى اللغوي لكلمة (الغاشية).

۞ القول الراجح:

وإذا تقرر هذا فإن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو القول الراجح لدلالة السياق عليه، وذلك لتعقبها بالآيات الدالة على تقسيم الناس إلى فريقين:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾ [الغاشية:٢]، و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨﴾ [الغاشية:٨])، وللمعنى اللغوي لكلمة " الغاشية "، لأن ما أحاط بالشيء من جميع جهاته فهو غاشٍ له، والقيامة كذلك من وجوه:

أنها ترد على الخلق بغتة، وأنها تغشى الناس جميعا الأولين والآخرين، وأنها تغشى الناس بالأهوال والشدائد.

ولأنه قول أكثر المفسرين، قال القرطبي: (المراد بالغاشية أي القيامة تغشى الخلائق بأهوالها وأفزاعها، قاله أكثر المفسرين) [(٢)].

وقال الشوكاني : (وقد ذهب إلى أن المراد بالغاشية القيامة هناأكثر المفسرين) [(٣)]

ويؤيد هذا الاختيار قاعدة:

(إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك) [(٤)].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٣٧/ ٣١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥).

(٣) فتح القدير (٥/ ٤٢٨).

(٤) قواعد الترجيح (١/ ١٢٥).

مسألة: المراد بالضريع في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ [الغاشية:٦]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (في " الضريع " أربعة أقوال:

أحدها: أنه شوك يقال له الشبرق وهو سم قاتل، وهذا أرجح الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه، ولأن النبي ﷺ قال: (الضريع شوك أهل النار)[(١)]..

الثاني: أنه الزقوم، لقوله تعالى ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣﴾ [الدُخان:٤٣] ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدُخان:٤٤]

الثالث: أنه نبات أخضر منتن ينبت في البحر، وهذا ضعيف.

الرابع: أنه واد في جهنم، وهذا ضعيف لأن ما يجري في الوادي ليس بطعام، إنما هو شراب)[(٢)].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره المروي عن ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة ومجاهد وقتادة وقول ابن جرير والواحدي والزمخشري والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي ووافقهم البقاعي والبيضاوي[(٣)].

---

(١) الحديث لم أجده بها اللفظ ، وورد بلفظ آخرعن ابن عباس:("ليس لهم طعام إلامن ضريع"قال:قال رسول الله: شيئ يكون في النار شبه الشوك،أمرمن الصبر،وأنتن من الجيفة..)قال السيوطي في الدرالمنثور: أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس (٨/ ٤٩٢).

(٢) التسهيل (٤- ٣٧٠).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ١٦١)، الوجيز (٢/ ١١٩٦)، الكشاف (٤/ ٧٤٥)، التفسير الكبير (٣١/ ١٣٩)، الجامع لأحكام القرآن ((٢٠/ ٣٠)، البيضاوي (٥/ ٤٨٣)، النسفي (٤/ ٣٣٤) نظم الدرر (٨/ ٤٠٦)، فتح القدير (٥/ ٤٢٩).

واستدلوا لهذا القول بما يلي:

١-أنه قول جمهور أهل اللغة، وهو المتوافق مع لغة العرب، والقرآن العظيم نزل بلسان عربي مبين.

٢-أنه لا تعارض بين الحصر في هذه الآية ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية:٦] وبين الحصر في قوله تعالى ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحاقة:٣٦]، وذلك لأن المعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع، ومنهم أكلة الغسلين.

٣-أنه غير محال في قدرة الله تعالى أن ينبت الضريع في النار، فالقرآن صرح بأن النار فيها شجرة الزقوم، وأنها فتنة للظالمين في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الصَّافات:٦٢-٦٦] " فأثبت شجرة تخرج في أصل الجحيم، وأثبت لازمها وهو طلعها في تلك الصورة البشعة، وأثبت لازم اللازم وهو أكلهم منها حتى ملء البطون.

فسلب خاصية الإحراق في النار عن النبات ليس ببعيد على قدرة الله في خلق النار، وجعل لها الخاصي، وقد وجد نظير ذلك في الدنيا عندما قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء:٦٩].

۞ القول الراجح:

فإذا تقرر هذا فإن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو القول الراجح، لثبوته عن رسول الله ﷺ، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية:٦] قال: قال رسول الله ﷺ: " شيء يكون في النار شبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة... " (١).

(١) أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ،انظرالدر المنثور (٨/ ٤٩٢).

فهذا الحديث وإن كان في إسناده نظر إلا أن الحديث الضعيف إذا عضده وجوه أخرى من وجوه الترجيح فلا إشكال في ذلك، وهو من تعاضد وجوه الترجيح، وقد فعل ذلك أئمة التفسير، فالطبري كان كثيرا ما يقول بعد أن يرجح أحد الأقوال: "وقد روي عن رسول الله ﷺ بتصحيح ما قلنا في ذلك بما في إسناده نظر" [(١)].

ثم يسوق الحديث مؤيدا به ما اختار، وكذلك العلامة ابن القيم عند ذكره لجملة من وجوه الترجيح في ترجيح أحد الأقوال فقال: " الوجه االثاني: أن هذا مروي عن النبي ﷺ ولو كان من الغرائب فإنه يصلح للترجيح " [(٢)]

وكذلك القول بأن الضريع نوع من الشوك هو اختيار جمهور المفسرين وجمهور أهل اللغة، قال الشوكاني: وجمهور أهل اللغة والتفسير قالوا بأنه نوع من الشوك يقال له الشبرق في لسان قريش إذا كان رطبا، فإذا يبس فهو الضريع. [(٣)]

ومما يؤيده من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) [(٤)]

وقاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر) [(٥)].

(١) انظر جامع البيان (٦/ ٢١٦)، و (٨/ ١٩٤)، و (٢٢/ ١٣٧).

(٢) تحفة المودود (٢٠)، وانظر أضواء البيان (٢/ ٨٩)، و (٤/ ٢٤٨، ٢٤٩).

(٣) فتح القدير (٥/ ٤٢٩).

(٤) قواعد الترجيح (١/ ٢٠٦).

(٥) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

مسألة: المراد بالإبل في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية:١٧]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (حض على النظر في خلقها لما فيها من العجائب في قوتها وانقيادها مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التي فيها من الركوب عليها وأكل لحومها وشرب ألبانها، وأبوالها وغير ذلك.

وقيل: أراد بالإبل السحاب، وهذا بعيد، وإنما حمل قائله عليه مناسبتها للسماء والأرض والجبال.

والصحيح أن المراد بالإبل الحيوان المعروف، وإنما ذكره لما فيه من العجائب ولاعتناء العرب به إذ كانت معايشهم في الغالب منه وهو أكثر المواشي في بلادهم).(١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا قتادة(٢) ومقاتل(٣) وشريح القاضي(٤) وابن جرير والخطابي والواحدي والبغوي والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي ووافقهم ابن كثير والشوكاني والألوسي وابن عاشور والسعدي(٥).

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧١).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ١٦٥).

(٣) الجواهر الحسان للثعالبي (١٠/ ١٨٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٤).

(٥) انظر على التوالي: جامع البيان(٣٠/ ١٦٥)، تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ٢١٥)، معالم التنزيل (٤/ ٤٨٠)، الكشاف (٤/ ٧٤٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤) زاد المسير (٩/ ٩٩)، التفسير الكبير (٣١/ ١٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٥) أنوار التنزيل (٥/ ٤٨٤)، النسفي (٤/ ٣٣٥)، تفسير القرآن =⇦

واستدلوا بما يأتي:

١- أن السياق يوجه الأنظار إلى تلك المنظورات لما فيها من عظيم الدلائل على القدرة وعلى البعث.

٢- أن الإبل هو الحيوان الوحيد الذي يشتمل على جميع الخصال فهي حمولة وركوبة وأكولة وحلوبة، وتقطع المسافات البعيدة، وفيها قوة احتمال المداومة على السير، والصبر على العطش، والاجتزاء من العلوفات، وهذه الخواص لا توجد في سائر الحيوانات.

٣- أن الإبل من أقرب المعلومات للعرب وألصقها بحياتهم في مطعمهم من لحمها وشربهم من ألبانها وملبسهم من أوبارها وجلودها وفي حلهم وترحالهم بالحمل عليها.

٤- أن ذكر الإبل مع ذكر السماء والجبال والأرض يدل على انتظامها في نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم.

٥- أن الإبل من أعز مال العرب وأنفسها.

وقيل إن المراد بالإبل هنا هو السحاب، وحكى هذا القول أبو العباس المبرد(١) وعلل قوله هذا بوجه الشبه بين السحاب والإبل إذ تأتي إرسالا كالإبل وتزجى كما تزجى الإبل، ولتحقيق المناسبة بين المتعاطفات في الآية إذ ذكر السحاب مع السماء والجبال والأرض أنسب من ذكر الإبل.

وهذا القول بعيد. قال الثعالبي : (وقيل في الإبل هنا السحاب ولم أجد لذلك

العظيم (٤/ ٥٠٤)، فتح القدير(٥/ ٤٣٠)، روح المعاني (٣٠/ ١١٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٥)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٥).

أصلا في كتب الأئمة). [1]

وقال الشوكاني: (وقال المبرد الإبل هنا هي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره أهل التفسير واللغة). [2]

وقال الزمخشري : (ولم يدَّعِ من زعم أن الإبل السحاب إلا طلب المناسبة ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم وغير ذلك، وإنما رأى السحاب مشبها بالإبل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب على طريقة التشبيه). [3]

۞ القول الراجح:

وعليه فإن أرجح الأقوال في المراد بالإبل هو ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين لما اشتمل عليه هذا الحيوان من خصال تدل على قدرة الله تبارك وتعالى وعظمته ولأنها من أقرب الحيوانات عهدا للعرب الذين نزل القرآن بلغتهم، ومما يؤيده من القواعد الترجيحية:

(تحمل نصوص الكتاب على معهود الأميين في الخطاب) [4].

(١) الجواهر الحسان (١٠/ ١٩٠).

(٢) فتح القدير (٥/ ٤٣٠).

(٣) الكشاف (٤/ ٧٤٧).

(٤) قواعد التفسير(١/ ٢١٧).

مسألة: القول بالنسخ في قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية:٢٢]

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ أي قاهر متسلط، وهذا من المنسوخ بالسيف.

" قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [الغاشية:٢٣] استثناء منقطع، معناه: لكن من تولى وكفر " فيعذبه الله ".

وقيل هذا استثناء من مفعول " فذكر " والمعنى: ذكر كل أحد إلا من تولى حتى يئست منه فهو على هذا متصل.

وقيل هو استثناء من قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ أي لا تسلط إلا على من تولى وكفر، وهو على هذا متصل ولا نسخ فيه إذ لا موادعة فيه، وهذا بعيد لأن السورة مكية والموادعة بمكة ثابتة)[1].

المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس[2] وقول الواحدي والسمعاني والبغوي وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي ووافقهم الشوكاني[3].

وحجتهم في ذلك:

أن الآيات من المنسوخ بآية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ

(١) التسهيل (٤/ ٣٧١).

(٢) الدر المنثور (٨/ ٤٩٥).

(٣) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١١٩٧)، تفسير القرآن (٦/ ٢١٥)، معالم التنزيل (٤/ ٤٨٠)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٥) زاد المسير (٩/ ١٠٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٨)، فتح القدير (٥/ ٤٣١).

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة:٥]

وقالوا هذه الآية آية موادعة والموادعة بمكة ثابتة والسورة مكية وتسلطه ﷺ على من تولى وكفر بالجهاد إنما فرض بالمدينة.

وذهب ابن جرير والزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبو حيان وابن كثير وأبو السعود والألوسي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين(١) إلى أن الآية لا نسخ فيها، واستدلوا لذلك:

بما رواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ثم قرأ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية:٢١-٢٢] " (٢)، وقالوا بأن المراد من تسلطه عليه الصلاة والسلام على من تولى وكفر باعتبار جهاده وقتاله الذي وعد به ولا ينافيه حصر الولاية بالله تعالى لأنه وقع بأمره تعالى فكأنه قيل: لست عليهم بمصيطر إلا على من تولى وكفر فإنك ستسلط عليه بما يؤذن لك من جهاده وقتله وسبيه وأسره.

۞ القول الراجح:

عند التأمل في هذه الأقوال يظهر أن القول بعدم النسخ هو الراجح لورود

---

(١) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ١٦٧)، الكشاف (٤/ ٧٤٧)، التفسير الكبير (٣١/ ١٤٥)، تفسير البضاوي (٥/ ٤٨٥)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٠٥)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٥٢)، روح المعاني (٣٠/ ١١٧)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٨٠)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٣)، تفسير القرآن الكريم (١٨٦).

(٢) رواه البخاري- كتاب الإيمان- باب الحياءمن الإيمان برقم (٢٥)، ومسلم- كتاب الإيمان- باب الأمربقتال الناس حتى يشهدواأن لاإله إلاالله محمدرسول الله (٢١)، ، والحديث مخرج في الصحيحين انظر فتح الباري (١/ ٩٥)، وصحيح مسلم (١/ ٥٢).

الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ في ذلك، والترجيح بهذا الوجه هو مضمون القاعدة:

(إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) [1].

وأما الزعم بأنها منسوخة بآية السيف فليس بصحيح، فالموادعة كانت في حالة مناسبة لها من الضعف، والقتل في حالة مناسبة لها من القوة، فليس حكم المسايفة ناسخا لحكم الموادعة بل الجميع محكم.

ويؤيد هذا القاعدة الترجيحية:

(كل ما وجب امتثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقالها إلى حكم آخر فليس بنسخ) [2].

وكذلك قاعدة: (النسخ لا يثبت مع الاحتمال) [3].

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ٢٠٦).

(٢) قواعد التفسير (٢/ ٧٤٠).

(٣) المرجع السابق.

سورة الفجر

مسألة: المراد بـ(الفجر) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ [الفجر:١]

۞ ترجيحُ ابنِ جُزَيٍ:

قال ابنُ جزي: (أقسمَ اللهُ تعالى بالفجرِ وهو الطالعُ كلَّ يومٍ، كما أقسمَ بالصُّبْحِ.

وقيلَ: أراد صلاةَ الفجر.

وقيلَ: أرادَ النهارَ كله.

وقيلَ: فجر يوم الجمعة.

وقيلَ: فجر يوم النحر.

وقيلَ: فجر ذي الحجة.

ولا دليلَ على هذه التخصيصات.

وقيلَ: أرادَ انفجارَ العيون من الحجارة، وهذا بعيدٌ، والأول أظهر وأشهر)[١].

۞ المناقشةُ والترجيحُ:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن علي وابن الزبير[٢]، وابن عباس رضي الله عنه[٣]، وعكرمة [٤]، وقول ابن جرير والواحدي والزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي، ووافقهم ابن كثير والشوكاني والألوسي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين[٥]. وحجتهم أن الأصل هو العموم، وليس هناك نص يُعَوَّلُ عليه يفيد

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٢).

(٢) انظر أضواء البيان (٩/ ٢٠٩).

(٣) انظر: أضواء البيان (٩/ ٢٠٩).

(٤) جامع البيان (٣٠/ ١٦٨).

التخصيصَ، ثم لأنه وقتٌ عظيمٌ يحصلُ به من انقضاء الليل، وظهور الضوء، وانتشار الناس وسائر الحيوانات والطير والوحوش في طلب الأرزاق، وذلك فيه شبه لنشور الموتى من قبورهم، وفيه عبرة لمن تأمل، وأيضا لما يترتب على هذا الوقت من أحكام شرعية، وأركان أساسية مثل دخول وقت صلاة الفجر، وإمساك الصائم، وغيرها.

وقيل: المراد به صلاة الفجر، وهذا مروي عن ابن عباس [1]، لأنها في مفتتح النهار، وهي صلاة تجتمع لها ملائكة الليل وملائكة النهار، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾ [الإسراء:٧٨].

وقيل: هو فجر يوم النحر، وهذا مروي عن مجاهد، ومحمد بن كعب القرظي[2]؛ لأن أمر المناسك من خصائص إبراهيم عليه السلام، وهو يوم عظيم يأتي الإنسان فيه بالقربان.

وقيل: هو فجر ذي الحجة، وهذا مروي عن الضحاك[3]؛ لأنه أول الشهر الذي تقع فيه عبادة الحج.

وقيل: هو فجر المحرم، وهذا مروي عن ابن عباس [4] ؛ لأنه أول يوم من كل سنة، ولعظمة شهر المحرم.

---

(١)انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ١٦٨)، الوجيز (٢/ ١٩٩)، الكشاف (٤/ ٧٤٩)، التفسير الكبير (٣١/ ١٤٨)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٨٦)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٦)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٠٦)، فتح القدير (٥/ ٤٣٢)، روح المعاني (٣٠/ ١١٩)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣١٢)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٣)، تفسير القرآن الكريم (١٩١).

(٢) الدر المنثور (٨/ ٤٩٨).

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) زاد المسير (٩/ ١٠٣).

إلى غير ذلك من الأقوال التي لم يدل على تخصيصها دليل[1].

۞ القول الراجح:

والذي يظهر بعد عرض الأقوال السابقة أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح، وذلك لعدة أمور:

١- أنه المروي عن السلف من أمثال علي بن أبي طالب، وابن الزبير، وابن عباس ﷺ، ويؤيده من القواعد الترجيحية قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[2].

٢- أن الأصل في نصوص الوحي العموم، والتخصيص لابد له من دليل يخصص به العموم، وهنا لا دليل على التخصيص، ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)[3].

٣- سياق الآيات يدل على أن المراد بـ (الفجر) هو الفجر الطالع كل يوم، وهو ما يقرب القول الأول - انفجار النهار من ظلمة الليل - إذ هو في سياق الأيام والليالي: الفجر، ليال عشر، الليل إذا يسر، وكلها آيات زمنية أنسب لها انفجار النهار .

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) قواعد الترجيح (١/ ٢٧١).

(٣) قواعد الترجيح (١/ ٥٢٧).

مسألة: المراد بـ (ليال عشر) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر:٢]

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (هي عشر ذي الحجة عند الجمهور.

وقيل: العشر الأول من المحرم، وفيها عاشوراء.

وقيل: العشر الأواخر من رمضان.

وقيل العشر الأول منه)[١].

رجح ابن جزي أن المراد بـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ هي عشر ذي الحجة، وعلل لهذا بأنه قول الجمهور، وهو من أوجه الترجيح عند ابن جزي، قال في مقدمته:

(وأما وجوه الترجيح فهي اثنا عشر - وذكر منها -:

الثالث: أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين، فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه)[٢].

المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس، وعبد الله بن الزبير ، ومسروق ، وعكرمة، ومجاهد والضحاك[٣]، وقول ابن جرير، والواحدي، والزمخشري، والقرطبي، ووافقهم ابن كثير، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور[٤].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٢).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٦٩).

(٤) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ١٦٩)، الوجيز (٢/ ١١٩٩)، الكشاف (٤/ ٧٤٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٠٦)، فتح القدير (٥/ ٤٣٢)، روح المعاني (٣٠/ ١٢٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣١٣).

واستدلوا بما يلي:

١-ما رواه جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (والفجرُ وليال عشر، قال: عشر الأضحى)[(١)].

٢-ما رواه ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام - يعني عشر ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء)[(٢)].

٣-اشتمال أيام العشر من ذي الحجة على عبادات عظيمة متتابعة، ليس في غيرها من أيام السنة، فهي وقت مناسك الحج، وفيها يكون الإحرام، ودخول مكة، وأعمال الطواف، ، و ثامن هذه الليالي ليلة التروية، وتاسعتها ليلة عرفة، وعاشرتها ليلة النحر، وفيها يوم عرفة، ويستحب فيها الصيام والذكر والتسبيح والتهليل.

وقيل: المراد بـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ العشر الأواخر من رمضان؛ لشرفها، ولاشتمالها على ليلة القدر، ولما ثبت (أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر)[(٣)].

وهذا القول مروي عن الضحاك[(٤)]، وهو قول أبي حيان[(٥)]، وابن عثيمين[(١)].

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ١٦٩)، أخرج هذا الحديث ابن جرير بسنده، ورواه الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ (٣/ ٣٢٧)، ورواه النسائي في الكبرى (٦/ ٥١٤)، وقال عنه ابن كثيرفي تفسيره: وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أن المتن في رفعه نكارة، والله أعلم(٤/ ٥٠٦).

(٢) أخرجه البخاري- كتاب العيدين- باب فضل العمل في أيام التشريق برقم (٩٦٩).

(٣) رواه البخاري- كتاب صلاةالتراويح- باب العمل في العشرالأواخرمن رمضان- برقم (١٩٢٠)، ومسلم- كتاب الاعتكاف- باب الاجتهادفي العشرالأواخرمن رمضان- برقم (١١٧٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦).

(٥) البحر المحيط (٨/ ٤٦٣).

وقيل: إنها عشر المحرم من أوله إلى آخره؛ لشرف تلك الأيام، وفيها عاشوراء، ولما ورد في فضل صومه من أخبار.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ يحتمل العشر من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، والعشر الأول من شهر المحرم [٢].

۞ القول الراجح:

إن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح والأولى بالاختيار؛ وذلك لثبوته عن رسول الله ﷺ، وهو قول ابن عباس، وابن الزبير ، وجمهور السلف والخلف.

قال ابن جرير: (والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأن عبد الله بن زياد القطواني حدثني، قال: حدثني زيد بن حباب، قال: أخبرني عياش بن عقبة، قال: حدثني جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: والفجر وليال عشر، قال: عشر الأضحى) [٣].

وقال ابن كثير: (المراد بها عشر ذي الحجة، كما قاله ابن عباس وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف والخلف) [٤].

وقال الشوكاني: (هي عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين)[٥]. ويؤيد هذا جملة من القواعد:

---

(١) تفسير القرآن الكريم (١٩٣).

(٢) انظر على التوالي: تفسير البيضاوي (٥/ ٤٨٦)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٦)، إرشاد العقل السليم (٩/ ٨٩)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٣).

(٣) سبق تخريجه ص (١٢١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٨٩).

(٥) فتح القدير (٥/ ٤٣٢).

١-قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره)[1].

٢-وقاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[2].

(١) قواعد الترجيح (١/ ١٩١).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ٢٧١).

مسألة: المراد بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ [الفجر:٤]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ أي يذهب، فهو كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣﴾ [المدّثر:٣٣].

وقيل: أراد يسرى فيه، فهو على هذا كقولهم: (ليلة نائم) والمراد على هذا ليلة جمع لأنه التي يسرى فيها، والأول أشهر وأظهر)[(١)].

فابن جزي رجح أن المراد بـ (الليلِ) هو عموم الليالي، وليس مخصوصا بليلة معينة كليلة مزدلفة، كما رجح أن المراد بـ (يسرِ) أي يذهب، واستدل لقوله بدليل من القرآن الكريم وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣﴾.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن عبد الله بن الزبير وابن عباس، ومجاهد وأبي العالية[(٢)] وقتادة ومحمد بن زيد[(٣)]، وقول البغوي والزمخشري وابن الجوزي، ووافقهم ابن كثير والشوكاني والألوسي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين[(٤)].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٣).

(٢) هو رفيع بن مهران الرياحي أبو عالية، مقرئ حافظ مفسر، من أعلم الناس بالقرآن في زمانه، أخذ القراءة عرضا عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس و (ت٩٣هـ). ينظر: تقريب التهذيب: (٣٢٨)، وطبقات المفسرين للداودي: (١٢٥)، وطبقات المفسرين للأدنه وي: (٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٧٣).

(٤) انظر على التوالي: معالم التنزيل (٤/ ٤٨٢)، الكشاف (٤/ ٧٤٩)، زاد المسير (٩/ ١٠٨)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٠٨)، فتح القدير (٥/ ٤٣٤)، روح المعاني (٣٠/ ١٢١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣١٤)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٣)، تفسير القرآن الكريم (١٩٤).

واستدلوا بما يلي:

١-بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾، وبقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير:١٧].

٢-أن نعمة الله تعالى بتعاقب الليل والنهار، واختلاف مقاديرهما على الخلق نعمةٌ عظيمة، فصح أن يقسم به؛ لأنها تدل على تدبير مدبرٍ حكيمٍ عالمٍ بجميع المخلوقات.

٣-أن الليل يوافق نزول الرب جل وعلا نزولاً يليق بجلاله، فيقول: من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟ كما جاء في الأثر[1].

٤-أن الليل وقت سكون واستراحة واطمئنان للعباد؛ رحمةً من الله تعالى بهم، وقد أخذوا حظهم من النوم والراحة، فاستطاعوا التهجد ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل:٦].

قيل: معنى (يسر) أي يسرى فيها، وعلى هذا فالمراد بها ليلة جمع (مزدلفة).

وحجتهم: أنها ليلة يقع السرى في أولها عند الدفع من عرفات إلى المزدلفة، وفي آخرها كما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يقدم ضعفة أهله في هذه الليلة، ولاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى، وكما تقول العرب: (ليل نائم) لوقوع النوم فيه، و(ليل ساهر) لوقوع السهر فيه.

واختار هذا القول عكرمة[2]، والكلبي ، ومحمد بن كعب .

وذهب القرطبي إلى أن المراد بـ(يسر) أي يسرى فيها، وأراد بـ (الليل) عموم الليالي، لا ليلة مخصوصة[3].

---

(١) حديث رواه البخاري- كتاب الدعوات- باب الدعاءنصف الليل- برقم (٦٣٢١)، ومسلم- كتاب صلاة المسافرين- باب الترغيب في الدعاء- برقم (٧٥٨)، (١٦٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٧٣).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤٢).

وذهب الواحدي إلى أن المراد بـ(يسر) أي إذا ذهب ومضى، والمراد بـ(الليل) ليلة المزدلفة[1].

واختار الماوردي أن المراد بـ(الليل) هي ليلة القدر[2].

۞ القول الراجح:

وبالتأمل في هذه الأقوال يظهر أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح، لتأييده بالآيات القرآنية الأخرى؛ ولأنه اختيار السلف، وجمهور المفسرين، ولأنه متى ما أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل ولا معارض له من الأدلة فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم ألفاظها.

ويؤيد هذا جملة من القواعد الترجيحية:

١- قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك) [3].

٢- قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[4].

٣- قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)[5].

---

(١) انظر: زاد المسير (٩/ ١٠٨).

(٢) الوجيز (٢/ ١١٩٩).

(٣) قواعد الترجيح (١/ ٣١٢).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٧١).

(٥) المصدر السابق.

مسألة: المراد بـ (إرم) في قوله تبارك وتعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧﴾ [الفجر:٦-٧]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: ("إرم" هي قبيلة عاد، سميت باسم أحد أجدادها، كما يقال: هاشم (لبني هاشم)، وإعرابه بدل من عاد، أو عطف بيان، وفائدته أن المراد عاد الأولى؛ فإن عادا الثانية لا يسمون بهذا الاسم.

وقيل: (إرم) اسم مدينتهم، فهو على حذف مضاف تقديره: (بعادٍ عادِ إرم)، ويدل على هذا قراءة ابن الزبير: (بعادِ إرم) على الإضافة، من غير تنوين (عادِ)، وامتنع (إرم) من الصرف على القولين للتعريف والتأنيث....) ثم قال:

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨﴾ [الفجر:٨] صفة للقبيلة؛ لأنهم كانوا أعظم الناس أجساما، يقال: كان طول الرجل منهم أربع مئة ذراع، أو صفة للمدينة، وهذا أظهر لقوله تعالى: (في البلاد) ولأنها كانت أحسن مدائن الدنيا)[1].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا سعيد بن المسيب ، وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي[2]، وابن العربي ، والرازي، ووافقهم أبو حيان، والألوسي[3] وحجتهم في ذلك ما يلي:

١- الآية المفسرة لها بعدها (ذات العماد)، فهي صفة للمدينة على أنها ذات أساطين، وأبنية مرفوعة على العمد، وكانوا يعالجون الأعمدة فينصبونها ويبنون فوقها

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٧٥-١٧٧)، الدر المنثور (٨/ ٥٠٥-٥٠٦).

(٣) انظر على التوالي: أحكام القرآن الكريم (٤/ ٣٩٢)، التفسير الكبير (١٨/ ١٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٦٤)، روح المعاني (٣٠/ ١٢٤).

القصور، كما قال الله تبارك وتعالى في وصفهم: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الشعراء:١٢٨] أي علامةً وبناءً رفيعاً.

٢- أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾﴾ عائد على المدينة، أي لم يخلق مثل مدينة عاد في جميع بلاد الدنيا، ويدل على هذا قراءة ابن الزبير (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي لم يخلق الله مثلها.

٣- أنه على تقدير حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه (... بعاد أهل إرم...) كما في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢]، ويدل على هذا قراءة ابن الزبير (بعادِ إرمَ) على الإضافة.

٤- الاستدلال ببعض المرويات، مثل رواية وهب بن منبه، وعبد الله بن قلابة، وكعب الأحبار [١].

وقيل: إن المراد بـ (إرمَ) قبيلة، وذهب إلى هذا لقول جمهور من المفسرين منهم: مجاهد، وقتادة، ومقاتل ، ومحمد بن إسحاق ، والكلبي [٢].

وكذلك ابن جرير، والواحدي، والسمعاني، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن كثير، والشوكاني، وابن عاشور، والسعدي [٣]، وحجتهم في ذلك:

١-أن الضمير في قوله تعالى (مثلها) عائد إلى القبيلة، ولو كان الضمير عائدا إلى (البلاد) لقال: (التي لم يعمل مثلها في البلاد).

(١) انظر: زاد المسير (٩/ ١١٢)، التفسير الكبير (٣١/ ١٥٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٧٥)، الدر المنثور (٨/ ٥٠٥).

(٣) انظر على التوالي (جامع البيان (٣٠/ ١٧٦)، الوجيز (٢/ ١٢٠٠)، تفسير القرآن (٦/ ٢١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤٨٢)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٨٧)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٦)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٠٨)، فتح الباري (٨/ ٥٧١)، فتح القدير (٥/ ٤٣٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣١٩)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٣).

٢-ورود القراءة بترك إضافة (عاد) إلى (إرم)، مما يدل على أنها قبيلة، ولو كان المراد بها (بلدة) لجاءت القراءة بإضافة (عاد) إلى (إرم) كما يقال: (حاتم طيء)، و (أعشى همدان).

٣-استدلوا بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (التي لم يخلق مثلهم في البلاد) أي مثل قبيلة عاد في طولهم وقوتهم وشدتهم، كما حكى القرآن عنهم: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)﴾ [فصّلت:١٥].

٤-(ذات العماد) المراد بها أعمدة بنيانهم، أو أعمدة بيوتهم التي يرحلون بها؛ لأنهم كانوا أهل عمود ينتجعون البلاد.

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن الراجح في المراد بـ (إرم) هو (قبيلة)؛ لأنه اختيار جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، قال القرطبي: (... وعليه الأكثر...) [١].

ولأن القول الآخر قد اختلف القائلون به في تحديد البلدة، فمنهم من قال دمشق أو الإسكندرية، أو مدينة صنعها شداد بن عاد [٢]، وكان الاعتماد في تحديدها على أخبار وقصص لم تثبت، قال عطية سالم: (وقيل إرم كانت مدينة رفيعة البنيان، وذكروا في أخبارها قصصا تفوق الخيال، وأنها في الربع الخالي، ولكن حيث لم تثبت أخبارها بسند يعول عليه ولم يصدقه الواقع فقال قوم قد خسف بها ولم تعد موجودة) [٣].

وكذلك فإن القرآن قد صرح بأن منازل عاد كانت بالأحقاف كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠/ ٤٦).

(٢) زاد المسير (٩/ ١١٠).

(٣) أضواء البيان (٨/ ٥٢٥).

إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٢١﴾ [الأحقاف:٢١] والأحقاف ما بين عمان إلى حضرموت[1].

وهذا كله مما يضعف القول الثاني ويرجح قول جمهور المفسرين.

(١) التفسير الكبير (٣١/ ١٥٢).

مسألة: المراد بـ (الإنسان) في قوله تبارك وتعالى:

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ [الفجر:١٥]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (والإنسان هنا جنس.

وقيل: نزلت في عتبة بن ربيعة، وهي مع ذلك على العموم فيمن كان على هذه الصفة)[(١)].

رجح ابن جزي أن المراد بـ (الإنسان) هنا اسم جنس عام، يشمل الكافر وكذلك من اتصف بهذه الصفة من المؤمنين.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الحسن، وقتادة، ومجاهد[(٢)]، وابن جرير، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، والنسفي، ووافقهم ابن كثير، والشوكاني، والألوسي، والسعدي ، وابن عثيمين[(٣)].

وحجتهم أن إكرام الله تعالى وإنعامه على عبده أو التضييق عليه في الرزق وإهانته هو من باب الابتلاء والامتحان لهذا الإنسان ليعلم الله تعالى الشاكر من الكافر.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٨١)، تفسير القرآن لابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٨).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ١٨١)، الكشاف (٤/ ٥٧٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥١)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٨٨)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٧)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٠)، فتح القدير (٥/ ٤٣٨)، روح المعاني (٣٠/ ١٢٥)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٣)، تفسير القرآن (٢٠٠).

وقيل: المراد بـ (الإنسان) هنا الكافر على وجه الخصوص، لأن هذه صفة الكافر إذا وسع الله عليه فلا يحمد، وإذا ضيق عليه رزقه فيقول أولاني هوانا، وحكى هذا القول الواحدي [1]، وابن عاشور [2].

وقيل: المراد بـ (الإنسان) هنا هو عتبة بن ربيعة وأبو حذيفة بن المغيرة، وقيل: المراد بـ (الإنسان) أبي بن خلف، وقيل: أمية بن خلف[3]، وهذه الأقوال بعيدة؛ إذ تحتاج إلى دليل في تخصيصها ولا دليل في ذلك.

۞ القول الراجح:

والذي يظهر أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين؛ لأن هذه الصفات هي عين صفات الكافر، وكذلك تحقق وقوعها من بعض المؤمنين - نتيجة ضعف إيمانه - أمر وارد، قال ابن عطية: (... ومن حيث كان هذا المقطع غالبا على كثيرين من الكفار جاء التوبيخ في هذه الأية لاسم الجنس إذ يقع بعض المؤمنين في شيء من هذا المنزع) [4].

وقال القرطبي: (قلت: الآيتان صفة كل كافر، وكثير من المسلمين يظن أن ما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله....) [5].

وكذلك فإن القول الأحسن في مثل هذا الخلاف أن يحمل اللفظ على عمومه؛ فالإنسان لفظ عام فيجب أن يبقى كذلك محمولا على كل ما يدخل تحت معناه، حتى يرد ما يخصصه، ولم يرد مخصص، ويؤيد هذا القول قاعدة:

---

(١) الوجيز (٢/ ١٢٠٠).
(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٢٤).
(٣) انظر: زاد المسير (٩/ ١١٩).
(٤) المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٩).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥١).

(يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص) [1].

(١) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

مسألة: المراد بـ (الإنسان) في قوله تبارك وتعالى:

﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ٢٣﴾ [الفجر:٢٣]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (... والمعنى أن الإنسان يتذكر يوم القيامة أعماله في الدنيا، ويندم على تفريطه وعصيانه، والإنسان هنا جنس.

وقيل: يعني عتبة بن ربيعة، وقيل: أمية بن خلف[١])[٢].

فرجح ابن جزي أن المراد بـ (الإنسان) هنا جنس عام، وليس مخصوصا بأحد بعينه.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره ابن جرير، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي ، والبيضاوي، والنسفي، ووافقهم ابن كثير والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور، والسعدي، وابن عثيمين[٣].

وحجتهم:

أن الأصل في هذا أن يحمل اللفظ على العموم، ما لم يرد ما يخصصه.

---

(١) هو أمية بن خلف بن وهب من بني لؤي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي كان يعذب بلال بن رباح في بداية الإسلام، أسره عبدالرحمن بن عوف في يوم بدر فراه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. ينظر: سيرة ابن هشام: (٢/ ٥٢)، وتاريخ الطبري: (٢/ ١٥٢).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٧٦).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ١٨٨)، الوجيز (٢/ ١٢٠١)، معالم التنزيل (٤/ ٤٨٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨١)، التفسير الكبير (٣١/ ١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥٦)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٩٠)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١١)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠)، روح المعاني (٣٠١٢٨)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٣٨)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٤)، تفسير القرآن (٢٠٣).

وقيل: إن المراد بـ (الإنسان) هنا هو أمية بن خلف، وقيل: عتبة بن ربيعة.

وهذه الأقوال بعيدة إذ تحتاج إلى دليل في تعيينها، وحيث لا دليل يؤيد ذلك، فالقول هذا لا يصح الاستدلال به.

۞ القول الراجح:

والذي يظهر بأن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الصواب ؛ لأن الأصل في مثل هذا الخلاف أن يحمل اللفظ على عمومه، ولا يخصص إلا بدليل من القرآن أو سنة الرسول ﷺ.

وحيث إنه لا مخصص له فيجب أن يبقى محمولا على أصله وهو العموم، ويؤيد هذا القول قاعدة:

(يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص) [1].

(١) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

مسألة: متى يكون الخطاب في قوله تبارك وتعالى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر:٢٧-٢٨]

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت.

وقيل: عند البعث.

وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار.

والأول أرجح لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال له: (يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك)[1].

رجح ابن جزي أن الخطاب يكون عند الموت، واستدل لترجيحه بحديث رسول الله ﷺ عندما قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: (إن الملك سيقولها لك عند موتك).

المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الحسن البصري[2]، وأبا صالح[3][4]، والواحدي، وابن عطية، والشوكاني، وابن عثيمين[5].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٧). والحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٣٠)، وابن جرير في تفسيره (٣٠/ ١٩١)،والثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢٠٤)، وقال ابن كثير في تفسيره : هذا مرسل حسن (٤/ ٥١٢).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٠)، فتح الباري (٨/ ٥٧٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٩٢)،

(٤) هو باذام، ويقال: باذان مولى أم هانئ، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وكان مجاهدا، ينهى عن تفسيره، (ت١٢١هـ). ينظر: الكنى للبخاري: (١/ ٨٧)، والجرح والتعديل: (١/ ٤٣١)، وتقريب التهذيب: (١٦٣).

(٥) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢٠٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨١)، فتح القدير (٥/ ٤٤١)، تفسير القرآن =⇦

واستدلوا على هذا بما يلي:

١-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك...)[1].

٢-ما رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس { في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ قال: (نزلت وأبو بكر جالس، فقال: يا رسول الله! ما أحسن هذا! فقال ﷺ: أما إنه سيقال لك هذا)[2].

وقال آخرون: يقال ذلك عند الموت وعند القيام من القبر، واختاره ابن كثير[3]، والسعدي[4]، واستدلوا بنفس الأدلة السابقة، وأضافوا إليها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [الأنعام:٦٢] وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤٣].

وقيل: يقال ذلك عند رد الأرواح في الأجساد يوم البعث، ويكون المراد بالرب في الآية السابقة صاحب النفس، والمعنى: ارجعي إلى جسد صاحبك.

واختاره ابن عباس رضي الله عنه، والضحاك، وعكرمة، وابن جرير[5]، وحجتهم في ذلك الآيات التي بعدها: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾ [الفجر:٢٩] ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ [الفجر:٣٠]، وما

الكريم (٢٠٩).

(١) انظر: سنن النسائي حديث رقم (١٨٣٥)، ومسند الإمام أحمد برقم (١٨٦٣٧)، مصنف عبدالرزاق برقم (٦٧٣٦)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(١٣٠٩)

(٢) سبق تخريجه ص (١٣٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١١).

(٤) تفسير السعدي (١/ ٩٢٤).

روي عن بعض السلف أنه كان يقرؤها على التوحيد: (فادخلي في عبدي) مثل ابن عباس والكلبي[(١)].

وقد رد ابن جرير هذه القراءة، فقال: (والصواب من القراءة في ذلك: فادخلي في عبادي، بمعنى فادخلي في عبادي الصالحين؛ لإجماع الحجة من القراء عليه)[(٢)].

وقد تعقب ابن كثير هذا القول، فقال: (وهو غريب! والظاهر الأول، أي أنه يقال ذلك للروح عند الاحتضار، وعند قيامه من قبره كذلك؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي حكمه والوقوف بين يديه)[(٣)].

۞ القول الراجح:

والتحقيق أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الأولى بالاختيار، لورود الحديث الصحيح في معناه، وهو حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك...)[(٤)]؛ ولأنه قول الأكثرين قال ابن الجوزي:

(واختلفوا في أي حين يقال لها ذلك على قولين: أحدهما عند خروجها (أي النفس) من الدنيا، قاله الأكثرون)[(٥)].

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ١٩٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١١).

(٤) سبق تخريجه ص (١٣٧).

(٥) زاد المسير (٩/ ١٢٣).

والقاعدة الترجيحية ناطقة بأنه: (إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) [1].

(١) قواعد الترجيح (١/ ٢٠٦).

مسألة: فيمن نزل قوله تبارك وتعالى: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ [الفجر:٢٩-٣٠]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (ونزلت هذه الآية في حمزة، وقيل: في خبيب بن عدي الذي صلبه الكفار بمكة، ولفظها يعم كل نفس مطمئنة)[1].

ذكر ابن جزي أن الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب ﵁، أو في خبيب بن عدي ﵁، ولكنه رجح العموم، أي أن المعنى يعم كل نفس مطمئنة.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في ترجيحه هذا المروي عن ابن عباس ﵄، والضحاك، وعكرمة، والكلبي، وقتادة، وابن جرير[2]، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، ووافقهم أبو حيان، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور، والسعدي، وابن عثيمين[3].

وحجتهم: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن الأصل حمل الكلام على العموم ما لم يرد دليل بالتخصيص.

وقيل: نزلت في حمزة بن عبد المطلب ﵁ لما استشهد يوم أحد.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٧).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ١٩١-١٩٢).

(٣) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢٠٢)، معالم التنزيل (٤/ ٤٨٧)، الكشاف (٤/ ٧٥٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٢)، التفسير الكبير (٣١/ ١٦٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥٩)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٩١)، البحر المحيط (٨/ ٤٦٧)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٥٩)، فتح القدير (٥/ ٤٤١)، روح المعاني (٣٠/ ١٣٢)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٤١)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٤)، تفسير القرآن الكريم (٢١٢).

وقيل: نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه حين أوقف بئر رومة.

وقيل: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه [1].

۞ القول الراجح:

والذي يظهر أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي، وجمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، والتفصيل أنه إذا أراد القائلون بالتخصيص في مراد الآية أن ذلك من قبيل التفسير، وأنه داخل في معنى الآية، فلا تعارض إذا، وأما ما أريد بأن الآية نزلت في أشخاص بعينهم فهذا لا مصدر له إلا النقل والسماع. قال ابن تيمية: (وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية، وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا ا.هـ) [2].

فالقول بالعموم هو الأصح؛ لأن الأصل حمل الألفاظ على العموم، وحيث لا مدخل للرأي في القول بسبب النزول ألبتة، وكذلك أيضا هو اختيار جمهور المفسرين، ويؤيد هذا جملة من القواعد الترجيحية:

- قاعدة: (القول في الأسباب موقوف على النقل والسماع) [3].

- قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم، ما لم يرد نص بالتخصيص)[4].

(١) انظر: زاد المسير (٩/ ١٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٣٩).

(٣) قواعد التفسير (١/ ٥٤).

(٤) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

سورة البلد

مسألة: ما المراد بـ(حل) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾ [البلد:٢]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾ هذه جملة اعتراضية بين القسم وما بعده، وفي معناها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى (أنت حال بهذا البلد)، أي: ساكن، لأن السورة نزلت والنبي ﷺ بمكة.

والأخر: أن معنى (حل) تستحل حرمتك، ويؤذيك الكفار، مع أن مكة لا يحل فيها قتل صيد ولا بشر ولا قطع شجر، وعلى هذا قيل: (لا أقسم) يعني: لا أقسم بهذا البلد وأنت تلحقك فيه إذاية.

الثالث: أن معنى (حل): حلال، يجوز لك في هذا البلد ما شئت من قتلك الكفار وغير ذلك مما لا يجوز لغيرك، وهذا هو المعنى الأظهر لقوله ﷺ: (إن هذا البلد حرام، حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، لم يحل لأحد قبلي، ولا يحل لأحد بعدي، وإنما أحل لي ساعة من نهار)[1]. يعني فتح مكة، وفي ذلك اليوم أمر ﷺ بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة.

فإن قيل: إن السورة مكية، وفتح مكة كان عام ثمانية من الهجرة!

فالجواب: أن هذا وعد بفتح مكة، كما تقول لمن تعده بالكرامة: (أنت مكرم) يعني: فيما يستقبل.

---

(١) انظر تخريج الحديث ص (١٤٣).

وقيل: إن السورة على هذا مدنية نزلت يوم فتح مكة، وهذا ضعيف)[1].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، وعطاء، والضحاك، وقول ابن جرير [2]، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والنسفي، ووافقهم ابن كثير، وابن عثيمين [3].

وحجتهم:

قول النبي ﷺ: (إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الأخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحدا ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب)[4].

والجمع بين أن السورة مكية، والحديث كان في المدينة! فقالوا: إن اللفظ للحال، والمعنى مستقبلا، كقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر:٣٠] وكقولك لمن تعده الإكرام: (أنت مكرم محبو)، وهذا من الله أحسن؛ لأن المستقبل عنده كالحاضر بسبب أنه لا يمنعه عند وعده مانع، فيكون هذا وعدا من الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ بأنه سيمكنه من المشركين.

وقيل: إن المراد بـ(حل) أي تستحل حرمتك ويؤذيك الكفار، مع أن مكة لا يحل

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٨، ٣٧٩).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ١٩٤، ١٩٥).

(٣) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢٠٣)، معالم التنزيل (٤/ ٩٠)، الكشاف (٤/ ٧٥٧)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٢)، تفسير القرآن الكريم (٢١٥).

(٤) رواه البخاري- كتاب جزاء الصيد- باب لا يعضد شجر الحرم- برقم (١٠٤)، ومسلم- كتاب الحج- باب تحريم مكة- برقم (١٨٣٢).

فيها صيد ولا بشر، ولا قطع شجر. وحجتهم: أن هذا فيه تثبيت لرسوله ﷺ وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة، وتعجب لهم من حالهم في عدوانهم له.

اختار هذا القول شرحبيل بن سعد[١].

وقيل: إن المراد بـ(حل) أي حالٌّ بها ومقيم.

وحجتهم: أن السورة مكية، نزلت والنبي ﷺ بمكة، تشريف لمكة حال كون الرسول ﷺ مقيما فيها وساكنا.

وقالوا: إن جملة (وأنت حل) جملة حالية تفيد تعظيم المقسم به، وليست جملة اعتراضية.

واختار هذا القول أبو حيان، والسعدي[٢].

وهذا تأويل جميل! لو ساعد عليه ثبوت استعمال (حل) بمعنى حالٌّ: أي مقيم في مكان، فإن هذا لم يرد في كتب اللغة [٣].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن القول الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي، وجمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم، لورود الحديث الصحيح في معنى هذا القول، وهو القول الذي عليه السلف وجمهور المفسرين، ويؤيد هذا جملة من القواعد الترجيحية:

١- قاعدة: (إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح على ما خالفه) [٤].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٤/ ٩٠)، الكشاف (٤/ ٧٥٧)، التفسير الكبير ((٣١/ ١٦٣).

(٢) انظر على التوالي: البحر المحيط (٨/ ٤٧٠)، تفسير السعدي (٩٢٥٨).

(٣) انظر التحرير والتنوير(٣٠/ ٣٤٨).

(٤) قواعد الترجيح (١/ ٢٠٦).

٢-قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[١].

٣-قاعدة: (نزول القرآن تارة يكون مع تقرير الحكم، وتارة يكون قبله، والعكس)[٢].

والآية المذكورة هي مما نزل قبل تقرير الحكم بمدة طويلة، إذ السورة مكية، والحل الذي وقع للنبي ﷺ عام الفتح [٣].

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ١٧٢).

(٢) قواعد التفسير (١/ ٥٨).

(٣) انظر أمثلة لذلك في: البرهان (١/ ٣٢)، والإتقان (١/ ١٠٤، ١٠٥).

مسألة: المراد بـ(الكبد) في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد:٤]

۞ ترجيحُ ابنِ جُزَيٍ:

قال ابن جزي: (أي يكابد المشقات من هموم الدنيا والآخرة.

قال بعضهم: لا يكابد أحد من المخلوقات ما يكابد ابن آدم، وأصل (الكبد) من قولك: (كبد الرجل، فهو أكبد، إذا وجعت كبده)

وقيل: معنى (في كبد) واقفا منتصب القامة، وهذا ضعيف!

والإنسان على هذين القولين جنس.

وقيل: الإنسان آدم عليه السلام، ومعنى (في كبد) على هذا: في السماء، وهذا ضعيف!

والأول هو الصحيح)[1].

فرجح ابن جزي أن المراد بالآية هو ما يكابده الإنسان بشكل عام من هموم الدنيا والآخرة.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ، والحسن، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد، وقول ابن جرير[2]، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، ووافقهم أبو حيان، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي[3]. وحجتهم في ذلك :

أن المراد بـ (كبد) الشدة والتعب وهو المعروف في كلام العرب، ومنه قول لبيد

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٩).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ١٩٨).

(٣) انظر على التوالي: المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣)، التفسير الكبير (٣١/ ١٦٦)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٩٢)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٧٠)، إرشاد العقل السليم (٩/ ٩٠)، فتح القدير (٥/ ٤٤٣)، روح المعاني (٣٠/ ١٣٥).

بن ربيعة :

عين هـــلا بكيـــت أربـــد .:. إذا قمنا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب[1].

ومنه قول ذي الأصبع:

لي ابن عم لو أن الناس في كبد .:. لظل محتجزا بالنبل يرمينـــي[2].

- وقيل: إن المراد بـ (كبد) أي: خلقناه منتصبا معتدل القامة، وهذا القول مروي عن ابن عباس ، وعكرمة، وأبي صالح، والضحاك [3].

-وقد ضعَّف هذا القولَ جمهورُ المفسرين كابن عطية، والرازي، وابن جزي، وأبي حيان، والألوسي، وابن عاشور[4] [5].

-وذهب بعضهم إلى الجمع بين التفسيرين، وأن الآية تحتمل المعنيين.

واختار هذا القولَ السعديُّ، وابنُ عثيمين [6] .

وحجتهم: إذا وجدت آية في القرآن تحتمل معنيين، وليس بينهما مناقضة، فتحمل على المعنيين؛ لأن القرآن أشمل وأوسع.

-وذهب ابن عاشور إلى أن المراد بالإنسان هنا الإنسان الكافر، فقال: (...فالذي

---

(١) انظر : جامع البيان (٣٠/ ١٩٨) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٣٥).

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣).

(٣) انظر جامع البيان (٣٠/ ١٨٩).

(٤) انظر على التوالي: المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣)، التفسير الكبير (٣١/ ١٦٦)، التسهيل (٤/ ٣٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٤٧٠)، روح المعاني (٣٠/ ١٣٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٥٠).

(٥) هو محمد الطاهر ابن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، شيخ جامع الزيتونة، (١٢٩٦-١٣٩٣هـ). ينظر الأعلام (٦/ ١٧٤).

(٦) تفسير السعدي (١/ ٩٢٥)، تفسير القرآن الكريم (٢١٧).

يلتئم مع السياق، ويناسب القسم أن الكبد التعب الذي يلازم أصحاب الشرك في اعتقادهم تعددَ الآلهة، واضطراب رأيهم في الجمع بين إدعاء الشرك لله تعالى وبين توجههم إلى الله بطلب الرزق وبطلب النجاة إذا أصابهم ضر، ومن إحالتهم البعث بعد الموت مع اعترافهم بالخلق الأول، فقوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ توطئة لقوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾ [البلد:٥]، والمقصود إثبات إعادة خلق الإنسان بعد الموت للبعث والجزاء الذي أنكروه، وابتدأهم القرآن بإثباته في سور كثيرة من السور الأولى)[1].

وهذا قول له وجهة من القوة، ويدل عليه كذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

وقيل: إن الآية نزلت في أبي الأشدين رجل من قريش شديد القوة اسمه أسيد بن كلدة الجمحي[2].

وقيل: في الوليد بن المغيرة ، وقيل: في أبي جهل[3].

وهذه الأقوال لا دليل عليها؛ قال ابن عاشور:

(وليس لهذه الأقوال شاهد من النقل الصحيح، ولا يلائمها القسم ولا السياق)[4].

۞ القول الراجح:

يظهر أن سبب الاختلاف في لفظة (كبد) هو الاشتراك اللغوي بين هذه المعاني، فذكر كل واحد منهم أحد هذه المعاني التي يراها مناسبة لتفسيرها في الآية، باستثناء ما

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٥٠).

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣)، والتحريروالتنوير(٣٠/ ٣٥٠).

(٣) انظر على التوالي: المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٥٠).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٥٠).

ذكره ابن زيد بأن المراد بـ(كبد) هو السماء، إذ لم يرد في كتب اللغة، وإنما الوارد إضافة الكبد إلى السماء فيقال: كبد السماء، أي أوسطها، ولم تفسر بالسماء [1].

وعليه فإن الراجح هو ما رجحه ابن جزي والسلف وجمهور المفسرين؛ لأنه المشهور من لغة العرب، وهو المناسب لمعنى الآية.

قال ابن جرير: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها، فقوله (في كبد) معناه: في شدة، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأنه المعروف في كلام العرب من معاني الكبد) [2].

وللجمع بين ما أشار إليه السلف من ناحية وبين تفسير ابن عاشور من ناحية ثانية يمكن أن يكون الكبد للإنسان على نوعين:

١- كبد عام يشترك فيه كل الناس، وهو مكابدة أمور الدنيا.

٢- كبد خاص بالكافر، وذلك بسبب كفره وإعراضه عن الله، وكثرة ما يعبده من الآلهة.

ويؤيد هذا القاعدة الترجيحية:

(يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر) [3].

---

(١) انظر تفسير جزء عم لمساعد الطيار (١٤٩).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ١٩٨).

(٣) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

مسألة: المراد بـ (العقبة) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد:١١]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (الاقتحام: الدخول بشدة ومشقة، والعقبة: عبارة عن الأعمال الصالحة المذكورة بعد، وجعلها عقبة استعارة عن عقبة الجبل؛ لأنها تصعب ويشق صعودها على النفوس.

وقيل: هو جبل في جهنم له عقبة لا يجاوزها إلا من عمل هذه الأعمال...، وقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢﴾ [البلد:١٢] تعظيم للعقبة، ثم فسرها بفك الرقبة وهو إعتاقها بالإطعام)[١].

فابن جزي ذهب إلى أن المراد بـ (العقبة) هو فك الرقبة كما فسرها الله تعالى، وتفسير القرآن بالقرآن من أعلى مراتب التفسير عند ابن جزي [٢].

ويدل على تضعيفه للقول الأخر ذكره لها بصيغة التضعيف المشفوعة بعدم رجحان هذا القول.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن جرير، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، ووافقهم الشوكاني، والألوسي ، وابن عاشور، والسعدي، وابن عثيمين [٣].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٠).

(٢) انظر التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٠٣)، الوجيز (٢/ ١٢٠٤)، الكشاف (٤/ ٧٤٤)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٥)، التفسير الكبير (٣١/ ١٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٩) أنوار التنزيل (٢/ ٥٩٨)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٠)، فتح القدير (٥/ ٤٤٤)، روح المعاني (٣٠/ ١٣٧)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٥٧)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٥) ، تفسير القرآن الكريم (٢١٩).

وحجتهم:

أن أولى ما يفسر به القرآن هو القرآن، وهو أشرف وأصح أنواع التفسير.

وأن الأمور المذكورة في الآيات ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١٣] والتي جاءت مفسرة للعقبة هو مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان على أعمال البر التي ترفع منزلته عند الله تبارك وتعالى، وبينه وبينها عقبات سامية، ومجاوزتها صعبة، والطريق إليها شديد.

وقيل: إن المراد بـ (العقبة) جبل في جهنم، أو عقبة في جهنم، لا يتجاوزها إلا من عمل الأعمال المذكورة بالآيات بعدها.

وهذا القول هو المروي عن ابن عمر { ، والحسن، وقتادة، وكعب[1] .

واستدلوا بعدة أحاديث منها:

أن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: (من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار)[2].

وعن أبي نجيح[3] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظام محررها من النار)، وغير ذلك من الأحاديث التي ساقها ابن جرير في تفسيره

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٠٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٤٧)،قال الهيثمي:فيه علي بن زيد وفيه ضعف وهو حسن الحديث (٨/ ١٤٠)، وقال الألباني في صحيح الترغيب : صحيح لغيره (٢٤٩٦).

(٣) هو عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي، المفسر، صاحب مجاهد، أخرج حديثه الأئمة الستة، (ت١٣١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: (٦/ ١٢٥)، تهذيب التهذيب: (٦/ ٤٩)، وطبقات المفسرين للداودي: (١/ ٥٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي: (١٦).

بإسناده [١]، وكذلك ابن كثير في تفسيره بأسانيد جيدة [٢].

۞ القول الراجح:

هو القول الذي ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن، وهو مقدم على أي مرجح آخر، والتنصيص على أن المراد بالعقبة جبل في جهنم هو من الأمور الغيبية التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي، ولا دليل من كتاب أو سنة نصَّ على هذا.

ولأنه قول الأكثرين من المفسرين.

وإذا تقرر هذا فإن القواعد التي تتصف بهذا الوصف هي القواعد التي ترجح التفسير الأثري، أي تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة فهي مقدمة عند التنازع على كل قاعدة ترجح تفسيرا اجتهاديا لأن الله تعالى أعلم بما نزل... [٣].

ويؤيد هذا جملةٌ من القواعد الترجيحية:

١-قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك) [٤].

٢-قاعدة: (لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور غيبية لا دليل عليها من القرآن أو السنة) [٥].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٠٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٣، ٥١٤)والحديث أخرجه أحمد(٤/ ١١٣)،وأبوداود(٣٩٦٥) ،والبيهقي في الكبرى(١٨٢٩٠)،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(١٨٩٧)، وصحيح الجامع(٢٧٢٦).

(٣) انظر قواعد الترجيح (١/ ٥٨)، وأضواء البيان (١/ ٧-٣٢).

(٤) قواعد الترجيح (١/ ٣١٢).

(٥) المصدر السابق (١/ ٢٢٥).

سورة الشمس

مسألة: المراد بـ (ضحاها) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾ [الشمس:١]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:(الضحى ارتفاع الضوء وكماله، والضَّحاء بالفتح والمد بعد ذلك إلى الزوال.

وقيل: الضحى النهار كله.

والأول هو المعروف في اللغة)[1].

فرجح ابن جزي القول الأول، وهو القسم بالشمس وبضوئها الذي يكون في أول النهار بناء على أن هذا هو المعروف في لغة العرب.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد، والكلبي، والزجاج[2]، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، ووافقهم أبو حيان، وأبو السعود ، والألوسي، والسعدي، وابن عثيمين [3].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٠٨)، وزاد المسير(٩/ ١٣٧)، والتفسير الكبير (٣١/ ١٧١). والزجاج هو إبراهيم بن السري الزجاج أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة والتفسير، (٢٤١- ٣١١). ينظر: سير أعلام النبلاء: (١/ ٦٩٥)، وطبقات المفسرين للداودي: (١٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي: (٥٢).

(٣) انظرعلى التوالي: الوجيز(٢/ ١٢٠٦)، والكشاف(٤/ ٧٦٢)، المحررالوجيز(٥/ ٤٨٧)، التفسيرالكبير (٣١/ ١٧١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٧٣)، أنوارالتنزيل(٥/ ٤٩٥)، تفسيرالنسفي (٤/ ٣٤١)، البحرالمحيط (٨/ ٤٧٣)، إرشادالعقل السليم(٩/ ٩١)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٠)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٦)، تفسيرالقرآن الكريم (٢٢٤).

وحجتهم في ذلك:

أنه الأصل في اللغة؛ إذ يقال للضحوة ارتفاع النهار، والضحى فوق ذلك، والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف.

ولأنه في ارتفاع الضوء وكماله يتعلق بها كثير من مصالح العباد، فإن الناس كانوا كالأموات في الليل، فلما ظهر أثر الصبح في المشرق صار ذلك كالصدر الذي تنفخ فيه الحياة، فصارت الأموات أحياء، ولا تزال تلك الحياة في الازدياد والقوة والتكامل، ويكون غاية كمالها وقت الضحوة، فهذه الحالة تشبه أحوال القيامة، ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها [(١)].

وذهب قتادة والفراء وابن قتيبة وابن جرير [(٢)] وابن كثير [(٣)] إلى أن المراد بـ(ضحاها) هو النهار كله.

وحجتهم في ذلك: أن جميع النهار هو من نور الشمس الظاهرة.

فهذا القول أعم من تفسير اللفظ في عرف اللغة؛ لأن المعروف في اللغة أن الضحى هو أول النهار، وليس النهار كله، ويؤيد هذا أيضا القسم بالنهار سيجيء بعدها بآية واحدة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ [الشمس:٣].

وذهب السدي ومقاتل [(٤)] إلى أن المراد بها هو (حرها).

وحجتهم: أن نور الشمس لا يكون إلا مع حرها، والعكس، واستدلوا بقوله تعالى في سورة طه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝١١٩﴾ [طه:١١٩] أي لا يؤذيك الحر.

وهذا القول من التفسير باللازم، ويضعفه المعنى اللغوي للمراد بالضحى.

---

(١) التفسير الكبير (٣١/ ١٧٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٠٨)، وزاد المسير (٩/ ١٣٧)، والتفسير الكبير (٣١/ ١٧٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٦).

(٤) التفسير الكبير (٣١/ ١٧٢).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الأولى، وإن كانت الأقوال الأخرى تدخل تحت المعنى بسبب الاشتراك اللغوي، فمن قال: بالنهار كله فلأن جميع النهار من نور الشمس، ومن قال: بأنها حر الشمس؛ فلأن حرها ونورها متلازمان.

ولكن الذي يؤيد القول الأول ويقويه ما يلي:

أنه المعروف في لغة العرب، وهو أول النهار.

قال الرازي: (...وتقدير ذلك بحسب اللغة أن نقول. قال الليث: الضحو ارتفاع النهار، والضحى فويق ذلك، والضحاء ممدودا أي امتد النهار وقرب أن ينتصف) [(١)].

ويؤيده كذلك ما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في صلاة الضحى: (صلاة الأوابين حين ترمض الفصال) [(٢)].

ووقت صلاة الضحى يكون بعد ارتفاع الشمس قيد رمح إلى قبيل الزوال.

ومما يؤيد ذلك أيضا جملة من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر) [(٣)].

قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح على ما خالفه)[(٤)].

---

(١) التفسير الكبير (٣١/ ١٧٢).

(٢) رواه مسلم- كتاب صلاةالمسافرين وقصرها- باب صلاةالأوابين حين ترمض الفصال- رقم (٧٤٨) .

(٣) قواعد الترجيح (١/ ٣٦٩).

(٤) قواعد الترجيح (١/ ٢٠٦).

مسألة: المراد بـ(تلاها) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝﴾ [الشمس:٢]

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

(أي تبعها، وفي اتباعه لها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يتبعها في كثرة الضوء؛ لأنه أضوأ الكواكب بعد الشمس ولاسيما ليلة البدر!

والأخر: أنه يتبعها في طلوعه؛ لأنه يطلع بعد غروبها، وذلك في النصف الأول من الشهر، والضمير الفاعل يعود على النهار لأن الشمس تنجلي بالنهار، فكأنه هو الذي جلاها.

وقيل: ضمير الفاعل لله تعالى.

وقيل: الضمير المفعول للظلمة أو الأرض أو الدنيا.

وهذا كله بعيد لأنه لم يتقدم ما يعود الضمير عليه)[(١)].

رجح ابن جزي أن المراد بـ (تلاها) أي أن القمر يتبع الشمس في كثرة الضوء.

المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا عطاء[(٢)] والواحدي والبغوي والنسفي [(٣)]؛ لأن القمر أكثر الكواكب ضوءا بعد الشمس، وقد جعله الله تبارك وتعالى عوضا عن الشمس في عدة ليال في النور والإضاءة.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٢).

(٢) انظر التفسير الكبير (٣١/ ١٧٢).

(٣) انظر الوجير (٢/ ١٢٠٦)، ومعالم التنزيل (٤/ ٤٩١)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤١).

وقيل: المراد بالتلوِّ أي يتبعها في الطلوع، وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس.

وهذا القول مروي عن ابن عباس ، ومجاهد وقتادة وابن زيد واختاره ابن جرير[1].

وهو قول ابن عطية والقرطبي والشوكاني .[2]

وذهب الزمخشري والبيضاوي والألوسي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين إلى أن المعنى يشمل كلا القولين ولا تعارض بينهما[3].

قال ابن عاشور: (والتلو: التبع، وأريد به خلف ضوئه في الليل ضوء الشمس، أي إذا ظهر بعد مغيبها، فكأنه يتبعها في مكانها، وهذا تلو مجازي، والقمر يتبع الشمس في أحوال كثيرة منها استهلاله... وهذا أيضا يغني في أكثر ليالي الشهر، جعله الله تبارك وتعالى عوضا عن الشمس في عدة ليال في الإنارة.[4]

قال السعدي: (أي يتبعها في المنازل والنور).[5]

۞ القول الراجح:

وبالتأمل في الأقوال يظهر - والله تعالى أعلم - أن ما ذهب إليه الزمخشري ومن وافقه هو الأولى من أن المعنى يشمل كلا القولين؛ لصحتهما وعدم التعارض بينهما،

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٠٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٧٣)، فتح القدير (٥/ ٤٤٨) .

(٣) انظر: الكشاف (٤/ ٧٦٢)، أنوار التنزيل (٥/ ٤٩٥)، روح المعاني (٣٠/ ١٤١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٦٧)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٦)، تفسير القرآن الكريم (٢٢٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٦٧).

(٥) تفسير السعدي (١/ ٩٢٦).

فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الأخر [1]، خاصة وأنه لا يتعارض مع أقوال السلف التي رواها ابن جرير وإنما تحتمله.

قال ابن عثيمين: (﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ قيل: تلاها في السير، وقيل: إذا تلاها في الإضاءة، وما دامت الآية تحتمل هذا وهذا فإن القاعدة في علم التفسير أن الآية إذا احتملت معنيين لا تعارض بينهما وجب الأخذ بهما جميعا؛ لأن الأخذ بالمعنيين أوسع للمعنى)[2].

(١) انظر قواعد الترجيح (٤٢-٤٥).

(٢) تفسير القرآن الكريم (٢٢٤-٢٢٥).

مسألة: المراد بـ (ما) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾﴾ [الشمس:٥]

۞ ترجيح ابن جزي:

(قيل: إن (ما) في قوله تعالى: (وما بناها) و (وما طحاها) و (وما سواها) موصولة بمعنى (من)، والمراد الله تعالى.

وقيل: إنها مصدرية، كأنه قال: (والسماء وبنيانها). وضعف الزمخشري ذلك بقوله: (فألهمها) فإن المراد الله تعالى باتفاق، وهذا القول يؤدي إلى فساد النظم.

وضعف بعضهم كونها موصولة بتقديم ذكر المخلوق على الخالق، فإن قيل: لم عدل عن (من) إلى قوله (ما) في قول من جعلها موصولة؟ فالجواب: أنه فعل ذلك لإرادة الوصفية كأنه قال: والقادر على بنائها)[1].

والذي يظهر أن ابن جزي رجح أن (ما) موصولة وذلك بتقديم هذا القول على الآخر، وبالتساؤل عن سبب العدول عن (من) إلى (ما) ثم الإجابة على هذا التساؤل.

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد وابن جرير[2] وابن أبي زمنين والزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبوالسعود والألوسي[3].

وحجتهم في ذلك: أن العدول عن (من) إلى (ما) لإرادة الوصفية، أي: والسماء والقادر العظيم والحكيم الباهر الذي بناها.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٢، ٣٨٣).

(٢) انظر: جامع البيان(٣٠-٢٠٩).

(٣) انظرعلى التوالي: تفسيرالقرآن العزيز (٥/ ١٣٧)، الكشاف (٤/ ٧٦٣)، التفسيرالكبير(٣١/ ١٧٤)، أنوار التنزيل(٥/ ٤٩٦)، تفسيرالنسفي(٤/ ٤٣٢)، إرشادالعقل السليم(٩/ ٩١)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٢).

واستشهدوا له بنظائر من القرآن، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [البلد:٣] أي ومن ولد.

وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء:٣] أي من طاب لكم. (١)

واستشهدوا له كذلك بكلام العرب، مثل:

سبحان ما سبحت له، أي سبحان من سبحت له. (٢)

ولأن القول بأنها مصدرية يؤدي إلى فساد النظم. (٣)

- والقول الآخر أن (ما) مصدرية هو قول قتادة والمبرد وعطاء والفراء والزجاج(٤) والواحدي والقرطبي وابن عثيمين(٥).

وحجتهم: أن القسم بالسماء وببنائها لعظمتها وعظمة ارتفاعها وسعتها وقوتها، والإحكام في بنائها، واستدلوا له بقوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات:٤٧].

وقالوا كذلك: إن القول بأنها موصولة يؤدي إلى تقديم القسم بالمخلوق على الخالق وهذا لايصح. (٦)

- وذهب آخرون إلى احتمال الأمرين، إذ الدلالة على تعظيم السماء وبنائها تدل على تعظيم خالقها وبانيها وهو الله سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر جامع البيان(٣٠/ ٢٠٩).

(٢) انظر الجامع لإحكام القرآن(٢٠/ ٤٧).

(٣) انظر الكشاف(٤/ ٧٦٣).

(٤) انظر: جامع البيان(٣٠/ ٢٠٩)، والجامع لإحكام القرآن(٢٠/ ٧٤)، ومعالم التنزيل(٤/ ٤٩٢).

(٥) انظر: الوجيز(٢/ ١٢٠٦)، الجامع لإحكام القرآن(٢٠/ ٧٤)، تفسير القرآن الكريم(٢٢٥).

(٦) انظر: التفسير الكبير(٣١/ ١٧٣).

اختارهذاالقول ابن عطية وأبوحيان وابن كثير والشوكاني وابن عاشور والسعدي. [1]

قال ابن كثير: (يحتمل أن تكون (ما) ههنا مصدرية بمعنى: والسماء وبنائها، وهو قول قتادة، ويحتمل أن تكون بمعنى(من) يعني: والسماء وبانيها وهو قول مجاهد وكلاهما متلازم). [2]

۞ القول الراجح:

وبالتأمل في هذه الأقوال يظهر أن القول بأن المعنى يشمل كلا الأمرين هو الأولى بالاختيار لصحتها وتلازمها وعدم التعارض بينهما، فإعمال القولين اولى من إعمال أحدهما وإهمال الأخرى. [3]

---

(١) انظرعلى التوالي: المحررالوجيز(٥/ ٤٨٨)، البحر المحيط(٨/ ٤٧٣)، تفسيرالقرآن العظيم(٤/ ٥١٦)، فتح القدير(٥/ ٤٤٩)، التحريروالتنوير(٣٠/ ٣٦٩)، تفسيرالسعدي(١/ ٩٢٦).

(٢) تفسيرالقرآن العظيم(٤/ ٥١٦).

(٣) قواعد الترجيح(١/ ٤٢-٤٥).

مسألة: المراد بـ(النفس) في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس:٧].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (تسوية النفس إكمال عقلها وفهمها.

فإن قيل: لم نكر النفس؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنه أراد الجنس، كقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير:١٤].

والآخر: أنه أراد نفس آدم.

والأول هو المختار). [(١)]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا عطاء[(٢)] وابن جرير والواحدي والبغوي وابن عطية والرازي وأباحيان، ووافقهم ابن كثير وأبوالسعود والألوسي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين.[(٣)]

وحجتهم: أن الأصل في الألفاظ العموم.

وكذلك سياق الآيات فإن مابعده يدل عليه قوله تعالى: (فألهمها).

وأن التنكير في كلمة (نفس) يفيد التكثير فيعم كل نفس، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار:٥] وقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير:١٤].

---

(١) التسهيل(٤/ ٣٨).

(٢) انظر: زاد المسير(٩/ ١٣٩).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان(٣٠/ ٢١٠)، الوجيز(٢/ ١٢٠٦)، معالم التنزيل(٤/ ٤٩٢)، المحرر الوجيز(٥/ ٤٨٨)، التفسير الكبير(٣١/ ١٧٥)، البحر المحيط(٨/ ٤٧٣)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٧)، إرشاد العقل السليم(٩/ ١٦٤)، روح المعاني(٣٠/ ١٤٢)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٦٩)، تفسير السعدي(١/ ٩٢٦)، تفسير القرآن الكريم(٢٢٦).

- وقيل: المراد بـ(النفس) نفسا خاصة من بين النفوس، وهي نفس آدم عليه السلام كأنه قال: وواحدة من النفوس. وهذا قول الحسن [(١)]

- وذهب الزمخشري إلى الجمع بين القولين بسبب التنكير في لفظة (النفس) فأحدها:

أنه يفيد نفسا خاصة، والآخر: أنه للتكثير فيراد به كل نفس. [(٢)]

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن ماذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو القول الراجح أنه على العموم. والعدول عن العموم إلى التخصيص لابد له من دليل صريح.

ويرجحه كذلك سياق الآيات، وقرائنها من الآيات الأخرى.

ويؤيد هذا جملة من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (لايجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل) [(٣)]

قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)[(٤)].

قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك) [(٥)].

---

(١) انظر: زاد المسير(٩/ ١٣٩).

(٢) الكشاف(٤/ ٧٦٣).

(٣) قواعد الترجيح(١/ ١٣٧).

(٤) المصدر السابق(١/ ١٢٥).

(٥) المصدر السابق(١/ ٣١٢).

مسألة: جواب القسم في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس:٩]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ هذا جواب القسم عند الجمهور

وقال الزمخشري: الجواب محذوف تقديره: ليدمدمن الله على أهل مكة لتكذيبهم النبي ﷺ كما دمدم على قوم ثمود لتكذيبهم صالحًا عليه الصلاة والسلام، قال: وأما(قد أفلح) فكلام تابع لقوله: (فألهما فجورها وتقواها) على سبيل الاستطراد وهذا بعيد). [1]

رجح ابن جزي أن قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ هو جواب القسم لأنه قول الجمهور، وهو من مراتب الترجيح عنده[2] وتضعيفه لكلام الزمخشري بقوله: (وهذا بعيد).

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا قتادة[3] والزجاج[4] وابن جرير[5] والبغوي وابن عطية والرازي ووافقهم أبو حيان وأبو السعود والشوكاني والألوسي وابن عاشور[6].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٣).

(٢) انظر : مقدمة التسهيل (١/ ٢٠)

(٣) انظر : جامع البيان (٣٠/ ٢١١).

(٤) انظر التفسير الكبير (٣١/ ١٧٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٩).

(٥) جامع البيان (٣٠/ ٢١١).

(٦) انظر على التوالي معالم التنزيل (٤/ ٤٩٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٨)، التفسير الكبير (٣١/ ١٧٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٧٥)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٤)، فتح القدير (٥/ ٤٤٩)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٧٠).

وقالوا: إن المعنى: (لقد أفلح) فحذفت اللام لأن الكلام طال فصار طوله عوضًا منها.

وقيل إن جواب القسم محذوف تقديره: ليدمدمن الله على أهل مكة لتكذيبهم رسوله ﷺ كما دمدم على قوم ثمود لأنهم كذبوا نبيهم صالحًا عليه الصلاة والسلام

وأما قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩﴾ فكلام تابع لقوله: (فألهمها فجورها وتقواها) على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، وهذا القول من اختيار الزمخشري[1].

❁ **القول الراجح:**

الذي يظهر أن القول الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين لكثرة القائلين به، ولقلة من ذهب إلى القول الآخر، ولأنه متى ما أمكن حمل الكلام على الاستقلال أولى من الإضمار ويؤيد اختيار هذا القول القاعدة الترجيحية:

القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار [2].

وقاعدة: (وقاعدة ما ظهر في القرآن اولى في بابه من كل تقدير) [3].

(١) الكشاف (٤/ ٧٦٧)

(٢) القواعد الترجيحية (٢/ ٤٢١).

(٣) المصدر السابق.

مسألة: على من يعود ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس:٩]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

(والفاعل بزكاها ضمير يعود على (من) والمعنى: قد أفلح من زكى نفسه: أي طهرها من الذنوب والعيوب.

وقيل: الفاعل ضمير يعود على الله تعالى.

والأول أظهر) (١).

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة(٢) والزمخشري وأبو السعود والآلوسي والشوكاني وابن عاشور وابن عثيمين(٣) واستدلوا بنظائرها في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤-١٥] وقوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر:١٨] وقوله: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ [النازعات:١٨] وقوله: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ [عبس:٣].

وقالوا: إن طريقة القرآن تعليق الفلاح على فعل العبد واختياره كما في الآيات السابقة.

وقالوا:إن لفظة التأنيث في قوله (زكاها - دساها) انسب أن تعود على النفس لأنها مؤنثة.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٣).

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢١٠).

(٣) انظر على التوالي: الكشاف (٤/)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٤)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٣)، فتح القدير (٥/ ٤٤٩)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٧٣)، تفسير القرآن الكريم (٢٢٧).

- وذهب ابن عباس وابن زيد وابن جرير[1] والواحدي والبغوي وابن عطية أبو حيان [2] إلى أن ضمير الفاعل يعود على الله تعالى.

واستدلوا بنظائر ذلك من القرآن كقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩] وقوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور:٢١].

واستدلوا أيضًا بأن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ وقف وقال: (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) [3].

وقالوا: أن القاعدة عند أهل اللغة عود الضمير إلى أقرب مذكور، فقوله تعالى: (فألهمها) أقرب إلى قوله (ما) منه إلى قوله (ونفس).

وذهب ابن كثير[4] إلى الجمع بين القولين لما بينهما من التلازم.

قال الشيخ عطية سالم: (والذي يظهر والله تعالى أعلم: أن الجمع بين تلك النصوص - أي نصوص الفريقين - كالجمع في التي قبلها، وأن ما يتزكى به العبد من إيمان وعمل في طاعة وترك لمعصية فإنه بفضل من الله، كما في قوله تعالى المصرح بذلك ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. وكل النصوص التي فيها عود الضمير أو إسناد التزكية إلى العبد فإنها بفضل من الله ورحمته) [5].

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢١١).

(٢) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢٠٧)، معلم التنزيل (٤/ ٤٩٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٨)، البحر المحيط (٨/ ٤٧٥).

(٣) رواه مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل - رقم (٢٧٢٢).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٨) .

(٥) أضواء البيان (٨/ ٥٤٢).

۞ القول الراجح:

وبالتأمل في أقوال الفريقين يتبين أن سبب الاختلاف مفسر الضمير، فهو يحتمل أن يعود على العبد، وعلى الرب سبحانه وتعالى. وهذا الخلاف هو من اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من قول. فالراجح - والله أعلم - أن القول بالتلازم بين القولين هو الأولى، وذلك أن من زكى نفسه زكاه الله، ومن زكاه الله فقد زكت نفسه.

مسألة: من المراد بـ(أشقاها) في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢﴾ [الشمس:١٢].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

(ومعنى انبعث خرج لعقر الناقة بسرعة ونشاط، وأشقاها هو الذي عقر الناقة وهو أحيمر ثمود واسمه قدار بن سالف ويحتمل أن يكون أشقاها واقفًا على جماعة لأن أفعل التي للتفضيل إذا أضفته يستوي فيه الواحد والجمع والأول أظهر وأشهر)[١]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن جرير والسمرقندي والسمعاني والبغوي والقرطبي والنسفي وابن كثير وابن حجر والشوكاني والآلوسي وابن عاشور والسعدي[٢].

واستدلوا بما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي زمعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ: (إذا انبعث أشقاها).انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة.... [٣].

وقالوا: وهو المراد به في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩﴾ [القمر:٢٩].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٤).

(٢) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢١٤). بحر العلوم (٣/ ٥٦٣)، تفسير القرآن (٦/ ٢٢٤)، معالم التنزيل (٤/ ٤٩٣)، الجامع لأحكام القرآن(٧/ ٢٤١)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٢)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٨)، فتح الباري (٦/ ٣٧٩)، فتح القدير (٥/ ٤٤٩)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٧٣)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٦).

(٣) رواه البخاري- كتاب التفسير- باب تفسيرسورةالشمس- رقم (٢٦٥٨)، ومسلم- كتاب الجنة وصفةنعيمهاوأهلها- باب الناريدخلهاالجبارون والجنةيدخلهاالضعفاء-رقم (٢٨٤٦).

ـ وذهب آخرون إلى أن المراد بالأشقى قدار بن سالف أو يراد به جماعة، وهم من قومه الذين مالأوه وأعانوه على قتل الناقة

وذهب إلى هذا الاحتمال بين القولين الزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والبقاعي وأبو السعود(١).

وحجتهم في احتمالية المراد به جماعة مع أن اللفظة في أشقاها مفردة: أن أفعل التفضيل إذا أضفته يستوي فيه الواحد والجمع واستدلوا ببعض الآيات الأخرى التي أسندت عقر الناقة إلى ثمود كلهم، مثل قوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف:٧٧] قوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود:٦٥] وقوله ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الشعراء:١٥٧] (٢).

– وذهب آخرون إلى أن المراد بـ (الأشقى) بأنه رجل في قوم ثمود دون تحديد اسم معين، واكتفوا بأوصافه بأنه: رجل عزيز عارم ذو منعة، أحيمر ثمود، وهو أشقى الأولين كما وردت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ(٣).

وذهب إلى هذا القول ابن أبي زمنين والواحدي وابن الجوزي وابن عثيمين(٤).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر من خلال الأقوال المذكورة أن تعيين المراد بـ (أشقاها) برجل معين هو قدار بن سالف لم تدل عليه الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ، وإنما ذكرت الأحاديث صفته، ومع ذلك اتفق كثير من المفسرين على اسمه فيحتمل أن

---

(١) انظر على التوالي الكشاف (٤/ ٧٦٤)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٨)، التفسير الكبير (٣١/ ١٧٧) أنوار التنزيل (٥/ ٤٩٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٧٥) نظم الدرر (٨/ ٤٤٢)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٤).

(٢) وقد جمع الشنقيطي بين هذه الآيات العامة والآية التي بلفظ المفرد (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر)، وأزال الإشكال الوارد، ينظر أضواء البيان (٧/ ٤٨١).

(٣) سيق تخريجه ص(١٧٤) .

(٤) انظر على التوالي الوجيز (٢/ ١٢٠٧) زاد المسير (٩/ ١٤٢)، تفسير القرآن الكريم (٢٢٨)

يكون الأمر متلقى من قبل العرب لمعرفتها بتاريخ عاد.

فيترجح هذا القول لأنه قول الأكثر، وإن كانت النفس تميل إلى ترجيح القول الذي اكتفى بما ورد فيه من أوصاف دون تعيين الاسم لدلالة السنة على ذلك. مع أن ذكر الاسم لا يتعارض مع الحديث ولكنه زيادة عليه مما يدل على أن تلقي جمهور المفسرين كان له طريقًا معينًا.

مسألة: علام يعود ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ۝١٥﴾ [الشمس:١٥]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (ضمير الفاعل لله تعالى، والضمير في عقباها للدمدمة والتسوية وهو الهلاك أي: لا يخاف عاقبة إهلاكهم ولا درك عليه في ذلك كما يخاف الملوك من عاقبة أعمالهم وفي ذلك احتقار لهم

وقيل: إن ضمير الفاعل لصالح عليه السلام، وهذا بعيد، وقرئ(فلا يخاف) بالفاء وبالواو، وقيل: في القراءة بالواو أن الفاعل أشقاها والجملة في موضع حال أي: انبعث ولم يخف عقبى فعلته، وهذا بعيد)[1].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في ترجيحه هذا المروي عن ابن عباس { ومجاهد وبكر بن عبدالله المزني والحسن وقتادة[2] والبخاري[3] والقرطبي والنسفي ووافهم أبو حيان وابن كثير وابن حجر وأبو السعود والشوكاني والآلوسي وابن عاشور وابن عثيمين[4].

وحجتهم أن الضمير يعود على أقرب مذكور، وأقرب مذكور هو الله تعالى وذلك في قوله ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٤].

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٤).

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢١٥).

(٣) انظر فتح الباري (٨/ ٥٧٧).

(٤) انظر على التوالي: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٧٩)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٣)، البحر المحيط (٨/ ٤٧٧)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٨)، فتح الباري (٨/ ٥٧٧)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٥)، فتح القدير (٥/ ٤٥٠)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٧٦)، تفسير القرآن الكريم (٢٢٩).

وقالوا: إن سياق الآيات يدل على أن ضمير الفاعل عائد على الله تعالى. قال ابن كثير: والقول الأول أولى - أي لا يخاف الله من أحد تبعة - لدلالة السياق عليه[1].

وأما القول بأن المراد به (أشقاها) فاستبعدوه وذلك لطول الفصل بين الحال وصاحبها[2].

وذهب الضحاك والسدي[3] إلى أن ضمير الفاعل عائد عليقوله (أشقاها)وهو الذي انبعث لعقر الناقة، والمعنى أي انبعث لعقر الناقة وهو لا يخاف عقبى فعله لكثرة طغيانه.

وقالوا: إن هذه الآية وإن كانت متأخرة لكنها في حكم المتقدم فكأنه قال: (إذا انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها)

ـ وقيل: إن ضمير الفاعل عائد على نبي الله صالح عليه السلام، والمعنى: لايخاف صالح عليه السلام عقبى هذا العذاب الذي ينزل بهم وذلك كالوعد لنصرته. حكى هذا القول الزجاج[4].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر بعد عرض الأقوال أن الاختلاف يرجع إلى معنيين صحيحين محتملين، وسببه في المراد بالضمير، وإن كان القول الذي ذهب إليه بن جزي وجمهور المفسرين من لسلف ومن بعدهم هو الأولى لأنه قول الأكثر، ولدلالة السياق عليه ويؤيد هذا قراءة عامة قراء الحجاز والشام بالفاء (فلا يخاف عقباها) [5] والفاء تدل

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٨).

(٢) انظر البحر المحيط (٨/ ٤٧٧).

(٣) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢١٥).

(٤) انظر زاد المسير(٩/ ١٤٤).

(٥) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢١٥).

على تفريع ما بعدها عما قبلها، وما قبلها حكاية عن فعل الله تعالى.

ويؤيد هذا جملة من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (تفسير السلف وفهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[1].

وقاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى بالخروج به عن ذلك)[2].

وقاعد: (الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه)[3].

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ٢٧١).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٥).

(٣) المصدر السابق (١/ ٦٢١)

سورة الليل

مسألة: ما المراد بـ(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل:٣] ؟

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: (ما) بمعنى (من) والمراد بها الله تعالى، وعدل عن(من) بقصد الوصف كأنه قال: والقادر الذي خلق الذكر والأنثى. وقيل: هي مصدرية. وروى ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قرأ: والذكر والأنثى)[١].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا أبا عبيدة[٢] والواحدي والبغوي والزمخشري والبيضاوي والنسفي وأبو السعود والشوكاني[٣].

وحجتهم في ذلك: أن العدول عن (من) إلى (ما) لإرادة الوصفية، أي:والقادر الذي خلق الذكر والأنثى. وأن الله تعالى يقسم بما شاء، على تقدير ذكر الرب، كأنه قال: ورب الذي خلق الذكر والأنثى[٤].

واستشهدوا له بنظائر من القرآن، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [البلد:٣] أي من ولد. وقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٥)،والحديث أخرجه البخاري- كتاب التفسير- باب "وماخلق الذكر والأنثى"- برقم (٤٩٤٤).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨١).

(٣) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢٠٨)، معالم التنزيل (٤/ ٤٩٤)، الكشاف(٤/ ٧٦٦)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٩٨)، تفسيرالنسفي (٤/ ٣٤٣)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٦)، فتح القدير (٥/ ٤٥٢).

(٤) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٠٩)، والكشاف (٤/ ٧٦٦).

لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:٣] أي من طاب لكم [(١)].

واستشهدوا له كذلك بكلام العرب، مثل: سبحان ما سبحت له: أي من سبحت له [(٢)].

- وذهب الحسن والزجاج والكلبي [(٣)] إلى أن (ما) مصدرية.

وحجتهم: أن القسم بخلق الذكر والأنثى لما فيه من عظيم قدرته في هذا التقسيم سواءً في البشر أو الحيوانات أو النباتات أو الحشرات وغيرها.

- وذهب آخرون إلى احتمال الأمرين. إذ الدلالة على تعظيم خلق الذكر والأنثى تدل على تعظيم خالقها وهو الله ﷻ وهو قول ابن جرير وابن عطية وابن كثير والسيوطي [(٤)].

قال ابن جرير: (وقوله: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ [الليل:٣] يحتمل الوجهين الذين وصفت في قوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ [الشمس:٥-٦] وهو أن يجعل (ما) بمعنى (من) فيكون ذلك قسمًا من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى، وهو ذلك الخالق، وأن يجعل (ما) مع ما بعدها بمعنى المصدر، ويكون قسمًا بخلق الذكر والأنثى) [(٥)].

---

(١) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٠٩).

(٢) انظر الكشاف (٤/ ٧٦٣).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٠)، فتح القدير (٥/ ٥٤٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢١٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٠)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥١٩)، الجلالين (١/ ٨١٠).

(٥) جامع البيان (٣٠/ ٢١٧).

۞ القول الراجح:

القول باحتمالية الأمرين هو الأولى بالاختيار لصحتها وتلازمها وعدم التعارض بينهما. فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر [1].

(١) قواعد الترجيح(١/ ٤٢-٤٥).

مسألة: ما المراد بـ(الحسنى) في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ [الليل:٦]؟

❂ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (أي: بالخصلة الحسنة وهي الإسلام ولذلك عبر عنها بعضهم بأنها: لا إله إلا الله، أو بالمثوبة الحسنى وهي الجنة.

وقيل: يعني الأجر والثواب على الإطلاق.

وقيل: يعني الخلف على المنفق) (١)

❂ المناقشة والترجيح:

- وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ﴿ والضحاك والآلوسي(٢).

وحجتهم في ذلك: أن من أعطى واتقى وصدق بالتوحيد حصلت له الحسنى، وذلك أنه لا ينفع مع الكفر إعطاء مال ولا اتقاء محارم، كما قال تعالى في سورة البلد: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ [البلد:١٣-١٤] إلى قوله ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ [البلد:١٧] (٣).

قال الآلوسي: (تدخل كلمة التوحيد في المعنى دخولاً أوليًا) (٤).

-وقيل المراد بالحسنى: الجنة.

قاله مجاهد والقرطبي (٥).

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٠)، وروح المعاني (٣٠/ ١٤٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٣١/ ١٨١).

(٤) روح المعاني (٣٠/ ١٤٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨٣).

وحجتهم في ذلك: يشهد لهذا المعنى القرآن في قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

وقالوا: إن هذا المعنى يشمل كل المعاني لأنها أحسن خلف لكل ما ينفق العبد، وخير وأحسن مجازاة على أي عمل مهما كان، ولا يتوصل إليها إلا بـ(لا إله إلا الله).[(١)]

قال القرطبي: (وكله متقارب المعنى إذ كله يرجع إلى الثواب الذي هو الجنة).[(٢)]

- وقيل معناه الخلف على المنفق من الله تعالى.

قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن جرير[(٣)] والسمعاني والشوكاني.[(٤)]

وحجتهم في ذلك: أن من أعطى من ماله في طاعة الله مصدقًا بما وعده الله من الخلف الحسن.

واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا)[(٥)].

ويدل عليه السياق: إذ ذكر الله تعالى قبله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل:٥] أي أنفق طالبًا بنفقته الخلف منها[(٦)].

---

(١) انظر: أضواء البيان(٩/ ٢٥٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢١٩، ٢٢٠).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٦/ ٢٣٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٢).

(٥) رواه البخاري- كتاب الزكاة- باب أجر المرأة إذا تصدقت-رقم (١٣٧٤)، ومسلم- كتاب الزكاة- باب في المنفق والممسك- رقم (١٠١٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٠).

واستشهدوا له من القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩]

قال ابن جرير: (وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندي قول من قال: عني به التصديق بالخلف من الله على نفقته، وإنما قلت ذلك أولى القوال بالصواب في ذلك لأن الله ذكر قبله منفقًا طالبًا بنفقته الخلف منها، فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله إياه بالخلف، إذا كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه...) (١)

- وقيل المراد به: موعود الله. قاله قتادة ومقاتل. (٢)

- وقيل: هي العبادات من صلاة وزكاة وصوم. قاله زيد بن أسلم. (٣)

۞ القول الراجح:

القول بالتلازم بين الأقوال ظاهر، فمن صدق بـ (لا إله إلا الله) فهو مصدق بالجنة، ومصدق بالخلف من الله، وكذا العكس، ولن يدخل أحد الجنة بعد رحمة الله تعالى إلا بالتصديق بـ (لا إله إلا الله) والتصديق بمواعيده تعالى. غير أن السياق فيما يظهر مرتبط بالإنفاق، إذ جاء قبلها ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل:٥] وجاء بعدها ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الليل:٨] وقوله ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾ [الليل:١١] إلى أن قال ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ [الليل:١٧-١٨] ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت في إنفاق أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (٤)

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٠)، وزاد المسير (٩/ ١٤٩).

(٣) انظر: زاد المسير (٩/ ١٤٩).

(٤) قال ابن كثير: وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٢).

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)[1].

(١) القواعد الترجيحية (١/ ١٢٥).

مسألة: فيمن نزلت آية المدح في قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل:٥-٦]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

- قال ابن جزي: (ونزلت آية المدح في أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأنه انفق ماله في مرضاة الله، وكان يشتري من أسلم من العبيد فيعتقهم.

وقيل نزلت في أبي الدحداح، وهذا ضعيف لأنها مكية وإنما أسلم أبو الدحداح بالمدينة). (١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعامر بن عبد الله بن الزبير(٢) وهو قول قتادة وابن جرير والواحدي والسمعاني والبغوي والزمخشري والرازي والقرطبي والبيضاوي والسيوطي وأبي السعود. (٣)

واستدلوا بما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالاً رضي الله عنه من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه لله، فأنزل الله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل:١] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:٤] سعي أبي بكر وأمية وأبي. (٤)

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٨)، وزاد المسير (٩/ ١٤٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٨)، الوجيز (٢/ ١٢٠٨)، تفسير السمعاني (٦/ ٢٣٧)، معالم التنزيل (٤/ ٤٩٦)، الكشاف (٤/ ٧٦٧)، التفسير الكبير (٣١/ ١٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨٢)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٩٩)، الجلالين (١/ ٨١١)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٤٠)، وأخرجه أبو الشيخ وابن عساكر عن ابن مسعود. انظر: فتح القدير (٥/ ٥٥٤). وأخرج ابن جرير عن عامر بن عبدالله بن الزبير بنفس المعنى. جامع البيان (٣٠/ ٢٢١).

- وقيل إنها نزلت في أبي الدحداح ﷺ. قاله: السدي وعطاء[1].

واستدلوا بما ورد من أنه كان لرجل من الأنصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في جراه، وكان صبيانه يتناولون منه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: بعنيها بنخلة في الجنة، فأبى، فخرج فلقيه أبو الدحداح فقال له: هل لك أن تبيعها؟ فقال: هي لك. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أتشتريها مني بنخلة في الجنة. قال: نعم. قال: هي لك. فدعا النبي ﷺ الأنصاري فقال خذها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل:١] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [الليل:٤] [2].

- وذهب ابن كثير والشوكاني والآلوسي [3] إلى أن لفظ الآية لفظ العموم فهي عامة في كل من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، وأولى الأمة بعمومها أبو بكر ﷺ.

۞ القول الراجح:

- الذي يظهر والله أعلم أن الأرجح أن يقال أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، لورود هذا عن السلف وأكثر المفسرين.

ويدل عليه: أن السورة مكية في أصح الأقوال وإعتاق أبي بكر ﷺ لبلال ﷺ وغيره من الضعفاء كان في مكة.

قال السمعاني: (والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ لأن السورة مكية على قول الجميع، فلا يستقيم أن تكون الآية منزلة في أحد من الأنصار). [4]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٩١)، وزاد المسير (٩/ ١٤٨).

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ في تفسيره (١٠/ ٣٤٣٩). وقد نص السيوطي بقوله: أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس. انظر: الدر المنثور (٨/ ٥٣٢).وقال الحافظ ابن كثير: وهو حديث غريب جدًا. (تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٢١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٤)، وروح المعاني (٣٠/ ١٤٩) .

(٤) تفسير القرآن (٦/ ٢٣٨).

وقال ابن كثير: (وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك...). [1]

والأولى منه أن يقال: أن هذا من باب التخصيص فهو من باب التنصيص على أفراد العلم لتحقق دخوله فيه عند من خصص.

المراد من الآية أنها تعم كل من اتصف بالصفات المذكورة، وفي مقدمتهم وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).[2]

وقاعدة: (تفسير السلف، فهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم).[3]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٢).

(٢) قواعد الترجيح (٢/ ٥٤٥).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٧١).

مسألة: فيمن نزلت آية الذم في قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩)﴾ [الليل:٨-٩]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (وقيل: إن آية الذم نزلت في أبي سفيان ابن حرب وهذا ضعيف لقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠)﴾ [الليل:١٠] وقد أسلم ابو سفيان بعد ذلك). (١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن مسعود ﷺ، وهو قول السمعاني والبغوي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود (٢)

واستدلوا لما ورد عن ابن مسعود ﷺ في سبب نزول السورة. (٣)

وقالوا: إن الذين أعتقهم أبو بكر الصديق ﷺ كان يؤذيهم أمية ابن خلف وأبو جهل، ولذلك قال الله بعد ذلك: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (٤)﴾ [الليل:٤] أي سعي أبي بكر ﷺ وسعي أمية وأبي جهل.

وأما أبو سفيان فقد أسلم وقوي إسلامه في آخر عمره، فلا يناسب أن يكون هو المعني بقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠)﴾ (٤).

- وذهب الواحدي والزمخشري (٥) إلى أنها نزلت في أبي سفيان ابن حرب.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٨)، تفسير القرآن (٦/ ٢٣٧)، معالم التنزيل (٤/ ٤٩٦)، تفسير البيضاوي (٥/ ٤٩٩)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٤)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٨).

(٣) سبق تخريجه ص (١٨٦).

(٤) التسهيل (٤/ ٣٨٦)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٩).

(٥) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٠٨)، والكشاف (٤/ ٧٦٧).

وذهب السدي وعطاء[1] إلى أنها نزلت في الرجل الأنصاري جار أبي الدحداح رضي الله عنه.

- وذهب ابن جرير وابن كثير والشوكاني والآلوسي[2] إلى أن الآية عامة، تعم كل من بخل بالنفقة في سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله.

۞ القول الراجح:

- الراجح والله أعلم القول بالعموم لكل من اتصف بالأوصاف المذمومة المذكورة في الآية، وإن كان له سبب فيدخل فيه دخولاً أوليًا

قال القفال: (نزلت هذه السورة في أبي بكر وإنفاقه على المسلمين، وفي أمية ابن خلف وبخله وكفره بالله، إلا أنها وإن كانت كذلك لكن معانيها كافة للناس، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ .[3]

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٩١)، وزاد المسير (٩/ ١٤٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٢)، فتح القدير (٥/ ٥٥٤)، روح المعاني (٣٠/ ١٤٩) .

(٣) انظر التفسير الكبير (٣١/ ١٧٩).

سورة الضحى

مسألة: المراد بـ(سجى) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ [الضحى:٢]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

فيه أربعة أقوال:

- إذا أقبل.

- وإذا أدبر.

- وإذا أظلم.

- وإذا سكن أي: استقر واستوي، أو سكن فيه الناس والأصوات، ومنه ليلة ساجية إذا كانت ساكنة للريح: وطرف ساج أي: ساكن غير مضطرب النظر، وهذا أقرب في الاشتقاق وهو اختيار ابن عطية[(١)]

رجح ابن جزي القول بأن المراد بـ (سجى)إذا سكن، وعلل ترجيحه هذا الاشتقاق اللغوي لكلمة (سجى) وهو من وجوه الترجيح عنده [(٢)]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد وقتادة وابن زيد[(٣)] والمبرد والزجاج[(٤)] وابن جرير والواحدي وابن عطية والقرطبي والبيضاوي والنسفي وابن كثير

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٨).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٢٩).

(٤) انظر التفسير الكبير (٣١/ ١٨٩).

والشوكاني والألوسي [(١)].

وحجتهم ان هذا هو أشهر في اللغة، ومنه قول أعشى بن ثعلبة[(٢)]:

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم .:. وبحرك ساج ما يواري الدعامصا

وقول الراجز:

يا حبذا القمـراء والليل السـاج .:. وطرق مثل ملاء النسـاج[(٣)]

- وقيل المراد به: إذا أقبل وهو قول ابن عبلس والحسن [(٤)].

- وقيل: إذا ذهب وهو مروي عن ابن عباس [(٥)].

- وقيل إذا أظلم وهو قول ابن عاشور والسعدي وابن عيينة [(٦)].

---

(١) انظر على التوالي جامع البيان (٣٠/ ٢٢٩) - الوجيز (٢/ ١٢٠)، المحرر الوجيز(٥/ ٤٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٢) أنوار التنزيل (٥/ ٥٠١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٣)، فتح القدير (٥/ ٤٥٧)، روح المعاني (٣٠/ ١٥٤) .

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك العرب والفرس، غزير الشعر، عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضغف بصره، وعمي في أواخر عمره، ووفاته في قرية اليمامة سنة (٧هـ).

ينظر: الأعلام: (٧/ ٣٤١)، معجم المؤلفين: (٣/ ٩٤٩).

(٣) انظر : جامع البيان (٣٠/ ٢٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن(٢٠/ ٩١).

(٤) جامع البيان (٣٠/ ٢٢٩).

(٥) المصدر السابق وروى ابن عباس (إذا أقبل)، من طريق العوفي، وورد (إذا ذهب)، من طريق علي ابن طلحة.

(٦) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٥)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٨)، تفسير القرآن الكريم (٢٣٨).

۞ القول الراجح:

من خلال الأقوال السابقة يتضح أن الخلاف الواقع بين المفسرين هو الاشتراك اللغوي في هذه اللفظة والأولى ما ذهب ابن جزي وجمهور المفسرين لأنه الأشهر في لغة العرب.

قال ابن جرير: (وأولى الأقوال بالصواب عندي في ذلك قول من قال: معناه: والليل إذا سكن بأهله، وثبت بظلامه، كما يقال: بحر ساج: إذا كان ساكناً، ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم .:. وبحرك ساج ما يواري الدعامصا

وقال القرطبي بعد أن ساق الأقوال.... والقول الأول أشهر في اللغة (أي القول بأن معناه: سكن) [١]

وقال الشوكاني: (والأول أولى وعليه جمهور المفسرين وأهل اللغة...) [٢]

ويدل عليه اشتقاق لفظة (سجى) يقال: سجى الشيء يسجو سجواً إذا سكن[٣] ويؤيد هذا جملة من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر) [٤]

وقاعدة: (القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية)[٥].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٢).

(٢) فتح القدير (٥/ ٤٥٧).

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٣)، وإرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧).

(٤) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

(٥) قواعد الترجيح (٢/ ٥١١).

مسألة: المراد بـ (الآخرة) و(الأولى) في قوله تعالى:

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الضحى:٤].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

(أي الدار الآخرة خير لك من الدنيا.

قال ابن عطية: ويحتمل أن يريد بالآخرة حاله قبل نزول هذه السور، ويريد بالأولى حاله قبل نزولها.

وهذا بعيد والأول أظهر وأشهر). [(١)]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختباره هذا ابن جرير وابن والوا حدي والزمخشري والقرطبي والنسفي ووافقهم ابن كثير والشوكاني والألوسي وابن عثيمين [(٢)]

وحجتهم: أن الدار الآخرة هي الدار الباقية الصافية عن الشوائب على الإطلاق، أي الأولى وهي الدنيا فهي فانية مشوبة بالمضار والأكدار، منغصة بالعوارض البشرية.

واستدلوا بأن الله تعالى خير رسوله ﷺ في آخر عمره بين الخلد في الدنيا وبين الصيرورة إلى الله أختار ما عند الله فقد قال ابن مسعود ﷺ: اضطجع رسول الله ﷺ على حصيره فأثر في جنبه، فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت يا رسول الله: ألا

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٩).

(٢) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٣٢)، تفسير القرآن العزيز (٥/ ١٤١)، الوجيز (٢/ ١٢١٠)، الكشاف (٤/ ٧٧١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٥)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٥)، تفسيرالقرآن العظيم(٤/ ٥٢٣)فتح القدير(٥/ ٤٥٧)، روح المعاني(٣٠/ ١٥٨)، تفسيرالقرآن الكريم(٢٣٩).

آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل لدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها)[1].

وقالوا: غلب في اصطلاح القرآن إطلاق لفظة (الآخرة) على الحياة الآخرة، كما غلب لفظ (الأولى) على حياة الناس.

ـ وذهب آخرون إلى الجمع ما بين القول السابق والقول بأن أحواله عليه الصلاة والسلام في الدنيا تنتقل من حالة إلى أحسن منها، أي: كل حالة متأخرة من أحواله عليه الصلاة والسلام لها الفضل على الحالة السابقة.

واختار هذا الجمع بين القولين ابن عطية والبيضاوي وأبو حيان والبقاعي[2] وابن عاشور والسعدي[3].

وحجتهم: إضافة لما ذكر من أدلة أصحاب القول السابقة، قالوا: إن اللام في لفظة (وللآخرة) للعهد، أو عوض عن المضاف إليه، كأنه قال: أي لنهاية أمرك من بدايته لا تزال تتزايد وتتصاعد رفعة.

۞ القول الراجح:

وبالتأمل بين القولين يظهر أن بينهما تلازم، فالرأي الحاصل لرسول الله ﷺ في الدنيا والفضل على الحالة السابقة والصعود في درجات المعالي، وتمكين الله له دينه،

---

(١) رواه الترمذي- كتاب الزهد- باب ماجاءفي الزهدفي الدنيا- رقم (٢٣٧٧)، وقال عنه حسن صحيح، والحديث صححه الألباني في السلسلةالصحيحة برقم(٤٣٨).

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي أبو الحسن، برهان الدين، مؤرخ، أديب، من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، (٨٠٩- ٨٨٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي: (٣٤٧)، وشذرات الذهب: (٩/ ٥٠٩)، والأعلام: (١/ ٥٦).

(٣) انظر على التوالي: المحررالوجيز (٥/ ٤٥٧) أنوار التنزيل (٥/ ٥٠٢)، البحر المحيط (٨/ ٤٨١) نظم الدرر (٨/ ٤٥٦)، التحرير والتنوير ((٣٠/ ٣٩٧)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٨) .

ونصره على أعدائه وتسديد أحواله، كلها من الأحوال التي زادته رفعة عند الله في الدار الآخرة.

وعليه فإن الدنيا على ما فيها من رفعة لرسول الله ﷺ إلا أن الدار الآخرة خير له من هذه الدنيا وبما أن المعنى يشمل كلا القولين، وعدم التعارض بينهما فإعمال القولين أولى من إهمال الأخرى. (1)

قال ابن عاشور: (فيجوز أن يكون المراد هنا من كلا اللفظين كلا معنييه، فيفيد أن الحياة الآخرة خير له من هذه العاجلة تبشيراً له بالخيرات الأبدية، ويفيد أن حالاته تجري على الانتقال من حالة إلى أحسن منها، فيكون تأنيث الوصفين جارياً على حالتي التغليب وحالتي التوصيف، ويكون التأنيث في هذا المعنى الثاني لمراعاة معنى الحالة. ويومئ ذلك إلى أن عودة نزول الوحي عليه هذه المرة خير من العودة التي سبقت، أي تكفل الله بأن لا ينقطع عنه نزول الوحي من بعد. فاللام في (الآخرة) و (الأولى) لام الجنس، أي كل آجل أمره هو خير من عاجله في هذه الدنيا وفي الآخرة) (2)

(1) انظر قواعد الترجيح (٤٢-٤٥).

(2) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٧).

مسألة: ما المراد بـ(الإعطاء) في قوله تعالى:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى:٥]

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي:روي أن النبي ﷺ قال لما نزلت: (لا أرضى أن يبقى واحد من أمتي في النار) [١]. قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن الكريم.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم.

ومثل: رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره.

والصحيح انه وعد يعم كل ما أعطاه الله في الآخرة وكل ما أعطاه الله في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغيره). [٢]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الرازي والبيضاوي وأبا حيان وأبو السعود والشوكاني وابن عاشور[٣] .

وحجتهم أن الأصل حمل الألفاظ على العموم .

---

(١) الحديث رواه البيهقي في الشعب برقم(١٤٤٥)، من طريق سعيد بن جبير عنه بلفظ آخر، وهو: (رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (يشفعني الله في أمتي حتى يقول الله سبحانه لي: أرضيت يامحمد؟ فأقول: ياربي رضيت) أخرجه البزار في المسند برقم(٦٣٨)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ١٧٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن المنذر.

(٢) التسهيل (٤/ ٣٨٩).

(٣) انظر على التوالي: التفسير الكبير (٣١/ ١٩٢) أنوار التنزيل (٥/ ٥٠٢)، البحر المحيط (٨/ ٤٨١)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧٠)، فتح القدير (٥/ ٤٥٨)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٨).

وحذف المفعول الثاني (يعطيك) ليعم كل ما يرجوه رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة لنفسه لأمته.

والمجيء بفاء التعقيب في قوله (فترضى) لإفادة كون العطاء عاجل النفع في الأولى قبل الآخرة.

والقول الآخر: أن المراد بالإعطاء المذكور في الآية هو الإعطاء في الآخرة.

وهذا القول روي عن ابن عباس وعلي } وقتادة والحسن [1] وهذا قول ابن جرير والواحدي والبغوي والقرطبي والنسفي ووافقهم ابن كثير والسعدي وابن عثيمين [2].

وحجتهم: ربط الآية بما قبلها، وهي أن خير الآخرة له أفضل من الدنيا.

ولفظة (فترضى) أفادت غاية ما يتمناه رسول الله ﷺ ويرتضيه، وهذا مما لا تتسع له الدنيا.

واستدلوا ما ورد عن ابن عباس } أنه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده فسر بذلك فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ فأعطاه الله في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم [3].

---

(١) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٣٢)، ومعالم التنزيل (٤/ ٤٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (٥/ ٩٦).

(٢) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٣٢)، الوجيز (٢/ ١٢١٠)، معالم التنزيل (٤/ ٤٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٩٦)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٥)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٤)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٨) ، تفسير القرآن الكريم (٢٤٠).

(٣) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم، قال ابن كثير وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف. تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٤).

۞ **القول الراجح:**

من خلال ما ذكر من الأقوال يتبين أن الوارد عن السلف في التفسير تخصيصه بإعطاء الآخرة، وهو الأولى لأن فهم السلف مقدم على غيرهم.

ومع ذلك فلو حمل على عموم الإعطاء فهو محتمل، ويكون تفسير السلف مثالاً لنوع من أشرف أنواع الإعطاء الإلهي للنبي ﷺ

قال الشوكاني:(والظاهر أنه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة ومن أهم ذلك عنده وأقدمه لديه قبول شفاعته لأمته)[(١)].

وقال أبو حيان: (والأولى أن هذا موعد شامل لما أعطاه في الدنيا من الظفر، ولما ادخر له من الثواب). [(٢)]

ومتى ما أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل ولا معارض له من الأدلة فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها.

ويؤيد هذا القاعدة الترجيحية:

(يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص) [(٣)]

---

(١) فتح القدير (٥/ ٤٥٨).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٤٨١).

(٣) قواعد الترجيح (٢/ ٥٢٧).

مسألة: ما المراد بـ(الضلال) في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى:٧].

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي ك فيه ستة أقوال:

احدها: وجدك ضالاً عن معرفة الشريعة فهداك إليها، فالضلال عبارة عن التوفيق في أمر الدين حتى جاءه الحق من عند الله فهو كقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢] وهذا هو الأظهر وهو الذي اختاره ابن عطية وغيره، ومعناه: انه لم يكن يعرف تفاصيل الشريعة وفروعها حتى بعثه الله ولكنه ما كفر بالله ولا أشرك به لأنه كان معصوماً من ذلك قبل النبوة وبعدها.

والثاني: وجد في القوم ضلال فكأنك واحد منهم وإن لم تكن تعبد ما يعبدون، وهو قريب من الأول.

والثالث: وجدك ضالاً عن الهجرة فهداك إليها، وهذا ضعيف لأن السورة نزلت قبل الهجرة.

والرابع: وجدك حامل الذكر لا تعرف فهدى الناس إليك وهداهم بك، وهذا بعيد عن المعنى المقصود.

الخامس: أنه من الضلال عن الطريق، وذلك أنه ﷺ ضل في بعض شعب مكة وهو صغير فرده الله إلى جده،

وقيل بل ضل من مرضعته حليمة فرده الله إليها، وقيل بل ضل في طريق الشام حين خرج إليها مع أبي طالب.

السادس: أنه بمعنى الضلال من المحبة أي وجدك محباً لله فهداك إليه، ومنه قول إخوة يوسف لأبيهم: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾ [يوسف:٩٥] أي: محبتك

ليوسف، وبهذا كان يقول شيخنا الأستاذ أبو جعفر الزبير)[1][2].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الحسن والضحاك[3] والواحدي والبغوي والزمخشري وابن عطية والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي وأبو حيان و ابن كثير وأبا السعود والشوكاني والألوسي وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين[4].

واستدلوا بذلك بقوله تعالى: ﴿مَاكُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣].

واستبعدوا أن يكون المراد بـ (الضلال) هنا الذي يقابل الهدى لأن الأنبياء معصومون عن ذلك قبل النبوة كما قال الله تعالى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:٢].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٩، ٣٩٠).

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، اللغوي، الأديب، المؤرخ، درس بالجامع الكبير في غرناطة، وخطب بها، وتولى القضاء. من مصنفاته: (صلة الصلة) و(البرهان في تناسب سور القرآن). ت سنة(٧٠٨هـ). ينظر: الإحاطة(١/ ١٨٨) وشذرات الذهب(٦/ ١٦) والدرر الكامنة(١/ ٩٦) والأعلام(١/ ٨٦).

(٣) انظر زاد المسير (٩/ ١٥٩).

(٤) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢١١)، معالم التنزيل (٤/ ٤٩٩)، الكشاف (٤/ ٧٧٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٤)، التفسير الكبير (٣١/ ١٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٦-٩٩) أنوار التنزيل (٥/ ٥٠٢)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٨١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٤)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧١)، فتح القدير (٥/ ٤٩٨)، روح المعاني (٣٠/ ١٦٢)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٩)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٨)، تفسير القرآن الكريم (٢٤١).

قال الرازي: (فأما الجمهور من العلماء فقد اتفقوا على أنه عليه الصلاة والسلام ما كفر بالله لحظة واحدة)[1].

وقال ابن عاشور: (وليس المراد بالضلال هنا اتباع الباطل، فإن الأنبياء معصومون من الإشراك قبل النبوة باتفاق علمائنا. ولم يختلف أصحابنا أن نبينا ﷺ لم يصدر منه ما ينافي أصول الدين قبل رسالته ولم يزل علماؤنا يجعلون ما تواتر من حال استقامته ونزاهته عن الرزائل قبل نبوته دليلاً من جملة الأدلة على رسالته) [2] .

وقيل المراد به: أنه ضل وهو صغير في شعاب مكة فرده الله إلى جده عبد المطلب، وروى هذا القول أبو الضحى[3] عن ابن عباس.

وقيل: أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخةً وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك، وهذا قول سعيد ابن المسيب[4].

وقيل: أن المعنى وجدك في قوم ضلال فهداك للتوحيد والنبوة، قاله ابن السائب.

وقيل: وجد ك نسياً فهداك إلى الذكر قاله ثعلب[5][6].

---

(١) التفسير الكبير (٣١/ ١٩٦).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٩).

(٣) هو مسلم بن صبيح الهمداني أبو الضحى الكوفي العطار، مولى لآل سعيد بن العاص القرشي، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز سنة: (١٠هـ). ينظر: تهذيب التهذيب: (١٠/ ١١٩)، والكاشف: (٢/ ٥٩)، والتاريخ الكبير: (٧/ ٦٤).

(٤) انظر : زاد المسير (٩/ ١٥٩) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٤).

(٥) انظر إلى هذه الأقوال في زاد الميسر (٩/ ١٥٩).

(٦) هو أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار النحوي الشيباني المعروف بثعلب، وكان إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ، (ت٢٩١هـ) في بغداد ودفن بالشام. ينظر: تاريخ بغداد: =⇦

وقيل: وجدك خاملاً لا تذكر ولا تعرف فهدى الناس إليك حتى عرفوك، قاله عبدالعزيز بن يحيى ومحمد بن علي الترمذي[1].

القول الراجح:

الذي يظهر أن ما اختاره ابن جزي وجمهور المفسرين هو الأولى والأظهر لقوة أدلته وتأييده بالقواعد الترجيحية.

قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)[2].

(٥/ ٢٠٤)، ووفيات الأعيان: (١/ ١٠٢)، وسير أعلام النبلاء: (٥٨٤)، طبقات المفسرين للأدنه وي: (٤٠٢).

(١) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، متصوف معروف، درس في شبابه التفسير، والحديث، والفقه، ثم مال إلى التصوف، وكان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات كثيرة من أشهرها: (ختم الأولياء). ينظر: حلية الأولياء: (١٠/ ٢٣٣- ٢٣٥)، سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٣٩)، لسان الميزان: (٥/ ٣٠٨).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ٣١٣).

مسألة: المراد بـ(النعمة) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى:١١]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

(قيل: معناه بث القرآن وبلغ الرسالة.

والصحيح انه عموم في جميع النعم، قال رسول الله ﷺ: (التحدث بالنعم شكر)[(١)].

ولذلك كان بعض السلف يقول لقد أعطاني الله كذا، ولقد صليت البارحة كذا، وهو إنما يجوز إذا كان على وجه الشكر أو ليقتدي به، فأما على وجه الفخر والرياء فلا يجوز)[(٢)].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مقاتل[(٣)] وابن جرير والزمخشري والقرطبي والنسفي وأبو السعود والشوكاني والألوسي وابن عاشور والسعدي[(٤)].

وحجتهم:

أن التنكير والإضافة في قوله تعالى (بنعمة) تفيد عموم النعم، كما في قوله

---

(١) الحديث أخرجه أحمد(٤/ ٢٧٨)،والبيهقي في الشعب(٤٤١٩)،والبغوي في تفسيره عن النعمان بن بشيررضي الله عنه(٤/ ٥٠٠)،وحسنه الألباني في الصحيحه(٦٦٧)،وصحيح الجامع(٣٠١٤).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٩٠).

(٣) انظر زاد المسير (٩/ ١٦٠).

(٤) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٣٣)، الكشاف (٤/ ٧٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٢)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٥)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧١)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩)، روح المعاني (٣٠/ ١٦٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٠٤)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٩).

تعالى:(وما بكم من نعمة فمن الله) أي كل نعمة

ـ وقيل المراد بـ(النعمة) هنا نعمة القرآن والنبوة حكى هذا القول مجاهد[١]. والكلبي[٢] والواحدي[٣].

وحجتهم:

أن القرآن والنبوة هي من أعظم ما أنعم الله على نبيه ﷺ، وأنه الأنسب مع قوله تعالى: (فحدث) أي: اقرأ القرآن وأقرأه غيرك، وبلغ ما أنزل إليك من أمر النبوة.

وقيل: المراد بها النعم الثلاث المذكورة في الآيات قبلها وهي نعمة الإيواء والهداية والإغناء.

ويدل عليه سياق الآيات ن فبعد أن ذكر الامتنان عليه بذكر الإيواء والهداية والإغناء، أمره بثلاثة:

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى:٩-١١]

فيكون التحديث هنا: ذكر نعمة الإيواء والهداية والإغناء إظهاراً للنعمة وشكراً للمنعم لا افتخاراً بها على الخلق.

واختار هذا القول ابن كثير وأبو حيان وابن عثيمين[٤].

(١) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٣٣).

(٢) انظر روح المعاني (٣٠/ ١٦٤).

(٣) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢١١) .

(٤) انظر على التوالي تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٨٢)، تفسير القرآن الكريم (٢٤٤).

۞ القول الراجح:

من خلال الأقوال السابقة يتبين أن التلازم بين الأقوال، فتفسيرها بالقرآن والنبوة هو مثال لأعظم أنواع النعم، وتفسيرها بالثلاث المذكورة في السورة هي مما تتم به النعم، فتكون هذه النعم هي من جملة النعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، وعليه فإن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الأولى لصحة الأقوال وعدم التعارض بينهما فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما، وإهمال الأخرى [1].

(١) انظر قواعد الترجيح (٤٢-٤٥).

سورة الشرح

مسألة: ما المراد بانشراح صدره ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح:١]

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: هذا لصدره توقيف، معناه: إثبات شرح صدره ﷺ وتعديد ما ذكر بعده من النعم، وشرح صدره ﷺ هو اتساعه لتحصيل العلم وتنويره بالحكمة والمعرفة.

وقيل: هو شق جبريل لصدره في صغره، أو في وقت الإسراء حين أخرج قلبه وغسله)[١].

رجح ابن جزي القول الأول، ويدل على هذا ما ذكره في مقدمته: (ثم ما أقدم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم) [٢].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن عباس[٣] والحسن[٤] وقول ابن جرير والواحدي والبغوي وابن الجوزي والرازي والنسفي ووافقهم أبو حيان وأبو السعود والسعدي وابن عثيمين [٥].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٢).

(٢) التسهيل (١/ ٧).

(٣) انظر فتح الباري (٨/ ٥٨٢).

(٤) انظر الدار المنثور (٨/٥٤٨).

(٥) انظر على التوالي: جامع البيان (٥/ ١٠٥)، الوجيز (٢/ ١٢١٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥٠١) زاد المسير (٩/ ١٦٢)، التفسير الكبير (٣٢/ ٣)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٨٣)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧٢)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٩)، تفسير القرآن الكريم (٢٤٦).

وحجتهم:

أن الشرح يأتي في القرآن الانشراح والارتياح كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر:٢٢] وهذه حالة نتيجة استقرار الإيمان والمعونة والنور والحكمة،

فقوله: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ بيان لشرح الصدر للإسلام.

وكما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥] وإن كان هناك تفاوت في أصحاب هذا القول في المراد بالشرح فبعضهم حصرها على أشياء معينة كالحلم والصبر وعلى مشاق الدعوة والجهاد، إلا أنهم متفقون على أن المراد بالانشراح هنا انشراحاً معنوياً.

قال ابن عثيمين في المراد بالآية: (أي: نوسعه، وهذا الشرح شرح معنوي ليس شرحاً حسياً.....) ثم قال:

(إذاً شرح الصدر يعني توسعته وتهيئته لأحكام الله الشرعية والقدرية، لا يضيق بأحكام الله ذرعاً إطلاقاً، ونبينا محمد ﷺ له الحظ الأوفر من ذلك)[(١)].

وقال الشيخ عطية سالم بعد أن ساق الخلاف في المراد بالشرح المعنوي: (والذي يظهر والله أعلم أن شرح الصدر المحتمة به عليه الصلاة والسلام أوسع وأعم من ذلك)[(٢)].

وذهب آخرون إلى الجمع بين القولين، كالقرطبي وابن كثير والشوكاني[(٣)].

(١) تفسير القرآن الكريم (٢٤٦).

(٢) أضواء البيان (٨/ ٥٧٢).

(٣) انظر على التوالي: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٠٤)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٥)، فتح القدير =

واستدلوا بالأحاديث الواردة في شق صدره ﷺ[1] والحكمة في ذلك ملأ صدره ﷺ بالإيمان والحكمة التصديق، وأن توجد عنده ﷺ على وجه لا يوجد عند سواه.

قال ابن كثير بعد أن ساق القولين:

(ولكن لا منافاة فإن من جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي)[2]

وقال الشيخ عطية سالم : (واختلف في معنى شرح الصدر، إلا أنه لا منافاة فيما قالوا، وكلها يكمل بعضها بعضاً)[3]

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن ما ذهب إليه القرطبي ومن معه هو الراجح والأولى، فالشرح المعنوي إرشاده إلى الشرح الحسي، وهو شق صدر الرسول ﷺ وإزاحة ما في قلبه من النكتة السوداء، وملأ قلبه إيماناً وحكمة، وقد كان مهداً لذلك الشرح الذي ذكره الله في الآية، فالقولان متلا زمان ولا تعارض بينهما.

فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الأخرى [4].

= (٥/ ٤٦١) .

(١) روى أحاديث شق الصدر: البخاري برقم (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، والترمذي (٣٣٤٦)، من حديث مالك بن صعصقة ﷺ، وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ، انظر زوائد الزهد (٥/ ١٣٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٥).

(٣) أضواء البيان (٨/ ٥٧٢).

(٤) قواعد الترجيح (٤٢/ ٤٥).

مسألة المراد بـ (الوزر) في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾ [الشرح:٢]

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: قول الجمهور أن الوزر الذنوب، ووضعها هو غفرانها، فهو كقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] وهذا على قول من جوز صغائر الذنوب على الأنبياء أو على أن ذنوبه كانت قبل النبوة

الثاني: أن الوزر هو أثقال النبوة وتكاليفها، ووضعها على هذا هو إعانته عليها وتمهيد عذره بعدما بلغ الرسالة.

الثالث: أن الوزر هو تحيره قبل النبوة والهدي للشريعة [(١)].

رجح ابن جزي القول الأول ونسبه إلى جمهور العلماء وقول الجمهور هو من مراتب الترجيح عند ابن جزي كما ذكر ذلك في مقدمته) [(٢)].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد[(٣)] والضحاك والحسن وقتادة وابن زيد[(٤)] والفراء وابن قتيبة [(٥)] وابن جرير والواحدي والبغوي وابن الجوزي والرازي والقرطبي ووافقهم ابن كثير والشوكاني والسعدي وابن عثيمين[(٦)].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٢، ٣٩٣).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) رواه البخاري عن مجاهد، انظر فتح الباري (٨/ ٥٨٢).

(٤) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٣٤، ٢٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٥).

(٥) انظر زاد المسير (٩/ ١٦٢).

(٦) انظر على التوالي جامع البيان (٣٠/ ٢٣٤)، الوجيز (٢/ ١٢١٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥٠١) زاد المسير =

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢].

وبقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النحل:٢٥] وهو ما عبر عنه بالثقل في موضع آخر مثل ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت:١٣].

وذهب ابن عطية والنسفي والبقاعي وأبو السعود وابن عاشور(١) إلى أن المراد بالوزر الحرج الذي كان يجده من أثقال النبوة وتكاليفها

القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح لهذا النفي الصريح في الآية التي تدل على وقوع النبي ﷺ في شيء من الذنوب التي قد غفرها الله له، ولكن لم يبين الله تعالى هذه الذنوب، فالوقوف على ما أجمله الله تعالى هو الأولى.

وللجمع بين ما يقع منه عليه الصلاة والسلام من ذنوب وبين قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١] إذ من كان قدوة فلا يعقل أن تقع منه ذنوب فيقال: إن ما تقع منه من ذنوب فهي من الصغائر وهي قليلة جداً إلا أنها انقضت ظهره عليه الصلاة والسلام لشدة اغتمامه بوقوعه منه وتحسره مع ندمه عليه، ولا يمكن أن تقع منه كبائر الذنوب التي تطعن في رسالته فهذا شيء مستحيل ومستبعد.

(٩/ ١٦٢)، التفسير الكبير (٢٣/ ٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٥)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٥)، فتح القدير (٥/ ٤٦١)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٩)، تفسير القرآن الكريم (٢٤٨).

(١) انظر على التوالي: المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٦)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٦) نظم الدرر (٢٢/ ١١٨)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧٢)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤١٠).

سورة التين

مسألة: ما المراد بـ (التين والزيتون) في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ [التين:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: فيها قولان:

القول الأول:

أنه التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر، أقسم الله بهما لفضيلتهما على سائر الثمار، روى أن رسول الله ﷺ أكل مع أصحابه تيناً فقال:

(لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس)[1].

وقال ﷺ: (نعم السواك الزيتون فإنه من الشجرة المباركة هي سواكي وسواك الأنبياء من قبلي)[2].

القول الثاني:

أنهما موضعان، ثم اختلف فيهما، فقيل: هما جبلان بالشام.

أحدهما: بدمشق ينبت فيه التين.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الطب و والثعلبي من حديث أبي ذر، والكشاف: (٤/ ٧٧٨)، والمحرر الوجيز: (٥/ ٤٩٩)، وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف ص (١٨٦): وفي إسناده من لا يعرف. انظر: الكافي الشافي في تخريجه أحاديث الكشاف (٤/ ٧٦٣)، وبحاشيته (الكافي الشافي)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٤/ ٢٦٨) بإشراف الدكتور عبدالله التركي. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة(١٦٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث معاذ بن جبل (١/ ٢١٠)، وحكم عليه الألباني في الضعيفة بالوضع(٥٣٦٠)

والآخر: بإيلياء تنبت فيه الزيتون، فكأنه قال: ومنابت التين والزيتون.

وقيل: التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد المقدس.

وقيل: التين مسجد نوح، والزيتون مسجد إبراهيم.

والأظهر أنهما الموضعان من الشام، وهما اللذان كان فيهما مولد عيسى ومسكنه، وذلك أن الله ذكر بعد هذا الطور الذي كلم عليه موسى عليه السلام، والبلد الذي بعث منه محمد ﷺ فتكون الآية نظير ما في التوراة: أن الله جاء من طور سيناء، وطلع من ساعد وهو موضع عيسى، وظهر من جبي باران وهي مكة.

وأقسم الله بهذه المواضع التي ذكر في التوراة لشرفها بالأنبياء المذكورين) [١]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس { [٢] وكعب وقتادة وابن زيد [٣] والواحدي والزمخشري والألوسي وابن عاشور وابن عثيمين [٤]

وحجتهم:

أن الكلام فيه محذوف مقدر وهو: ومنابت التين والزيتون

وقالوا: وهو الذي يدل عليه ظاهر التنزيل، لأن الله سبحانه عطف على هاتين أسماء أماكن، وهذا يشير إلى أن المراد بالقسم هاتان الشجرتان وأماكن نباتهما، فهو أنسب لسياق الكلام.

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٥).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٢٤٠).

(٣) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٣٩).

(٤) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢١٤)، الكشاف (٤/ ٧٧٩)، روح المعاني (٣٠/ ١٧٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٢٠)، تفسير القرآن الكريم (٢٥٦).

فاقسم الله تعالى بمنابتهما وهما أرض الشام وفيها مبعث عيسى عليه السلام، والطور مبعث موسى عليه السلام، والبلد الأمين مبعث محمد ﷺ.

وإن اختلف أصحاب هذا القول في تحديد مواضع نباتهما إلا أنهم اتفقوا على أنها في أرض الشام.

وذهب آخرون إلى أن المراد بهما هنا: التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر، وهذا القول هو المروي عن ابن عباس [(١)] ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي والكلبي[(٢)] وقول القرطبي والبيضاوي والنسفي ووافقهم أبو السعود والشوكاني والسعدي[(٣)].

وحجتهم: قول رسول الله ﷺ في التين:

(لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأنه فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس) [(٤)].

وقوله ﷺ: (نعم السواك الزيتون، فإنه من الشجرة المباركة هي سواكي وسواك الأنبياء من قبلي) [(٥)].

وخصه الله تعالى من الثمار لما لهما من الفوائد، فالتين فاكهة طيبة لا فصل له، وغذاء لطيف، سريع الهضم، ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع، ويحلل البلغم، ويطهر

---

(١) أخرجه الحاكم من وجه آخر عن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة، انظر فتح الباري (٨/ ٥٨٣).

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٣٨).

(٣) انظر على التوالي: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١١) أنوار التنزيل (٥/ ٥٠٧٩)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٧)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧٤)، فتح القدير (٥/ ٤٦٤)، تفسير السعدي (١/ ٩٢٩).

(٤) سبق تخريجه ص (٢١٥).

(٥) سبق تخريجه ص (٢١٥).

الكليتين... وغيرها، والزيتون فاكهة وإدام ودواء، وله دهن لطيف، كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال، ويدخل في كثير من الأدوية [1] .

قال القرطبي بعد أن ساق الأقوال:

(أصح هذه الأقوال الأول - أنه التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر - لأنه الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل)[2].

وقال الشوكاني بعد أن ساق أقوال القائلين بالمراد بهما أنهما منابت التين والزيتون: (وليت شعري ما الحامل لهؤلاء الأئمة على العدول عن المضي الحقيقي في اللغة العربية، والعدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل ولا نقل) [3].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أنه يحتمل أن يراد به المعنيان: فيكون هو التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر، لأنه هو المعروف عند العرب، ولما فيهما من الفوائد الكثيرة، ولا يعارضه كذلك أن يراد به أيضاً مواضع نباتها، وذلك لتحقيق التناسب بين المتعاطفات في أن المراد بها أماكن مخصوصة وهي أرض الشام.

فالأول: (التين والزيتون) هي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم عليه السلام.

والثاني: (طور سنيين) وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.

والثالث: (البلد الأمين) وهي مكة الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل

---

(١) انظر : تفسير البضاوي (٥/ ٥٠٧) ، وإرشاد العقل السليم (٩/ ١٧٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١١).

(٣) فتح القدير (٥/ ٤٦٤).

الله محمد ﷺ.

وهي ثلاثة مواضع بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار، فأقسم الله بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم بالأشرف منهما.

وقال ابن جرير: (والصواب من القولين في ذلك عندنا قول من قال: التين هو التين الذي يؤكل، والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت، لأن ذلك هو المعروف عند العرب، ولا يعرف جبل يسمى تيناً، ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون، فيكون ذلك مذهباً، وأن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل، ولا من قول من لا يجوز خلافه، لأن دمشق بها منابت التين، وبيت المقدس منابت الزيتون) [١]

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب) [٢].

وقاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)[٣].

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٤٠).

(٢) قواعد الترجيح (٢/ ٣٦٩).

(٣) قواعد الترجيح (١/ ١٢٥).

سورة العلق

مسألة: الوعيد المذكور في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق:١٥] لأبي جهل في الدنيا أم في الآخرة؟

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: أوعد أبا جهل إن لم ينته عن كفره وطغيانه أن يؤخذ بناصيته فيلقى في النار، والناصية مقدم الرأس، وهو كقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١].

والسفع هنا الجذب و القبض على الشيء.

وقيل: هو الإحراق، من قولك سفعته النار، أكد لنسفعاً باللام والنون الخفيفة وكتبت في المصحف بالألف مراعاةً للوقوف.

ويظهر لي أن هذا الوعيد نفذ عليه يوم بدر حين قتل وأخذ بناصيته فجر إلى القليب)[١].

فابن جزي رجح أن السفع المذكور في الآية حصل في الدنيا وذلك في غزوة بدر.

۞ المناقشة والترجيح:

ذهب إلى القول بأن هذا السفع المراد منه إلى النار في الآخرة.

الواحدي و السمعاني والبغوي والزمخشري وابن عطية والجوزي والقرطبي والبيضاوي والنسفي ووافقهم ابن كثير وأبو السعود والشوكاني والألوسي والسعدي[٢].

---

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٩).

(٢) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢١٧)، تفسير القرآن (٦/ ٢٥٨)، معالم التنزيل (٤/ ٥٠٨)، الكشاف (٤/ ٧٨٤)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٣) زاد المسير (٩/ ١٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٢٥) أنوار التنزيل (٥/ ٥١١)، تفسير النسفي (٤/ ٣٤٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٩) نظم الدرر ⇐ =

واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾

قال القرطبي: (... أي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ السفع هو الجذب الشديد، والمعنى: لنأخذن بناصيته ولنجرنه إلى النار، وهذا كقوله ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾.)[1]

والرأي الذي ذهب إليه ابن جزي بأن المراد بأن هذا الوعيد كان يوم بدر لم أقف -بحدود علمي- على من قال به من علماء التفسير إلا من رأى احتمالية الجمع بين القولين كابن عثيمين إذ قال:

(وهل المراد الأخذ بالناصية في الدنيا أو في الآخرة يجر بناصيته إلى النار؟ يحتمل هذا وهذا، ويحتمل أنه يؤخذ بالناصية وقد أخذ بناصيته في يوم بدر حين قتل مع من قتل من المشركين، ويحتمل أن يكون يؤخذ بناصيته يوم القيامة فيقذف في النار...) إلى أن قال:

(وإذا كانت الآية صالحة لمعنيين لا يناقض أحدهما الآخر فإن الواجب حملها على المعنيين جميعاً كما هو المعروف)[2].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين لكثرة القائلين به، ولوجود ما يدل على أن هذه الصفة من العذاب في النار مذكورة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن:٤١].

(٢٢/ ١٧١)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٨٠)، فتح القدير (٥/ ٤٦٩)، روح المعاني (٣٠/ ١٨٦)، تفسير السعدي (١/ ٩٣١).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٢٥).

(٢) تفسير القرآن (٢٦٩).

والقاعدة الترجيحية ناطقة بذلك:

(القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك) [1].

(١) قواعد الترجيح (١/ ٣١٢).

سورة القدر

مسألة: تحديد ليلة القدر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القدر:١].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (اختلف الناس في ليلة القدر على ستة عشر قولاً، .....) وبعد أن ساق الأقوال قال:

(وأرجح الأقوال أنها ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين أو ليلة سبع وعشرين، فقد جاءت في هذه الليالي الثلاث أحاديث صحيحة خرجها مسلم وغيره، والأشهر أنها ليلة سبع وعشرين)(١)

رجح ابن جزي أنها في العشر الأواخر من رمضان بناءً على أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ، وهي من مراتب الترجيح عنده(٢)، وقال: والأشهر أنها ليلة سبع وعشرين.

وافق ابن جزي في اختياره هذا السمعاني والزمخشري والبيضاوي والبقاعي وأبو السعود(٣)

وأدلتهم: الجمع بين الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك وبين ما ورد عن أبي كعب وابن عباس { في أنها ليلة سبع وعشرين، ومن ذلك:

عن عائشة < أن رسول الله ﷺ قال: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)(٤).

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٢).

(٢) التسهيل (١/ ٥).

(٣) انظر على التوالي: تفسير القرآن (٦/ ٢٦١)، الكشاف (٤/ ٧٨٦) أنور التنزيل (٥/ ٥١٣) نظم الدرر (٢٢/ ١٨٠)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٨٢).

(٤) رواه البخاري- كتاب صلاةالتراويح- بابتحري ليلةالقدر-رقم (١٩١٣)، ومسلم-كتاب الصيام- باب ⇐

وعنها: (أن رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان)[1] يلتمس فيها ليلة القدر.

واستدلوا على أن أرجاها هي ليلة سبع وعشرين ما ورد عن أبي ابن أبي كعب رضي الله عنه أنه كان يقول: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني، والله إني لأعلم أي ليلة القدر هي التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين...)[2].

ـ وذهب جمهور المفسرين إلى أنها في ليالي الأوتار، وأنها تتنقل بدون تحديد ليلة بعينها، وذهب إلى هذا القول ابن زمنين والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وأبو حيان ووافقهم ابن كثير وابن حجر والألوسي وابن عاشور والسعدي [3].

وأدلتهم:

نفس أدلة الفريق الأول في عموم اجتهاده ﷺ في العشر الأواخر من رمضان، وللأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ أنه رآها في ليلة إحدى وعشرين[4]، وليلة ثلاث وعشرين[5].

فضل ليلةالقدر-رقم (١١٦٩).

(١) رواه البخاري- كتاب الاعتكاف- باب الاعتكاف في العشرالأواخر-رقم (١٩٢١)، ومسلم- كتاب الاعتكاف- باب اعتكاف العشرالأواخرمن رمضان- رقم (١١٧٢).

(٢) رواه مسلم-كتاب الصيام- باب فضل ليلةالقدر- رقم (٧٦٢).

(٣) انظر على التوالي: تفسير القرآن العزيز (٥/ ١٤٩)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٠) أحكام القرآن (٤/ ٤٣٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٤)، فتح الباري (٤/ ٢٦٦)، روح المعاني (٣٠/ ١٩١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٣)، تفسير السعدي (١/ ١٣٩) .

(٤) رواه البخاري- كتاب صلاةالتراويح- باب تحري ليلةالقدر- رقم (٢٠١٨)، ومسلم- كتاب الصيام- باب فضل ليلةالقدروالحث عليها- رقم (١١٦٧)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم-كتاب الصيام-باب فضل ليلةالقدر- رقم (١١٦٨)، من حديث عند الله ابن أنيس.

ـ وقيل: إنها محددة بليلة سبع وعشرين من رمضان.

وهذا القول روي عن أبي ابن كعب وابن عباس { وهو قول طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب الإمام أحمد ابن حنبل ورواية عن أبي حذيفة[1]، وقول النسفي[2].

أدلتهـــم:

ما ورد عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يحلف ولا يستثني من أنها ليلة سبع وعشرين[3].

ورد عن ابن عباس { كذلك[4].

وأخرج ابن أبي شيبة عن زر بن حبيش رضي الله عنه أنه سئل عن ليلة القدر، فقال: كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين[5].

وكان ابن عباس { يقول: إن من عدد كلمات السورة وافق كلمة (هي) سابع كلمة بعد العشرين، وأن جملة (ليلة القدر) تسعة أحرف وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات فذاك سبع وعشرين [6].

ونقل ابن كثير في تفسيره هذا القول عن معاوية وابن عمر { [7].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٥).

(٢) تفسير النسفي (٤/ ٣٥٠).

(٣) سبق تخريجه ص(٢٢٥).

(٤) انظر فتح الباري (٤/ ٢٦٢)، والدرر المنثور (٨/ ٥٧٦).

(٥) الدرر المنثور (٨/ ٥٧٦).

(٦) انظر فتح الباري (٤/ ٢٦٥).

(٧) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٥).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن الراجح من الأقوال أنها في أوتار العشر الأواخر من رمضان وأنها تنتقل دون تحديد ليلة معينة، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ رآها في ليلة إحدى وعشرين[1]، ورآها الصحابة رضوان الله عليهم ذات سنة من السنين في السبع الأواخر[2].

وهذا مع قوله عليه الصلاة والسلام (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان)[3]، وفعله من أنه اعتكف العشر الأواخر تحرياً لليلة القدر[4] يقوي من القول بعدم تعيينها في ليلة محددة.

قال ابن كثير: (... فسره كثيرون بليالي الأوتار وهو أظهر وأشهر)[5].

وقال ابن حجر: (وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الآخر، وأنها تنتقل)[6].

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)[7]

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٢٦).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٢٦).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٢٦)، وفي رواية (في الوتر من العشر الأواخر).

(٤) سبق تخريجه ص (٢٢٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٤).

(٦) فتح الباري (٤/ ٢٦٦).

(٧) قواعد الترجيح (١/ ٢٦٦).

مسألة: ما سبب تسميتها بليلة القدر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾ [القدر:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: وسميت ليلة القدر من تقدير الأمور فيها، أو من القدر بمحض الشرف، ويترجح الأول بقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④﴾ [الدخان:٤] [١].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس { وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن [٢].

وقول ابن جرير وابن زمنين والواحدي والبغوي والزمخشري والقرطبي والألوسي [٣].

واستدلوا بنظيره من القرآن وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④﴾ [الدخان:٣-٤] أي يفصل ويبين ما يكون في السنة من وقائع الأمور.

وكلمة (القدر) مصدر قدرت أقدر قدراً، والمراد به ما يمضيه الله من الأمور.

قال الواحدي: (القدر في اللغة التقدير) [٤].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٢).

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٥٩، ٢٦٠).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٥٨)، تفسير القرآن العزيز (٥/ ١٥٠)، الوجيز (٢/ ١٢١٩)، معالم التنزيل (٤/ ٥٠٩)، الكشاف (٤/ ٧٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٠)، روح المعاني (٣٠/ ١٩١).

(٤) انظر معالم التنزيل (٤/ ٥٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٠).

وقيل أن المراد بـ(القدر) الشرف والرفعة، واختار هذا القول الزهري والبقاعي والسيوطي وابن عاشور [(١)]

وحجتهم:

دلالة السياق في السورة وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر:٢-٣] وقول: خير من ألف شهر فيه صراحة على علو قدرها ورفعتها، والتساؤل بأسلوب التعظيم ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾ [القدر:٢].

وأيضاً كونها اختص بإنزال القرآن فيها، والملائكة والروح، وبكونها سلاماً ما يدل على قدرها ورفعتها.

ومنه: قولهم (قدري فلاناً) أي عظمته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] أي ما عظموه حق تعظيمه.

ومنه: أنها سميت بذلك لأن من أتى بفعل الطاعات فيها صار ذا قدر وشرف عند الله تعالى.

- وذهب السعدي وابن عثيمين [(٢)] إلى الجمع بين القولين.

قال الشنقيطي: (وعليه: فلا مانع من أن تكون سميت بليلة القدر لكونها محلاً لتقدير الأمور كلها، وأنها بهذا وبغيره علا قدرها وعظم شأنها)[(٣)].

وقال ابن عثيمين: (والصحيح انه شامل للمعنيين، فليلة القدر لا شك أنها ذات قدر عظيم، وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق وغير ذلك)[(٤)].

---

(١) انظر على التوالي: نظم الدرر (٢٢/ ١٧٨)، الجلالين (١/ ٨١٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٧).

(٢) انظر على التوالي: تفسير السعدي (١/ ٩٣١) ، تفسير القرآن الكريم (٢٧٤).

(٣) أضواء البيان (٩/ ٣٨٦).

(٤) تفسير القرآن الكريم (٢٧٤).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن القولين ليس بينهما تعارض، فيمكن أن يقال: أنها لعظمتها وعلو قدرها وشرفها كانت محلاً لتقدير الأمور فيها، واختيارها من بين ليالي السنة.

وبما أن المعنى يشمل كلا القولين، وعدم التعارض بينهما فإعمال القولين أولى من إهمال الأخرى [1].

(١) قواعد الترجيح (٤٢- ٤٥).

مسألة: من المراد بـ (الروح) في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر:٤]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: الروح هنا جبريل عليه السلام، وقيل : صنف من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة)[1] .

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن جرير والواحدي والبغوي والرازي والقرطبي ووافقهم ابن كثير والسيوطي والشوكاني والألوسي وابن عاشور وابن عثيمين[2] .

وحجتهم: ما دل عليه القرآن في مواضع أخرى مثل: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٤] وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم:١٢] وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [النبأ:٣٨] وهو من عطف الخاص على العام، وخص بالذكر لشرفه.

وقيل: المراد بـ(الروح) صنف من الملائكة لا يرون إلا تلك الليلة وهم أشرف الملائكة وأقربهم إلى الله، وهذا قول مقاتل ابن حيان[3] .

وقيل: إنهم صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم وأن الملائكة لا

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٢).

(٢) أنظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٦٠)، الوجيز (٢/ ١٢١٩)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٢)، التفسير الكبير (٣٢/ ٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٣)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٢)، الجلالين (١/ ٨١٥)، فتح القدير (٥/ ٤٧٢)، روح المعاني (٣٠/ ١٩٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٣)، تفسير القرآن الكريم (٢٧٥).

(٣) انظر زاد المسير (٩/ ١٩٣)، والدر المنثور (٨/ ٤٠٠).

يرونهم، وهذا قول القشيري[1].

وغيرها من الأقوال التي لا دليل يدل على صحتها [2].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر بأن ما ذهب إليه جمهور المفسرين هو الراجح لدلالة القرآن عليه، ولأنه قول أكثر المفسرين، ويؤيد هذا القاعدة الترجيحية:

(القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك) [3].

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٣).

(٢) انظر مثلاً: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٣)، والتفسير الكبير (٣٢/ ٣٣).

(٣) القواعد الترجيحية (١/ ٣١٢).

سورة البينة

مسألة: ما المراد بـالانفكاك في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

(قال ابن جزي: ذكر الله الكفار ثم قسمهم إلى صنفين: أهل الكتاب والمشركين، وذكر أن جميعهم لم يكونوا منفكين حتى تأتيهم البينة وتقوم عليهم الحجة ببعث رسول الله ﷺ، ومعنى منفكين: منفصلين، ثم أختلف في هذا الانفصال على أربعة أقوال: أحدها: أن المعنى لم يكونوا منفصلين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة لتقوم عليهم الحجة.

الثاني: لم يكونوا منفصلين عن معرفة نبوة سيدنا محمد ﷺ حتى بعثه الله.

الثالث: اختاره ابن عطية، وهو لم يكونوا منفصلين عن نظر الله وقدرته حتى يبعث الله إليهم رسولا يقيم عليهم الحجة.

الرابع: وهو الأظهر عندي، أن المعنى لم يكونوا لينفصلوا من الدنيا حتى بعث الله سيدنا محمد ﷺ فقامت عليهم الحجة لأنهم لو انفصلت الدنيا دون بعثه لقالوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا، فلما بعثه الله لم يبق لهم عذر ولا حجة، فمنفكين على هذا كقولك: لا تبرح أو لا تزول حتى يكون كذا وكذا). (١)

۞ المناقشة والترجيح:

ذهب جمهور من المفسرين إلى أن المراد من الآية: أن الكافرين من أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا منفصلين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة لتقوم الحجة عليهم.

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٤).

واختار هذا القول مجاهد وقتادة[1] والواحدي والبغوي والزمخشري والرازي والبيضاوي والسيوطي وأبو السعود وابن عاشور والسعدي. [2]

وحجتهم: أن معنى (منفكين) منفصلين وتاركين. وهذا من باب الحكاية لزعمهم على وجه التوبيخ، ونظير هذا في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه: لست أمتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغني، فلما رزقه الله الغني ازداد فسقا، فيقول واعظه: لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر، وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار، يقول له توبيخا وإلزاما. [3]

واستدلوا لهذا بقوله تعالى في أهل الكتاب ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩].

وفي حق المشركين: أنهم ما كانوا يسيقون القول في محمد ﷺ حتى بعث فيهم، فإنهم كانوا يسمونه الأمين فلما بعث عادوه.

وقيل: لم يكونوا منفصلين من أمر الله وقدرته ونظره حتى يبعث الله إليهم رسولا يقيم عليهم الحجة. قاله ابن عطية وابن تيمية . [4]

وحجتهم: أن معنى (منفكين) أي متروكين. والمعنى: لم يكونوا متروكين على ما هم عليه من الكفر والشرك حتى تأتيهم البينة، ونظير هذا في القرآن قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة:٣٦] وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٦٢)، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٨).

(٢) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٢١)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٣)، الكشاف (٤/ ٧٨٨)، التفسير الكبير (٣٢/ ٣٧)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥١٥)، الجلالين (١/ ٨١٦)، إرشاد القول السليم (٩/ ١٩٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٨)، تفسير البغوي (١/ ٩٣١).

(٣) انظر: التفسير الكبير(٣٢/ ٣٧)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٧)، ودقائق التفسير (٦/ ٤٩٥)، وأضواء البيان .

ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ [العنكبوت:٢]. (١)

قال ابن تيمية: (أي لم يكونوا متروكين باختيار أنفسهم يفعلون ما يهوونه لا حجر عليهم، كما أن المنفك لا حجة عليه، وهو لم يقل مفكوكين، بل قال: منفكين، وهذا أحسن......) إلى أن قال: (والمقصود أنهم لم يكونوا متروكين لا يؤمرون ولا ينهون ولايرسل إليهم رسل). (٢)

وقيل: لم يكونوا منفصلين من معرفة نبوة سيدنا محمد ﷺ حتى بعثه الله.

وهو قول الفراء (٣) وابن جرير والألوسي (٤).

وحجتهم: أنهم لم يكونوا منفصلين ومفترقين عن معرفة صحة نبوة محمد ﷺ وذكره والوعد باتباعه حتى آتاهم.

وقيل: أي لم يكونوا معذبين ولا هالكين إلا بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

وعزي هذا القول إلى بعض اللغويين (٥).

والحجة فيه: أن معنى (منفكين) أي هالكين، وقولهم: انفك صلا المرأة عند الولادة أي ينفصل ولا يلتئم.

وقيل: أي لم يكونوا ليبرحوا ويفارقوا الدنيا حتى تقوم عليهم الحجة.

والحجة فيه: أن معنى (منفكين) بارحين.

---

(١) انظر: دقائق التفسير (٦/ ٤٩٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٦٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٤).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤١)، ودقائق التفسير (٦/ ٢٧٧).

وهذا القول الذي اختاره ابن جزي. (1)

۞ القول الراجح:

يظهر والله أعلم أن القول الراجح هوما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة:١] حكاية عن حالهم، وحكمها فيمن آمن من أهل الكتاب والمشركين، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ [البينة:٤] حكاية عن واقعهم، وحكمها فيمن لم يؤمن من أهل الكتاب والمشركين بعد قيام الحجة. وعدم ذكر المشركين في الآية الثانية اكتفاء بذكرهم في الآية الأولى لأنهم تبع لأهل الكتاب الذين لهم سبق في هذه المسألة.

فيكون المعنى: أنهم لن ينفكوا عن كفرهم واختلافهم في أن يبعث الله نبيا يعلمهم أمور دينهم ويقيم الحجة عليهم، فلما بعث افترقوا.

ويؤيد هذا المعنى اللغوي لكلمة (منفكين) أي منفصلين متفرقين، تقول: انفك الشيء عن الشيء إذا انفصل عنه، أو انفكاك الشيئين أحدهما عن الآخر. (2)

وهو يفيد انفصال بعضهم عن بعض، أو انفصالهم عما كان عندهم من العلم والخبر.

وكلمة (حتى) تقتضي أن يكون الحال بعد ذلك بخلاف ما كان قبل ذلك، والأمر هكذا كان، لأن ذلك المجموع ما بقوا على الكفر بل تفرقوا، فمنهم من صار مؤمنا، ومنهم من صار كافرا.

ويدل على هذا التفرق والاختلاف وإنكارهم للحق لما جاءهم آيات من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى في حق اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا

(1) التسهيل (٤/ ٤٠٤).

(2) انظر: الكشاف (٤/ ٧٨٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩] وفي حق النصارى: (.... ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين).سورةالصف(٦)

وفي حق الفريقين: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق).سورةالبقرة(١٠٩)

وفي حق المشركين: (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى.....).سورة القصص(٤٨)

ومما يقوي هذا القول انه اختيار جمهور المفسرين، قال ابن تيمية عن هذا القول: (وهو الأشهر عند المفسرين)(١).

وقال الألوسي: (وهو القول المختار)(٢).

وهذا القول لا يتعارض مع ما ذهب إليه ابن عطية وابن تيمية بل يتضمنه من أنهم كذلك لم يكونوا منفصلين من أمر الله وإمهاله إياهم حتى بعث إليهم رسولا يقيم عليهم الحجة، إذ لا طريق لهم إلى معرفة الحق إلا برسول يأتي من الله ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك) (٣).

---

(١) دقائق التفسير (٦/ ٢٩٠).

(٢) روح المعاني (٣٢/ ٣٨).

(٣) قواعد الترجيح (١/ ٣١٢).

مسألة: ما المراد بالإخلاص في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة:٥] ؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (استدل المالكية بهذا على وجوب النية في الوضوء، وهو بعيد، لأن الإخلاص هنا يراد به التوحيد وترك الشرك أو ترك الرياء، وهذا الإخلاص في التوحيد هو الشرك الجلي، وهذا الإخلاص في الأعمال هو الشرك الخفي وهو الرياء قال رسول الله ﷺ: (الرياء الشرك الأصغر)[١]، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه تعالى يقول: (أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه)[٢].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس { [٣] وهو قول ابن جرير والواجدي والبغوي وابن الجوزي والبيضاوي والنسفي وابن كثير وأبي السعود والألوسي وابن عاشور. [٤]

وحجتهم في ذلك: أن معنى (الإخلاص) التصفية والإنقاد، أي غير مشاركين

(١) الحديث رواه الحاكم من حديث يعلي بن شداد بن أوس عن أبيه. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر المستدرك: (٤/ ٣٦٥)،وصححه الألباني في الصحيحة(٩٥١)،وصحيح الترغيب(٣٢).

(٢) التسهيل (٤/ ٤٠٥). والحديث رواه مسلم- كتاب الزهدوالرقائق- باب من أشرك في عمله غيرالله- رقم (٢٩٨٥) بلفظ: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه)

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٦٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٦٣)، الوجيز (٢/ ١٢٢٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٤) زاد المسير (٩/ ١٩٨)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥١٦)، تفسير النسقي (٤/ ٣٥١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٨)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٨٥)، روح المعاني (٣٠/ ٢٠٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨١).

في عبادته معه غيره. والدين: الطاعة.

وحنفاء: جمع حنيف وهو لقب للذي يؤمن بالله وحده دون شريك. [(١)]

واستدلوا له بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزمر:١٤].

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾ [الأنعام:١٦١].

وقالوا: إن الآيات جاءت في سياق مخاطبة أهل الكتاب والمشركين مناسب أن يكون مراد الإخلاص هنا هو التوحيد وترك الشرك.

وقيل: إن الآية فيها دلالة على وجوب النية في الوضوء.

وهذا القول محكي عن المالكية [(٢)] والشافعية [(٣)]

وحجتهم: أن الإخلاص عبارة عن النية الخالصة، والنية الخالصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة، فقد دلت الآية على أن كل مأمور به فلابد وأن يكون منويا، والوضوء مأمور به في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ....﴾ [المائدة:٦] ودلت هذه الآية على أن كل مأمور به يجب أن يكون منويا، فيلزم من مجموع الآيتين وجوب كون الوضوء منويا. [(٤)]

- وذهب القرطبي والشوكاني [(٥)] إلى أن الآية دالة على وجوب النية في العبادة عموما.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨١).

(٢) انظر التسهيل (٤/ ٤٠٥).

(٣) انظر التفسير الكبير (٣٢/ ٤٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٦).

۞ **القول الراجح:**

الذي يظهر والله أعلم أن المراد بالإخلاص هنا هو توحيد الله وحده وترك الشرك مرادا أوليا بدلالة سياق من الآيات التي تتحدث عن أهل الشرك من أهل الكتاب وعبدة الأوثان الذين كانت عقائدهم قائمة على الشرك بالله ومنافاة التوحيد.

ولا يعارضه أن يدخل تحته الإخلاص لله وحده في العبادات، كما جاءت الآية ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ﴾ [البينة:٥].

والقول بوجوب النية في الوضوء فهو كمثال من أمثلة العبادات.

وإذا كان المعنى يشمل الأقوال ولا تعارض بينهم للصحة والتلازم فإعمال الأقوال أولى من إعمال أحدها وإهمال الأخرى.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)[1].

(١) قواعد الترجيح (١/ ١٢٥).

سورة الزلزلة

مسألة: المراد بـ (الأثقال) في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة:٢]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (يعني: الموتى الذين في جوفها وذلك عند النفخة الثانية في الصور.

وقيل: هي الكنوز، وهذا ضعيف لأن إخراجها للكنوز وقت الدجال) [١]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ﷺ ومجاهد وهو قول ابن جرير[٢] ووافقهم ابن كثير وابن عثيمين [٣]

واستدلوا له بقول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين:٦].

وقالوا: إن الله قد سمى الإنس والجن بالثقلين كما في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ [الرحمن:٣١]، وسموا بذلك لأنهما ثقلان على ظهرها، فهما ثقل عليها، وفي بطنها فهم ثقل فيها [٤].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٧).علل ابن جزي تضعيفه للقول الثاني بما ورد من حديث حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في أمر الدجال: (..ويمر بالخربة فيقول لها: اخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل..)، أخرجه مسلم -كتاب الفتن والملاحم-باب ذكر الدجال وصفته- رقم(٢٩٣٧).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٢٦٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٠) و تفسير القرآن الكريم (٢٨٨).

(٤) قاله أبوعبيد والأخفش، انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ٥٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٧).

وبقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات:٢٥-٢٦].

- وذهب آخرون إلى الجمع بين القولين، وهو قول قتادة[١] والواحدي والبغوي والزمخشري والنسفي والشوكاني وابن عاشور والسعدي[٢].

وحجتهم في ذلك: قول الرسول ﷺ: (تقيء الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلايأخذون منه شيئا)[٣].

وقالوا: ان معنى الأثقال في اللغة جمع ثقل، وهو متاع البيت، وتحمل أثقالكم جعل مافي جوفها من الدفائن أثقالا لها.[٤]

وأن ورود كلمة (أثقال) بصيغة الجمع دلالة على العموم بدلا عن كلمة (ثقلها) التي قد تخص نوعا من الأنواع[٥].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم ان القول بأن المراد بالأثقال: هم الموتى الذين في جوفها ويخرجون منها عند النفخة الثانية في الصور أرجح، إذ سياق الآيات في السورة يتحدث عن القيامة وأهوالها، فقوله: (يومئذ يصدرالناس أشتاتا ليروا أعمالهم) فهذا لايكون إلا في عرصات القيامة وهو يوم الحساب، وكذلك الظرفية في قوله: (يومئذ

(١) جامع البيان (٣٠/ ١١٤).

(٢) انظرعلى التوالي: الوجيز(٢/ ١٢٢٣)، معالم التنزيل(٤/ ٥١٥)، الكشاف (٤/ ٧٩٠)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٢)، فتح القدير (٥/ ٤٧٩)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩١)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٢).

(٣) رواه مسلم- كتاب الزكاة- باب الترغيب في الصدقةقبل أن لايوجدمن يقبلها- رقم (١٠١٣).

(٤) انظر الكشاف(٤/ ٧٩٠)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩).

(٥) أضواء البيان(٩/ ٤٣١).

يصدر...) مما يدل على أنها محددة بذلك اليوم .

وأما القول بأن المراد بها إخراج الكنوز ، فهذا لايكون إلا في الدنيا وقت خروج الدجال ، وهو مما لايتوافق مع سياق الآيات .

ويؤيد هذا الاختيار قاعدة : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك) [1] .

---

(١) قواعد الترجيح(١/ ١٢٥).

مسألة: المراد بـ(صدر الناس) في قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦﴾ [الزلزلة:٦].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (معنى (أشتاتا) مختلفين في أحوالهم، وواحد الأشتات شتّ، وصدر الناس هو انصرافهم من موضع وردهم، فقيل: الورد هو الدفن في القبور، والصدر هو القيام للبعث.

وقيل: الورد القيام للحشر، والصدر الانصراف إلى الجنة والنار، وهذا أظهر وفيه يعظم التفاوت بين أحوال الناس فيظهر كونهم أشتاتا)[(١)].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن جرير، والبغوي، وابن الجوزي ووافقهم ابن كثير وابن عاشور والسعدي وابن عثيمين [(٢)].

وحجتهم: أن لفظة (يصدرون) هي بمعنى الخروج من محل اجتماعهم والانصراف منه، وكونهم أشتاتا مختلفين أنسب أن يكون ذلك الافتراق بعد انصرافهم من المحشر الذي وردوه إلى مأواهم من الجنة أو النار [(٣)].

وأن المراد بقوله تعالى: ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي يرووا جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار[(٤)].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٠٨).

(٢) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٦٧)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٥)، زاد المسير(٩/ ٢٠٤)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٣)، تفسير السعدي(١/ ٩٣٢)، تفسير القرآن الكريم (٢٩٠).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٣)، والتسهيل (٤/ ٤٠٨).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ٥٧).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم:٨٥-٨٧].

- وذهب ابن عطية والبيضاوي وأبوالسعود والألوسي[1] إلى أن المراد بالآية هو أن يصدر الناس من مخارجهم من القبور إلى موقف الحساب.

وحجتهم في ذلك: أن كونهم حال صدورهم أشتاتا متفرقين أنسب أن يكون ذلك التفرق بعد انصرافهم من قبورهم التي وردوها ثم إلى عرصة القيامة للمحاسبة[2].

وأن قوله تعالى: ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ متعلق بقوله: ﴿يَصْدُرُ﴾ وفيه دلالة على أنهم يرون ما قدموا من أعمال الخير والشر المحفوظ في صحائف أعمالهم، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، وهذا لايكون إلا في موقف الحساب[3].

- وذهب الزمخشري والشوكاني إلى الجمع بين القولين [4].

---

(١) انظرعلى التوالي: المحررالزجيز (٥/ ٥١١)، تفسيرالبيضاوي(٥/ ١٥٩)، إرشادالعقل السليم(٩/ ١٨٩)، روح المعاني(٣٠/ ٢١١).

(٢) انظر التفسير الكبير (٣٢/ ٥٧).

(٣) انظر روح المعاني (٣٠/ ٢١١).

(٤) انظر الكشاف (٤/ ٧٩١)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩).

۞ **القول الراجح:**

احتمالية الأخذ بالقولين وارد، لكن القول الذي ذهب إليه ابن عطية ومن معه أرجح من حيث السياق، فالناس لايرون أعمالهم التي عملوها في الدنيا إلا من خلال صحائف إعمالهم، وهذه لاتكون إلا في عرصات القيامة وهو يوم الحساب وهو مفهوم قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ [الزلزلة:٦] فناسب أن يكون وردهم إلى القبور وصدورهم إلى موقف الحساب ليحصل الاختلاف بين الناس في أخذهم صحائفهم إما بأيمانهم أو شمائلهم.

وأما القول بأن المراد بـ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي جزاء أعمالهم إما إلى الجنة أو النار فيقال:إن الأصل أخذ الكلام بالاستقلال لا الإضمار إلا أن يدل دليل، ولا دليل هنا.

ويؤيد هذا الاختيار قاعدة:

(إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك) [١]

وقاعدة: (القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار) [٢].

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ١٢٥).

(٢) قواعد الترجيح (٢/ ٤٢١).

سورة العاديات

مسألة: **المراد بالكنود في قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [العاديات:٦].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (هذا جواب القسم، والكنود الكفور للنعمة، فالتقدير إن الإنسان لنعمة ربه لكفور، والإنسان جنس.

وقيل: الكنود: العاصي.

وقال بعض الصوفية: الكنود هو الذي يعبد الله على عوض)[1].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره المروي عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقتادة وابن زيد[2] وهو قول ابن جرير والواحدي والبغوي والزمخشري وابن عطية والقرطبي ووافقهم ابن كثير والشوكاني والألوسي وابن عاشور [3].

وحجتهم في ذلك:

أن (الكنود) في لغة العرب هو الكفور، ومنه سمي (كندة) لأنه كند أباه ففارقه[4]. ومنه قول الشاعر:

كنود لنعماء الرجال ومن يكن .:. كنودا لنعماء الرجال يبعد

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٠).

(٢) انظر جامع البيان(٣٠/ ٢٧٨).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٧٨)، الوجيز (٢/ ١٢٢٥)، معالم التنزيل (٤/ ٣٥٣)، الكشاف (٤/ ٧٩٥)، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٦٢)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٣)، فتح القدير (٥/ ٤٨٣)، روح المعاني (٣٠/ ٢١٨)، التحرير والتنوير(٣٠/ ٥٣).

(٤) الكشاف (٤/ ٧٩٥).

أي كفور لنعماء الرجال [1].

- وزاد الحسن على هذا الوصف فقال: (هو الكفور الذي يعد المصائب)[2].

- وللمفسرين في المراد بـ(الكنود) عبارات متنوعة بحسب لغات العرب:

فقيل: الكنود بلسان كندة: العاصي.

وقيل: بلسان بني مالك: البخيل.

وقيل: بلسان ربيعة ومضر: الكفور [3].

۞ القول الراجح:

القول بالتلازم بين الأقوال ظاهر، فهذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى الكفران والجحود، والكفران يجمع تحته صنوفا من هذه الأوصاف الذميمة، ومن جمع الصفات المذكورة أصبح شديد الكفران لله تعالى.

فالقول بأن (الكنود) هو الكفور للنعمة الجاحد بها أولى بالمقام. ويقويه أيضا أنه اختيار السلف وجمهور المفسرين.

قال القرطبي: (وهذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى الكفران والجحود)[4].

وقال الألوسي: (وكل مما ذكر لا يخلو عن كفران، والكفران المبلغ فيه يجمع صنوفا منه)[5].

---

(١) فتح القدير (٥/ ٤٨٣).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٢٧٨).

(٣) ذكر هذه الأقوال الكلبي، انظر التفسيرالكبير (٣٢/ ٦٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٢).

(٥) روح المعاني (٣٠/ ٢١٨).

ومتى ما أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل ولا معارض له من الأدلة فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم الألفاظ.

ومما يؤيده من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[1]

(١) قواعد الترجيح (١/ ٢٧١).

مسألة: علام يعود ضمير(إنه) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ [العاديات:٧].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (الضمير للإنسان أي: هو شاهد على نفسه بكنوده.

وقيل: هو لله تعالى على معنى التهديد، والأول أرجح لأن الضمير الذي بعده للإنسان باتفاق فيجري الكلام على نسق واحد). (١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد(٢) والحسن ومحمد بن كعب القرظي(٣) والزمخشري ووافقهم السيوطي وأبوالسعود والشوكاني والألوسي (٤).

وحجتهم في ذلك: أن الآية التي قبل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات:٨] والآية التي بعدها الضمير فيها عائد على الإنسان، فيجب أن يكون الضمير في الآية عائدا على الإنسان ليكون النظم أحسن.

والمعنى:أن الإنسان يشهد على نفسه بكفر نعمة الله تعالى بلسان حاله لظهور أثره عليه، ويكون بلسان المقال في الآخرة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ﴾ [التوبة:١٧].

- وقيل: إن الضمير عائد على الله تعالى، والمعنى: أن العبد لربه لكفور، والله

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٠).

(٢) روى هذا القول عن مجاهد: البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري(٨/ ٥٩٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير(٤/ ٥٤٣).

(٤) انظر على التوالي: الكشاف(٤/ ٧٩٥)، الجلالين(١/ ٨١٨)، إرشادالعقل السليم(٩/ ١٩١)فتح القدير(٥/ ٤٨٣)، روح المعاني(٣٠/ ٢١٨)، أضواءالبيان.

شهيد على ذلك، واختار هذا القول قتادة وسفيان وابن جرير[١] والواحدي والبغوي[٢].

وحجتهم في ذلك: أن الأصل في اللغة إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، والأقرب هنا هو لفظ الرب تعالى: ﴿لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:٦]، ويكون ذلك على وجه الوعيد والتهديد والزجر للعاصي من حيث إن الله تعالى يحصي عليه أعماله وأقواله وجميع أحواله.

- وذهب ابن عطية والنسفي والسعدي وابن عثيمين [٣] إلى احتمالية الأمرين، وذلك على تقدير أن الله شهيد على ما في قلب الإنسان وشهيد على عمله، والإنسان أيضا شهيد على نفسه.

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن ماذهب إليه ابن جزي ومن معه من المفسرين هو الراجح، وذلك حتى تتفق وتتسق الضمائر، فقبل هذا الضمير وبعده ضمائر كلها عائدة على الإنسان اتفاقا، فكذلك هذا الضمير المتنازع فيه يعود إليه، وبه تتحد الضمائر، وهذا أليق باتساق الضمائر.

ويعود سبب الخلاف في تفسير الآية هو: مفسر الضمير، وتنازع القواعد. فقاعدة (توحيد الضمائر وتناسقه) مقدم على قاعدة (إعادة الضمير إلى أقرب مذكور)[٤].

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٧٩).

(٢) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٢٥).

(٣) انظر على التوالي: المحرر الوجيز (٥/ ٥١٤)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٣)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٣)، تفسير القرآن الكريم (٢٩٧).

(٤) انظر: قواعد الترجيح (٢/ ٦١٣-٦٢٠).

قال الألوسي مرجحا هذا القول: (..واتساق الضمائر وعدم تفكيكها يرجح الأول، فإن الضمير السابق أعني ضمير ﴿لِرَبِّهِۦ﴾ للإنسان ضرورة، وكذا الضمير اللاحق أعني الضمير في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات:٨])[1].

وقال الشنقيطي: (والنظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان وإن كان هو الأول في اللفظ بدليل قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ فإنه للإنسان بلا نزاع، وتفريق الضمائر بجعل الأول للرب والثاني للإنسان لايليق بالنظم الكريم)[2].

ويؤيد هذا القاعدة التفسيرية:

(توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها)[3].

---

(١) روح المعاني (٣٠/ ٢١٨).

(٢) أضواء البيان (١/ ٧٤).

(٣) قواعد الترجيح (٢/ ٦١٣).

مسألة: المراد بـ(الخير) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات:٨].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (الخير هنا المال كقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ [البقرة:١٨٠]، والمعنى: أن الإنسان شديد الحب للمال فهو ذم لحبه والحرص عليه.

وقيل: الشديد البخيل، والمعنى: على هذا أنه بخيل من أجل حب المال والأول أظهر)(١).

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن زيد(٢) وابن جرير والقرطبي وأبوالسعود والشوكاني والألوسي وابن عثيمين (٣)

وحجتهم في ذلك:

أن عرف القرآن للفظة ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾ غالبا ما يراد به المال، كقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ [المعارج:٢١] أي المال(٤).

قال ابن زيد:(سمى الله المال خيرا وعسى أن يكون شرا، ولكن الناس يجدونه خيرا فسماه خيرًا)(٥).

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٠).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٢٨٠).

(٣) انظر على التوالي: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٢)، إرشادالعقل السليم (٩/ ١٩١)، فتح القدير (٥/ ٤٨٣)، روح المعاني (٣٠/ ٢١٩)، تفسير القرآن الكريم(٢٩٧).

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥/ ٥١٥).

(٥) جامع البيان (٣٠/ ٢٧٩).

وقال عكرمة: (الخير) حيث وقع في القرآن فهو المال[١].

وقالوا: إن المراد بالشديد في لغة العرب:هو القوي المطيق، يقال:هوشديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقا له ضابطا [٢].

وأن اللام في قوله ﴿لِحُبِّ﴾ متعلقة بقوله ﴿لَشَدِيدٌ﴾ وهي تفيد التعدية. وأن أصل نظم الآية أن يقال: وإنه لشديد لحب الخير، فلما قدم الحب قال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ وحذف من آخره ذكر الحب لأنه قد جرى ذكره، ولمراعاة الفاصلة، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨] والعصوف للريح لا لليوم كأنه قال: في يوم عاصف الريح[٣].

وقيل: إن المراد بالآية أنه بخيل من أجل حب المال. وهذا قول البخاري[٤] والواحدي والبغوي وابن عطية والبيضاوي والسيوطي وابن عاشور[٥] وحجتهم في ذلك:

أن المراد بالشديد في لغة العرب: هو البخيل الممسك، واستشهدوا لهذا ببيت طرفة بن العبد اليشكري:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي .:. عقيلة مال الفاحش المتشدد

أي شديد البخل[٦].

---

(١) المحرر الوجيز(٥/ ٥١٥).

(٢) الكشاف(٤/ ٧٩٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن(٢٠/ ١٦٢).

(٤) انظر فتح الباري(٨/ ٥٩٩).

(٥) انظر على التوالي: الوجيز (٢/ ١٢٢٦)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٨)، المحررالوجيز (٥/ ٥١٥)، تفسير البضاوي (٥/ ٥٢١)، تفسير الجلالين (١/ ٨١٨) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٠٥).

(٦) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٧٩).

وقالوا: إن اللام في قوله ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ للتعليل، أي من أجل حب المال لبخيل[1].

وذهب النسفي وابن كثير والسعدي [2] إلى الجمع بين القولين.

قال ابن كثير: (﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات:٨] أي وإنه لحب الخير وهو المال لشديد، وفيه مذهبان:

أحدهما: أن المعنى أنه لشديد المحبة للمال.

والثاني: وإنه لحريص بخيل من محبته المال، وكلاهما صحيح)[3].

۞ القول الراجح:

وبالتأمل في الأقوال يظهر أن القول بأن المعنى يشمل كلا القولين هو الراجح. وتضمن القولين لبعض ظاهر، إذ من أحب المال حبا جما سيحمله حبه هذا على البخل من ترك الحقوق الواجبة عليه، فيقدم شهوة نفسه على رضا ربه لما يجده من الثقل في الإنفاق.

فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الأخر[4].

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥٩٩).

(٢) انظر على التوالي: تفسير النسفي (٤/ ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٣)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥٤٣).

(٤) القواعد الترجيحية (١/ ٤٥).

سورة القارعة

مسألة: ما المراد بالفراش في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ [القارعة:٤].

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (... والفراش هو الطير الصغير الذي يشبه البعوض ويدور حول المصباح، والمبثوث هو المنتشر المتفرق، شبه الله الخلق يوم القيامة به في كثرتهم وانتشارهم وذلتهم، ويحتمل أنه شبههم به لتساقطهم في جهنم كما يتساقط الفراش في المصباح.

قال بعض العلماء: الناس في أول قيامهم من القبور كالفراش المبثوث؛ لأنهم يجيئون ويذهبون على غير نظام، ثم يدعوهم الداعي؛ فيتوجهون إلى ناحية المحشر فيكونون حينئذ كالجراد المنتشر؛ لأن الجراد يقصد إلى جهة واحدة.

وقيل: الفراش هنا الجراد الصغير، وهو ضعيف)(١).

رجح ابن جزي أن المراد بالفراش هنا هو الطير الصغير الذي يشبه البعوض ويدور حول المصباح، وضعَّف القول بأن المراد به هو الجراد الصغير.

المناقشة والترجيح:

ذهب قتادة(٢)، وأبو عبيدة(٣)، والفراء(٤)، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وأبو السعود (٥) إلى أن المراد بـ (الفراش)

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٢).

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٨١).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٦٥).

(٤) انظر فتح القدير (٥/ ٤٨٦).

(٥) انظر معالم التنزيل (٤/ ٥١٩)، الكشاف (٤/ ٧٩٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٦)، التفسير الكبير =

هو الطير الصغير الذي يتساقط في النار والسراج.

وهذا القول قريب من رأي ابن جزي، إلا أن الفارق يتمثل في أن ابن جزي لم يدخل الجراد تحت هذا المعنى، بينما أدخل أصحاب هذا القول الجراد تحت هذا المعنى.

قال الفراء: (الفراش هو الطائر من بعوض وغيره ومنه الجراد) (١).

وحجتهم أن الناس يوم القيامة يكونون على أحوال: فأول حالهم كالفراش لا وجه له، يتحير في كل وجه، ثم يكونون كالجراد؛ لأن لها وجها تقصده (٢).

وذهب الواحدي، وابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، وابن عاشور، والسعدي(٣)، إلى أن المراد بـ(الفراش) هو الجراد.

وحجتهم في ذلك:

أن المراد بـ (المبثوث) هو المتفرق والمنتشر، وهو الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧].

وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف:٩٩] ووصْفُ حالهم بأنهم يموجون في بعضٍ مشابهٌ لوصفِ الجراد من حيث البث والانتشار، والمتحير الذي يسير في كل وجه (٤).

قال ابن جرير: (هو الذي يتساقط في النار والسراج، وليس ببعوض ولا

= (٣٢/ ٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٦٥)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٢٢)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٤)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٩٣).

(١) انظر فتح القدير (٥/ ٤٨٦).

(٢) انظر التفسير الكبير (٣٢/ ٦٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٥).

(٣) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٢٧)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٤)، الجلالين(١/ ٨١٩)، فتح القدير (٥/ ٤٨١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٣)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٣).

(٤) انظر التفسير الكبير (٣٢/ ٦٩).

ذباب)[1].

قال ابن عاشور: (وقد يطلق الفراش على ما يطير من الحشرات ويتساقط على النار ليلا، وهو إطلاق آخر لا يناسب تفسير لفظ الآية هنا)[2].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر - واللهُ أعلم - بأن المراد من الآية هو تشبيه الناس في يوم القيامة بتلك الحشرات الطائرة المتفرقة، على وجه الأرض من حيث انتشارهم وتفرقهم، وذهابهم ومجيئهم، وتحيرهم واضطرابهم يموج بعضهم فوق بعض.

والتفريق بوصفهم بالفراش تارة، وبالجراد تارة أخرى أن هذا يكون في حال، وذاك يكون في حال أخرى، وذلك في أول الأمر حين يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون؟ لأن الفراش لا جهة لها تقصدها، ووصفهم بحال الجراد يكون عند توجههم للمحشر، بعد أن علموا الوجهة؛ لأن للجراد وجها تقصده [3].

والعبرة بالاتعاظ والخوف من تلك الأيام التي يكون الناس فيها في حال كهذه.

قال ابن زيد: (هذا شبه شبهه الله)[4].

وقال قتادة: (هو الطير الذي يتساقط في النار والسراج)[5].

ومتى ما أمكن حمل الآية على معنى كلي شامل يجمع تفسيرات جزئية ولا معارض لها فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم ألفاظها.

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٨١).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٦/ ٣٣٠)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٨٧).

(٤) جامع البيان (٣٠/ ٢٨١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٥).

مسألة: ما المراد بميزان الأعمال يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ [القارعة:٦-٧].

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (هو جمع ميزان أو جمع موزون، وميزان الأعمال يوم القامة له لسان وكفتان عند الجمهور.

وقال قوم: هو عبارة عن العدل)[١].

رجح ابن جزي القول بأن المراد بالميزان هو ما يوزن به الأعمال يوم القيامة، وترجيحه يتضح بأمرين:

- الأول: أنه حمله على الحقيقة.

- الثاني: أنه قول الجمهور.

وهذان الأمران من أوجه الترجيح عنده [٢].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس[٣]، والسدي، وابن جرير[٤]، والزجاج[٥]، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والبيضاوي، وابن كثير، والسيوطي، وأبي السعود، والشوكاني، والألوسي[٦].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١)، (١/ ٢٠).

(٣) انظر التفسير الكبير (٣٢/ ٧٠).

(٤) جامع البيان (٨/ ١٢٣).

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦٥).

(٦) انظر: الوجيز (١/ ٣٨٧)، تفسير السمعاني (٢/ ١٦٥)، معالم التنزيل (٢/ ١٤٩)، المحرر الوجيز =

وحجتهم: أن الأعمال وإن كانت أعراضا إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساما.

واستدلوا بقول رسول الله ﷺ من أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف[1].

ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن، وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك[2].

وفي مناقب ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أتعجبون من دقة ساقيه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد)[3].

وكما جاء في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها (لا إله إلا الله)، فيقول: يارب! وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول الله تعالى: إنك لا تظلم. فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان، قال رسول الله ﷺ: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة[4].

= (٢/ ٣٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٦)، أنوار التنزيل (٣/ ٦)، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٠٣)، الجلالين (١/ ١٩٣)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٩٣)، فتح القدير (٢/ ١٩٠)، روح المعاني (٣٠/ ٢٢١).

(١) رواه مسلم- كتاب صلاةالمسافر- باب فضل قراءةالقرآن وسورةالبقرة-رقم (٨٠٤).

(٢) رواه ابن ماجة- كتاب الأدب- باب ثواب القرآن- رقم (٣٧٨١)،قال الحاكم: هذاحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،وضعفه الألباني في ضعيف الجامع(٦٤١٧)،وضعيف ابن ماجة(٣٧٨١).

(٣) رواه أحمد (١/ ٤٢٠)،والطبراني في الكبير(٩/ ٧٨)،وصححه الألباني في الصحيحة(٢٧٥٠)، وصحيح الأدب المفرد(٢٣٧).

(٤) رواه الترمذي- كتاب الإيمان- باب ماجاءفي من يموت وهويشهدأن لاإله إلاالله-رقم (٢٦٣٩).قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

وقيل: إن المراد بالميزان في الآخرة هو العدل والقضاء، واختار هذا القول مجاهد[1]، والضحاك والأعمش[2]، والرازي وابن عاشور[3]، وجماعة من المتكلمين[4].

وحجتهم: أن الميزان لا يتوصل به إلى معرفة مقادير الأجسام؟ فكيف يمكن أن يعرف به مقادير الأعمال التي هي أعراض منقضية؟

وقالوا: إنه قد شاع عند العرب الكناية عن الفضل والشرف وأصالة الرأي بالوزن ونحوه، وبضد ذلك يقولون: فلان لا يقام له وزن، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥].

وقالوا: إن المكلف يوم القيامة إما أن يكون مقرا بأن الله تبارك وتعالى عادل حكيم، أولا يكون مقرا بذلك، فإن كان مقرا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عدل وصواب، وإن لم يكن مقرا بذلك لم يعرف رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات، أو بالعكس حصول الرجحان لاحتمال أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف، فثبت أن هذا الوزن لا فائدة فيه البتة[5].

۞ القول الراجح:

إن القول الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين من السلف والخلف؛ وذلك لثبوت الأدلة الصحيحة الصريحة عن رسول الله ﷺ التي تبين وجود ميزان حقيقي توزن فيه الحسنات والسيئات، أو صحائف الأعمال، أو الأشخاص،

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٢).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٩/ ١٩٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٤/ ٢٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٣).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٣).

(٥) التفسير الكبير (١٤/ ٢٣).

ومن ذلك:

قوله ﷺ: (يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥] [١] .

وأما القول بأن المراد بالوزن هو العدل والقضاء سائغ في اللغة، والدليل عليه، فوجب المصير إليه، فهذا يمكن الأخذ به من جهة العقل، أما من جهة النقل فهو لا يصمد أمام الأدلة الصحيحة.

قال الزجاج: (هذا سائغ من جهة اللسان، والأولى أن نتبع ما جاء في الأسانيد الصحاح.)[٢]

قال القشيري: (وقد أحسن الزجاج فيما قال؛ إذ لو حمل الصراط على الدين الحق، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد، والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة، والملائكة على القوى المحمودة، ... ثم قال: وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل، وإذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر، وصارت هذه الظواهر نصوصاً).[٣]

وقال ابن جرير: (والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من أن ذلك هو الميزان المعروف الذي يوزن به، وأن الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات، كما قال جل ثناؤه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢﴾ [المؤمنون:١٠٢] موازينه: عمله الصالح، يقول: فأولئك الذين ظفروا بالنجاح وأدركوا الفوز بالطيبات والخلود والبقاء في الجنات، لتظاهر الأخبار

(١) رواه البخاري- كتاب التفسير- باب(أولئك الذين كفروابآيات ربهم..)-رقم (٤٧٢٩)، قال ابن حجر في قوله: وقال: اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾، القائل يحتمل أن يكون الصحابي، أو هو مرفوع من بقية الحديث.

(٢) انظر: فتح الباري (٨/ ٢٨٠).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦٥).

عن رسول الله ﷺ بقوله:

(ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق) .[1]

ونحو ذلك من الأخبار التي تحقق أن ذلك ميزان توزن به الأعمال على ما وصفت.)[2]

وقال الشوكاني: (واختلف أهل العلم في كيفية الوزن الكائن في هذا اليوم، فقيل: المراد به وزن صحائف أعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا، وهذا هو الصحيح، وهو الذي قامت عليه الأدلة) [3].

وقال السمعاني: (وأكثر المفسرين على أنه يراد به الوزن بالميزان الحقيقي، وهو حق) [4].

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد) [5]

والأصل المتفق عليه حمل الكلام على حقيقته.

قال ابن عطية: (إن النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه ولا تحتمل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فلم يخرج من حقيقة اللفظ إلى مجازه دون علة) [6].

---

(١) أخرجه أحمد(٦/ ٤٤٢)،وأبوداود(٤٧٩٩)،والترمذي(٢٠٠٣)،وصححه الألباني في الصحيحة(٨٧٦)،وصحيح الأدب المفرد(٢٧٠).

(٢) جامع البيان (٨/ ١٢٣).

(٣) فتح القدير (٢/ ١٩٠).

(٤) تفسير السمعاني (٢/ ١٦٥).

(٥) قواعد الترجيح (١/ ٢١٤).

(٦) المحرر الوجيز (٢/ ٣٧٥).

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة) [1].

(١) قواعد الترجيح (٢/ ٣٨٧).

مسألة: المراد بـ(أمه هاوية) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [القارعة:٩]

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الهاوية جهنم، سميت بذلك لأن الناس يهوون فيها، أي: يسقطون، وأمه معناه مأواه، كقولك: المدينة أم فلان، أي: سكنه على التشبيه بالأم الوالدة؛ لأنها مأوى الولد ومرجعه.

الثاني: أن الأم هي الوالدة، و (هاوية) ساقطة، وذلك عبارة عن هلاكه كقولك: أمه ثكلى إذا هلك.

الثالث: أن المعنى أم رأسه هاوية في جهنم، أي: ساقطة فيها؛ لأنه يطرح فيها منكوسا، وروي أن رسول الله ﷺ قال لرجل: (لا أم لك. فقال يا رسول الله! تدعوني إلى الهدى، وتقول: لا أم لك! فقال رسول الله ﷺ: إنما أردت لا نار لك). قال الله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ وهذا يؤيد القول الأول). [(١)]

فابن جزي رجح بأن المراد بالآية: أن النار مأواه ومسكنه، ويسقط فيها منكوسا على أم رأسه، جمعا بين القول الأول والثالث.

۞ المناقشة والترجيح:

ذهب ابن عباس } والواحدي والبغوي والقرطبي والبيضاوي والنسفي والسيوطي وأبو السعود والشوكاني والألوسي [(٢)] أن المراد بالآية هو:

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٣)، الحديث لم أجد له تخريج .

(٢) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٢٨)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٧)، أنوار التنزيل (٥/ ٥٢٢)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٤)، الجلالين (١/ ٨١٩)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٩٤)، فتح القدير (٥/ ٤٨٧)، روح المعاني (٣٠/ ٢٢٢).

أن جهنم هي مأواه ومسكنه. وحجتهم في ذلك:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [النور:٥٧] أي: جعل النار أمه؛لأنها صارت مأواه كما تودي المرأة ابنها، فجعلها إذ لم يكن له مأوى غيرها بمنزلة أم له [١].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥] أي:تكون بمنزلة الأم الملازمة له. [٢]

واستشهدوا له بقول العرب، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

فالأرض معقلنا وكانت أمنا .:. وفيها مقابرنا وفيها نولد[٣]

- وذهب ابن زيد وأبو صالح[٤]، وابن كثير[٥] إلى أن المراد بالآية: فأم رأسه هاوية في مقر جهنم؛ لأنه يطرح فيها منكوسا.

من قولهم سقط على أم رأسه، أي: هلك.

- وذهب قتادة وابن جرير والسعدي وابن عاشور [٦] إلى الجمع بين القولين: من أن مأواه ومسكنه الهاوية وهي نار جهنم التي يهوي فيها على رأسه منكوسا.

- وذهب الزمخشري إلى أن المراد بالآية هو من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة: هوت أمه؛ لأنه إذا هوى وسقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحزنا، ومنه:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا .:. وماذا يرد الليل حين ينوب

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ١٨٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥١٩).

(٢) تفسير السعدي (١/ ٩٣٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٣)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٥).

فكأنه قيل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾ [القارعة:٨] فقد هلك.[١]

۞ القول الراجح:

الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه ابن جزي ومن معه من الجمع بين القولين هو الأرجح، ولا يتعارض مع الأقوال الأخرى، فهما متلازمان.

فيسقط بأم رأسه في قعر جهنم حتى تكون هي مستقره ومأواه التي يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمه في مستقره ومفزعه.

وإذا كان المعنى يشمل كلا القولين لصحتهما وتلازمهما وعدم التعارض بينهما، فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر.[٢]

(١) الكشاف (٤/ ٧٩٧).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ٤٥).

سورة التكاثر

مسألة: ماذا يفيد التكرير في قوله تبارك وتعالى:

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝﴾ [التكاثر٣-٤]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (زجر وتهديد، ثم كرره للتأكيد، وعطفه بـ (ثم) إشارة إلى أن الثاني أعظم من الأول.

وقيل: تهديد للكفار، والثاني تهديد للمؤمنين).(١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهدا(٢)، والحسن البصري(٣)، ومقاتل(٤)، والفراء(٥)، وابن جرير والواحدي والزمخشري، وابن عطية والبيضاوي وأبو السعود والشوكاني والألوسي وابن عاشور وابن عثيمين.(٦)

وحجتهم:

أن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين.(٧)

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٤).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم(٤/ ٥٤٦).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥/ ٥٢٠).

(٥) انظر: فتح القدير (٥/ ٤٨٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٤)، الوجيز (٢/ ٢٢٢٦)، الكشاف (٤/ ٧٩٨)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٨)، أنوار التنزيل (٥/ ٥٢٤)، إرشاد العقل السليم (٦/ ٢٦٥)، فتح القدير (٥/ ٤٨٨)، روح المعاني (٣٠/ ٢٢٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢١)، تفسير القرآن الكريم (٣٠٩).

(٧) جامع البيان (٣٠/ ٢٨٤).

وأن الزجر والوعيد الثاني مماثل للزجر الأول، لكن عطفه بحرف (ثم) اقتضى كونه أقوى وأبلغ وأشد من الأول؛ لأنه أفاد تحقيق الأول وتهويله كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل.(١)

وذهب النسفي والسيوطي(٢) إلى أن المراد بالزجر والإنذار الأول عند الموت، والثاني في القبر.

وحجتهم:

أن الله تعالى يقول للعبد على وجه الردع والزجر:

سوف تعلم سوء عاقبة ما كنت عليه عند موتك، ثم يزداد علمك بذلك في قبرك، وعند بعثك.(٣)

وذهب الضحاك(٤) إلى أن الخطاب الأول للكافر على وجه الوعيد، والخطاب الثاني للمؤمنين على وجه الوعد(٥).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الأرجح؛ لأنه هو الأنسب في استعمال العرب لهذا الأسلوب الذي يفيد تأكيد التهديد بتكراره.

وحذف معمول (تعلمون) بقصد التهويل؛ ليقدر السامع أعظم ما يقع في باله

---

(١) الكشاف (٤/ ٧٨٩)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢١).

(٢) تفسير النسفي (٤/ ٣٥٤)، والجلالين (١/ ٨٢٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ٧٤).

(٤) جامع البيان (٣٠/ ٢٨٤).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ٧٤).

من سوء العاقبة بسبب انشغاله بالدنيا عن الآخرة، وهذا العموم أولى من جعل كل جملة مرادا بها تهديد بشيء خاص.

فالقول بأن المراد به عند النزع وعند البعث، أو القول بأنه للكافر وللمؤمن تخصيص يحتاج إلى دليل، ولا دليل هنا.

فالأولى حمله على عموم الزجر والتهديد دون تخصيص نوع معين، فهو أنسب للسياق، وأنسب في الردع والزجر؛ لتذهب النفس كل مذهب، ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) [1].

وقاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر) [2].

(١) قواعد الترجيح(٢/ ٥٢٧).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٦٩).

مسألة: لمن وجه الخطاب في قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦﴾ [التكاثر:٦]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (... والخطاب لجميع الناس، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾ [مريم:٧١].

وقيل: للكفار خاصة، فالرؤية على هذا يراد بها الدخول فيها).[١]

رجح ابن جزي بأن الخطاب هنا عام لجميع الناس، ويدل على هذا تقديمه لهذا القول، وذكر الآخر بصيغة التضعيف (قيل).

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا البغوي والزمخشري وابن عطية والبيضاوي والسعدي وابن عثيمين[٢].

وحجتهم في هذا:

أن الرؤية هنا يراد بها الرؤية بالعين، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾.

وتكون للكافرين دارا، وللمؤمنين ممرا[٣].

وقيل: إن الخطاب في أهل الشرك والكفر.

ورد هذا القول عن ابن عباس { [٤]، وابن جرير، والقرطبي، والشوكاني،

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٥).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٤/ ٥٢٢)، الكشاف (٤/ ٧٩٩)، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٩)، أنوار التنزيل (٥/ ٥٢٤)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٤)، تفسير القرآن الكريم (٣٠٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٥).

وابن عاشور[1].

وحجتهم في ذلك:

أن هذا الخطاب يخص المشركين؛ لأنهم لا يؤمنون بالجزاء، وليس للمسلمين؛ لأن المسلمين يعلمون ذلك علم اليقين.

وقالوا: إن المقصود برؤية الجحيم هنا هو كناية عن الوقوع فيها؛ فإن الوقوع في الشيء يستلزم رؤيته.[2]

۞ القول الراجح:

الذي يظهر - والله أعلم أن القول بالعموم هو الأولى؛ لأن الأصل في ألفاظ القرآن الكريم حملها على حقيقتها، والرؤية في الآية يراد بها الرؤية بالعين، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١]، مما يدل على تحقيق الرؤية العامة، ثم تكون الرؤية الخاصة لأهل الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣] أي: أيقنوا، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف:٥٣].

ومما يدل عليه أيضا أن الإخبار برؤية الجحيم في الآية يراد به الوعيد الشديد، والتخويف لكل من اتصف بوصف من ألهاه التكاثر في الدنيا عن الآخرة، فيدخل المشركون في ذلك دخولا أوليا، وكذلك من اتصف بهذا من المؤمنين.

وفيه أيضا تحذير من الله لعباده، وهذا من رحمة الله تعالى وعدله.

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٤)، فتح القدير (٥/ ٤٨٩)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٢).

ويؤيد هذا من الواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) [1].

(١) قواعد الترجيح: (٢/ ٥٢٧).

مسألة: ما المراد بـ(النعيم) في قوله تبارك وتعالى:
﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [التكاثر:٨]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:

(هذا إخبار بالسؤال في الآخرة عن نعيم الدنيا.

فقيل: (النعيم) الأمن والصحة.

وقيل: الطعام والشراب، وهذه أمثلة، والصواب العموم في كل ما يتلذذ به، قال رسول الله ﷺ: (بيت يكفيك، وخرقة تواريك، وكسرة تشد قلبك، وما سوى ذلك فهو نعيم) [(١)].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهدا، والحسن، وقتادة، وابن جرير [(٢)]، والقرطبي والرازي وابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عثيمين [(٣)].

وحجتهم في ذلك:

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٦)،الحديث قال عنه البيهقي في الشعب:حديث مرسل عن الحسن البصري وهو مرسل جيد(١٠٣٦٨)وله شاهدمن حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعا:(ثلاث لي على ابن آدم فيهم حساب،طعام يقيم صلبه،وبيت يسكنه،وثوب يواري عورته فمافوقذلك فكله حساب)(١٠٣٦٧)،(٧/ ٢٩٦).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٢٨٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن(٢٠/ ١٧٨)، التفسيرالكبير(٣٢/ ٧٨)، تفسيرالقران العظيم (٤/ ٥٤٦)، الجلالين (١/ ٨٢٠)، فتح القدير(٥/ ٤٨٩)، روح المعاني (٣٠/ ٢٢٦)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٤)، تفسيرالقران الكريم (٣٠٩).

أن الأصل حمله على عموم النعم، ولا وجه للتخصيص بفرد من الأفراد.

والألف واللام في كلمة (النعيم) تفيد الاستغراق؛ لتعم جميع النعم.[1]

والسؤال الذي يسأل الله فيه المؤمن عن النعم التي أنعم بها عليه تكون على وجه التذكير بنعم الله عليه؛ وليعرف تقصيره تجاه خالقه، ولا يستلزم مجرد السؤال تعذيب المسئول عن النعمة.[2]

واستدلوا بأن النبي ﷺ أكل يوما مع أبي بكر وعمر { رطبا، وشربوا عليه ماء فقال لهما: (هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة)[3].

وقيل: المراد بالنعيم الأمن والصحة. وهذا القول روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وسفيان، والشعبي[4]، وهو قول الواحدي والنسفي[5].

وقيل: هو الإدراك بحواس السمع والبصر. قاله ابن عباس {[6].

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٦].

وقيل: الطعام والشراب. قاله سعيد بن جبير[7].

وغيرها من الأقوال[8].

---

(١) انظر: أضواءالبيان(٩/ ٤٨٦)، وتفسيرالقران الكريم(٣٠٩).

(٢) انظر: فتح القدير (٥/ ٤٨٩).

(٣) رواه مسلم- كتاب الأشربه- باب جوازاستتباعه غيره إلى دارمن يثق برضاه..- رقم (٢٠٣٨)، من حديث يزيد بن كيسان.

(٤) جامع البيان(٣٠/ ٢٨٥).

(٥) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٣٠)، وتفسير النسفي (٤/ ٣٥٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٨٥).

(٧) المصدر السابق.

(٨) ذكر القرطبي فيها عشرة أقوال، انظرالجامع لأحكام القران (٢٠/ ١٧٦).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح، إذ الأخذ بالعموم هو الأولى، ومن خصص فإنما هو من باب تفسيره للنعيم بمثال من أمثلته، أو أنه أراد ذكر أصول النعم.

قال ابن جرير: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائل عن نوع معين من النعيم دون نوع آخر، بل عم في الخبر عن ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعم لا عن بعض دون بعض.) (١)

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) (٢)

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٨٩).

(٢) قواعد الترجيح (٢/ ٥٢٧).

سورة الهمزة

مسألة: فيمن نزل قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ①﴾ [الهمزة:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (ونزلت السورة في الأخنس بن شريق؛ لأنه كان كثير الوقيعة في الناس "

وقيل: في أمية بن خلف.

وقيل: في الوليد بن المغيرة.

ولفظها مع ذلك على العموم في كل من اتصف بهذه الصفات). (١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس } ومجاهد وقتادة وأبي العالية(٢)، وهو قول ابن جرير والزمخشري وابن عطية والقرطبي والنسفي وأبي السعود والسيوطي وابن عاشور والسعدي . (٣)

وحجتهم:

الأصل حمل الآيات على العموم، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٨).

(٢) انظر: الدر المنثور (٨/ ٦٢٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٩٣)، الكشاف (٤/ ٨٠٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٣)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٦)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٩٨)، الجلالين (١/ ٨٢١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٥)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٤).

قال مجاهد: (هي عامة في حق كل من كانت هذه صفته). [1]

وقال الشوكاني: (الآية تعم كل من كان متصفا بذلك، ولا ينافيه نزولها في سبب خاص؛ فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب). [2]

واستدلوا بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما عرج به قال: (...ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الهمازون والهمازات)[3].

وذهب آخرون إلى أن الآية مخصوصة برجل من أهل الشرك بعينه.

فذهب محمد بن إسحاق والواحدي أنها نزلت في أمية بن خلف.

قال مجاهد: (ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف). [4]

وذهب الكلبي والسدي والسمرقندي والبيضاوي إلى أنها نزلت في الأخنس بن شريق. [5]

وذهب مقاتل إلى أنها نزلت في الوليد بن المغيرة.

واختار ابن عاشور أنها نزلت عامة في المشركين، حيث قال:

(جاءت آية السورة عامة، فعم حكمها المسمَّين ومن كان على شاكلتهم من

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩).

(٢) فتح القدير (٥/ ٤٩٣).

(٣) أخرجه ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن راشد بن سعد المقدامي. انظر الدر المنثور (٨/ ٦٢٤)،قال الذهبي في تاريخ الإسلام: هذاحديث غريب عجيب(١/ ٢٧٥)،وقال الألباني في ضعيف الترغيب: ضعيف جدا(١٦٨٨).

(٤) انظر معالم التنزيل(٤/ ٥٢٤).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٥٢٤).

المشركين ولم تذكر أسماؤهم) [1].

۞ القول الراجح:

الذي يظهر أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح، فالأصل حمل الآية على العموم إلا أن يدل دليل صحيح صريح بالتخصيص ولا دليل هنا.

فعلى هذا فإن الآية تعم كل من اتصف بهذا الوصف نظرا لعموم اللفظ، ومن خصص رجلا بعينه فإن أراد ذكره على سبيل المثال لهامزٍ لامزٍ فهذا مقبول، وأما أنه سبب النزول مباشرة فهذا لا سبيل له إلا الوحي.

قال ابن جرير: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عمَّ بالقول كل همزة لمزة، وكل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كائنا من كان من الناس). [2]

وقال القرطبي: (وقيل إنها مرسلة على العموم من غير تخصيص، وهو قول الأكثرين). [3]

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (القول في أسباب النزول موقوف على النقل والسماع) [4].

وقاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) [5].

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٥).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٢٩٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٣).

(٤) قواعد التفسير (١/ ٥٤).

(٥) قواعد الترجيح (٢/ ٥٢٧).

مسألة: ما المراد بـ (عدده) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ [الهمزة:٢]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (أي: أحصاه وحافظ على عدده ألا ينقص فمنعه من الخيرات. وقيل معناه: استعده وادخره عدة لحوادث الدهر). (1)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا محمد بن كعب القرظي(٢)، والسدي(٣)، وابن جرير، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير، والسيوطي، والألوسي، وابن عاشور، والسعدي، وابن عثيمين (٤).

وحجتهم في ذلك:

استدلوا بنظيره من الآيات في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾ [المعارج:١٥-١٨].

أي: حفظه ولم ينفقه في سبيل الله(5)

وقالوا: إن معنى (عدده) بتشديد الدال صيغة مبالغة تدل على كثرة المعدود

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩).

(٣) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٢٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٩٣)، معالم التنزيل (٤/ ٥٢٤)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩)، الجلالين (١/ ٨٢١)، روح المعاني (٣٠/ ٢٣٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٨)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٤)، تفسير القرآن الكريم (٣١٩).

(٥) جامع البيان (٣٠/ ٢٩٣).

وعلى العد مرة بعد مرة، كما يقال: فلان يعدد فضائل فلان. [١]

وقيل: إن المراد بذلك استعده وادخره لحوادث الدهر، وهو قول عكرمة[٢]، ومقاتل[٣]، والواحدي والزمخشري والقرطبي والنسفي وأبي السعود والشوكاني[٤].

وحجتهم:

أن معنى (العدة) في لغة العرب هي الذخيرة.

يقال: أعددت الشيء لكذا وعددته إذا أمسكته له وجعلته عدة وذخيرة لحوادث الدهر[٥].

وقيل: المراد به أنه جمع عشيرته وأقاربه الذين ينصرونه، من قولك: فلان ذو عدد إذا كان له عدد وافر من الأنصار، وهنا القراءة بالتخفيف في (عدَدَه).

وقالوا: إن الرجل متى كان كذلك كان أدخل في التفاخر [٦].

قال الزجاج: (ومن قرأ (عدده) بالتخفيف فمعناه: جمع مالا وعددا، أي: وقوما اتخذهم أنصارا)[٧].

وقد رد ابن جرير هذه القراءة فقال: (وقد ذكر بعض المتقدمين بإسناد غير ثابت أن قراءة ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ﴾ بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته

---

(١) انظر ك التفسير الكبير (٣٢/ ٨٧)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩)، روح المعاني (٣٠/ ٢٣٠).

(٢) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٢٩).

(٣) انظر المحرر الوجيز (٥/ ٥٢١).

(٤) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٣٢)، الكشاف (٤/ ٨٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٣)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٦)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٩٨)، فتح القدير (٥/ ٤٩٣).

(٥) التفسير الكبير (٣٢/ ٨٨).

(٦) انظر: الكشاف (٤/ ٨٠٢)، وزاد المسير (٩/ ٢٢٩).

(٧) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٢٩).

وعدده، وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، بخلافها قراءة الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك)[1].

۞ القول الراجح:

احتمالية الجمع بين القولين وارد؛ لأن الكلام خرج مخرج الذم لمن جمع المال وعدده فألهاه هذا عن ذكر الله تبارك وتعالى، إذ أن من أحصى ماله وحافظ على عدده لا ينقص لا يتعارض مع عده وادخاره لحوادث الدهر، فالدافع لذلك في كلا الحالين حبه وشغفه، وتكلفه في جمعه حبا ألهاه عن فعل الخير والإنفاق في سبيل الله تعالى، فالتلازم بين القولين ظاهر.

وإذا كان المعنى يشمل كلا القولين لصحتهما وتلازمهما وعدم التعارض بينهما فإعمال القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر [٢].

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٩٤).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ٤٥).

مسألة: ما المراد بـ(أخلده) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ [الهمزة:٣]؟

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (أي: يظن بفرط جهله واغتراره أن ماله يخلده في الدنيا.

وقيل: يظن أن ماله يوصله إلى دار الخلد)(١).

المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا عكرمة والسدي(٢)، وابن جرير، والواحدي، والبغوي، والبيضاوي، وابن كثير، والشوكاني، والسيوطي، والألوسي، وابن عاشور، والسعدي(٣).

وحجتهم: أن معنى ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ في لغة العرب: أي تركه خالداً ماكثاً مكثاً طويلاً جداً(٤).

وقالوا: إن سياق الآيات يدور حول ذم صفات يتصف بها الإنسان الجاهل المغتر بدنياه، فهو أقرب من القول بأن المراد هو التعريض بالعمل الصالح، إذ التركيز في إثبات هذه الخاصية للمال، وهذا القول لا يساعده السياق.

وذهب الزمخشري والنسفي إلى أن المراد بالآية: يظن أن ماله يوصله إلى دار الخلد، وهو تعريض بالعمل الصالح، وأنه هو الذي يخلد صاحبه في الحياة الأبدية لا المال(٥).

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠/ ١٨٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٩٤)، الوجيز (٢/ ١٢٣٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥٢٤)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩)، فتح القدير (٥/ ٤٩٣)، الجلالين (١/ ٨٢١)، روح المعاني (٣٠/ ٢٣٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٩)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٤).

(٤) انظر: روح المعاني (٣٠/ ٢٣٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤/ ٨٠٤)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٦).

وكأن المراد: أن ثم مخلدا ينبغي للعاقل أن يكب عليه، وهو السعي للآخرة.

۞ القول الراجح:

القول الذي ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الأرجح؛ فهو أقرب للسياق، إذ يظن هذا الجاهل الذي يجمع المال ويحصيه ويبخل بإنفاقه بأنه مخلده في الدنيا فمزيل عنه الموت؛ لأن الخلود في الدنيا أقصى ما يتمناه، إذ لا يؤمن بحياة أخرى خالدة.

وهذا الوصف أقرب لمعنى كلمة ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ التي تعني المكث الطويل جدا الذي لا يتناهى؛ ولأن هذا القول هو قول الأكثرية من جمهور المفسرين، إذ لم يقل أحد بالقول الآخر استقلالا.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه) [1].

قاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر) [2].

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ٢٩٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٦٩).

مسألة: ما المراد بالاطلاع في قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة:٧]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (أي تبلغ القلوب بإطراقها

قال ابن عطية: يحتمل أن يكون المعنى أنها تطلع على ما في القلوب من العقائد والنيات بإطلاع الله إياها)[1].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا محمد بن كعب[2]، والفراء والكلبي [3]، وابن جرير، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور، والسعدي [4].

وحجتهم في ذلك: أن معنى (الاطلاع) هو البلوغ، أي أن النار تنفذ في أجوافهم حتى تبلغ صدورهم، وتطلع على أفئدتهم، والعرب تقول: إن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه، أي أنه في حال من يموت وهم لا يموتون، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣﴾ [الأعلى:١٣] فهم أحياء في معنى الأموات[5].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤١٩).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩).

(٣) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٢٩)، معالم التنزيل (٤/ ٥٢٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٩٤)، الوجيز (٢/ ١٢٣٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥٢٤)، زاد المسير (٩/ ٢٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٥)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٢٩)، تفسير النسفي (٤/ ٣٥٦)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٩)، الجلالين (١/ ٨٢١)، فتح القدير (٥/ ٤٩٤)، روح المعاني (٣٠/ ٢١٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٤١)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٩٤)، زاد المسير (٩/ ٢٢٩).

وذهب الزمخشري وابن عطية إلى القول بأن معناها: أنها تطلع على ما في القلوب من العقائد والنيات[١].

وحجتهم:

أن القلوب هي موطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة.

وأن معنى الاطلاع هو علوها، كما يقال: طلع الجبل واطلع عليه إذا علاه[٢].

فيكون المراد: أن النار تعلو القلوب وتشتمل عليها؛ لأنها هي موطن الكفر.

وذهب بعضهم إلى أن المراد بالاطلاع هو الاطلاع العلمي، فكأنها متطلعة على القلوب بإطلاع الله تعالى إياها، وتعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب بما استبقاه الله تعالى من الأمارة الدالة عليه[٣].

وحجتهم:

أن الله تعالى وصف جهنم بأنها ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧﴾ [المعارج:١٧]، وقال: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢﴾ [الفرقان:١٢] فلا يبعد أن توصف بالعلم[٤].

۞ القول الراجح:

يظهر - والله تعالى أعلم - أن ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين هو الراجح، وذلك أن النار تنفذ من الأجساد إلى القلوب فتحرقها، وألمها أشد من ألم غيرها للطفها.

---

(١) الكشاف (٤/ ٨٠٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٢).

(٢) التفسير الكبير (٣٢/ ٨٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨٥)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٢)، روح المعاني (٣٠/ ٢٣١).

(٤) المصدر السابق.

والقول بأن المراد بالآية أنها تطلع على ما في القلوب من العقائد والنيات فهذا القول هو من باب ذكر السبب في تخصيص ذكر هذا العضو، لأنه موطن الكفر والعقائد الفاسدة، وإلا فإن النار تغشى جميع أبدانهم ؛ وهذا كله لا يحصل إلا بإطلاع الله إياها.

فتكون الأقوال متلازمة للقول الذي ذهب إليه جمهور المفسرين.

سورة الكوثر

مسألة: ما المراد بـ (الكوثر) في قوله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: ("الكوثر" في تفسيره سبعة أقوال:

الأول: حوض النبي ﷺ.

الثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس، وتبعه سعيد بن جبير، فإن قيل: إن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله فالمعنى أنه على العموم.

الثالث: أن الكوثر هو القرآن.

الرابع: أنه كثرة الأصحاب والأتباع.

الخامس: أنه التوحيد.

السادس: أنه الشفاعة.

السابع: أنه نور وضعه الله في قلبه ﷺ.

ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض؛ لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء) [(١)].

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٢٦).

الحديث رواه البخاري- كتاب التفسير- رقم (٤٦٨١)، ورواه مسلم-كتاب الصلاة- رقم (٤٠٠).

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن أنس، وابن عمر[1]، وعائشة، وابن عباس[2] ﭫ، ومجاهد، وأبي العالية، وابن جرير، والرازي، والقرطبي، وأبي حيان، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي[3].

وحجتهم في ذلك: ما ورد عن رسول الله ﷺ من الأخبار الصحيحة في المراد من الكوثر، ومن ذلك:

عن أنس ﭬ قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: (أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر)[4].

وعن أنس ﭬ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليَّ آنفا سورة فقرأ: (بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ①﴾ [الكوثر:١] ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: إنه نهر وعدنيه ربي ﻷ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثوا بعدك)[5].

قال القرطبي: (أصح الأقوال أنه نهر في الجنة، وحوض النبيﷺ في الموقف؛

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٢٠).

(٢) روى هذا عنهما البخاري- كتاب التفسير- باب سورةالكوثر- برقم (٤٩٦٥)، و (٤٩٦٦) .

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٢٠-٣٢٢)، التفسير الكبير (٣٢/ ١١٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٩)، البحر المحيط (٨/ ٥١٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٥٩)، فتح القدير (٥/ ٥٠٣)، روح المعاني (٣٠/ ٢٤٥).

(٤) سبق تخريجه ص(٢٩٠).

(٥) رواه مسلم- كتاب الصلاة- باب حجة من قال البسملةآيةمن كل سورة- برقم (٤٠٠).

لأنه ثبت عن النبي ﷺ نص في الكوثر)[1].

وقال الألوسي: (وفيه إشارة إلى أن ما صح في الأحاديث من تفسيره ﷺ إياه بالنهر من باب التمثيل والتخصيص لنكتة، وإلا فبعد أن صح الحديث في ذلك بل كاد أن يكون متواترا كيف يعدل عنه إلى تفسير آخر؟) [2]

وذهب آخرون إلى أن المراد بالكوثر: هو الخير الكثير الذي أعطى الله لنبيه ﷺ.

وروي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير[3]، والزمخشري، وابن عطية، وأبي السعود [4].

وحجتهم:

أن ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ فوعل من الكثرة، وهو المفرط الكثرة، أي: الخير المفرط الكثير لكل خير في الدنيا والآخرة. [5]

وقالوا: إن النهر والحوض الذي فسر به ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ هو جملة الخير الذي وعد به رسول الله ﷺ.

وقد ورد في رواياتهم ما يشعر بمعرفتهم لكون ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ النهرَ، ولكنهم حملوا على العموم، فعن أبي بشر قال: قلت لسعيد: إن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.[6]

وقد ذكر عن المفسرين أقوالٌ أخرى في الكوثر، منها:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم(٢٠/ ٢١٩).

(٢) روح المعاني (٣٠/ ٢٤٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٢١، ٣٢٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٨٠١)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٩)، إرشاد العقل السليم (٦/ ٤٧٢).

(٥) انظر: الكشاف (٤/ ٨٠١)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٩).

(٦) انظر: فتح الباري (٨/ ٦٠٤).

أنها النبوة، قاله عكرمة.

وقيل: كثرة الأتباع.

وقيل: القرآن، قاله الحسن.

وقيل: التوحيد.

وغيرها من الأقوال التي أراد بها قائلوها على ذكر مثال من الأمثلة الدالة على الخير الكثير.[١]

۞ القول الراجح:

الرأي الراجح صحته ما ذهب إليه ابن جزي ومن وافقه من المفسرين؛ لأنه الذي يدل عليه ما تواتر من أحاديث صحيحة صريحة تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث، فالتفسير النبوي مقدم على كل قول.

قال ابن جرير: (وأولى الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، وصفه الله ﷻ بالكثرة لعظم قدره، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك.)[٢]

وقال ابن حجر: (لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه.)[٣]

فالقول الأولى والمقدم هو تفسيره بما ورد فيه من أحاديث رسول الله ﷺ وإن كان القول بالعموم لا يعارضه إلا أنه لا يكون قولا مقدما.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٣٢٣).

(٣) فتح الباري (٨/ ٦٠٤).

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره). [1]

وقاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم). [2]

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ١٩١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٧١).

مسألة: فيمن نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر:٣]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (... ونزلت هذه الآية في العاص بن وائل.

وقيل: في أبي جهل على وجه الرد عليه؛ إذ قال: إن محمدا أبتر أي: لا ولد له؛ فإذا مات استرحنا منه، وانقطع أمره بموته...) [١].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس رضي الله عنه، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة[٢]، والواحدي، والقرطبي، والسيوطي.[٣]

وذهب عكرمة والرازي إلى أنها نزلت في جماعة من قريش.[٤]

وقيل: إنها نزلت في عقبة بن أبي معيط، قاله شمر بن عطية[٥][٦].

وذهب ابن جرير، والزمخشري، وابن عطية، والبيضاوي، والنسفي، وابن كثير، وأبو السعود، والألوسي، والسعدي، إلى أن الآية عامة في كل من أبغض

(١) التسهيل (٤/ ٤٢٧)،ذكرالسيوطي في الدرالمنثور:أخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء(٨/ ٦٥٣)، وقال الألوسي في تفسيره:وأخرج عبدبن حميدوغيره عن ابن عباس أنه قال في الآية:هوأبوجهل، أي لأنها نزلت فيه(٣٠/ ٢٤٨) .

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٢٩).

(٣) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٢)، الجلالين (١/ ٨٢٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٣٠)، والتفسير الكبير(٢٣/ ١٢٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٢٩).

(٦) هو شمر بن عطية بن عبدالرحمن الأسدي الكاهلي الكوفي، ثقة صدوق، ولكنه عثماني غال وهذا نادر في الكوفيين، توفي في ولاية خالد بن الوليد. ينظر: التاريخ الكبير: (٤/ ٢٥٦)، ومشاهير الأمصار: (١/ ١٦٥)، وميزان الاعتدال: (٣/ ٣٨٥).

رسول الله ﷺ.[1]

قال ابن كثير: (﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ يعني عدوك، وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذُكر وغيرهم).[2]

۞ القول الراجح:

أولى الأقوال هو إبقاء اللفظ على عمومه، فيدخل فيه كل من أبغض النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويكون السبب المذكور مثالا لذلك العموم في اللفظ، وهذا هو الصواب، وهو حمل هذه النزولات المذكورة على التمثيل.

قال ابن جرير: (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله -تعالى ذكره- أخبر أن مبغض رسول الله ﷺ هو الأقل الأذل المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه).[3]

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم).[4]

وقاعدة: (القول في أسباب النزول موقوف على النقل والسماع).[5]

(١) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٣٠)، الكشاف (٤/ ٨١٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٠)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٣٧)، تفسير النسفي (٤/ ٣٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦٠)، إرشاد العقل السليم (٩/ ٢٠٥)، روح المعاني (٣٠/ ٢٤٨)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦٠).

(٣) جامع البيان (٣٠/ ٣٣٠).

(٤) قواعد الترجيح (٢/ ٥٢٧).

(٥) قواعد التفسير (١/ ٥٤).

سورة الكافرون

مسألة: لم عدل عن (من) إلى (ما) في قوله تعالى:

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾[الكافرون:٣]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (.. فإن قيل: لم قال: ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ بـ(ما) دون (من) التي هي موضوعة لمن يعقل؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن ذلك لمناسبة قوله: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون:٢] فإن هذا واقع على الأصنام التي لا تعقل، ثم جعل ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ على طريقته لتناسب اللفظ.

الثاني: أنه أراد الصفة كأن قال: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، قاله الزمخشري(١).

الثالث: أن (ما) مصدرية، والتقدير: لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي، وهذا ضعيف)(٢).

وافق ابن جزي في اختياره هذا البغوي والقرطبي وأبا حيان والشوكاني (٣).

وحجتهم في ذلك: أنه لما قال تعالى أولا: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ حمل الثاني عليه ليتسق الكلام ويتقابل، ويجري على نمط واحد ولا يتفان.

وقالوا: إن (ما) تستخدم فيمن يعلم في لغة العرب بوجود قرينة تدل عليه .

كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣] أي من طاب لكم، والقرينة

---

(١) الكشاف (٤/ ٨١٤).

(٢) التسهيل (٤/ ٤٢٩).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤/ ٥٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٨)، البحر المحيط (٨/ ٥٢٣)، فتح القدير (٥/ ٥٠٧).

تجيز ذلك لأنهن في معرض الاستمتاع بهن[1].

وكقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥﴾ [الشمس:٥] أي ومن بناها وهو الله تعالى، وقول يعقوب لأبنائه: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ [البقرة:١٣٣].

والقرينة في هذه الآية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون:٣] أن اللبس مأمون.[2]

وقول العرب: سبحان ما سبح الرعد بحمده. أي سبحان من سبح الرعد بحمده.[3]

وقولهم: سبحان ما سخركن لنا.[4]

قال أبو حيان: أطلق (ما) على الأصنام وقابل الكلام بـ (ما).

في قوله: ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وإن كانت يراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ مع الانفراد.[5]

وقيل: إنها مصدرية. قاله ابن تيمية.[6]

والمعنى: لا أعبد عبادتكم، ولا تعبدون عبادتي.

وحجتهم: أن قوله تعالى في أخر السورة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون:٦] يتضمن هذا القول إذا أحالهم على عبادتهم ولم يحلهم على معبودهم.[7]

---

(١) أضواء البيان (٩/ ١٣٤).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٧٤).

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٧٦٣).

(٥) البحر المحيط (٨/ ٥٢٣).

(٦) انظر: دقائق التفسير (٦/ ٣٢٣).

(٧) أضواء البيان (٩/ ٥٨٤).

وقيل: أن المراد بـ (ما) الوصف. قاله الزمخشري والبيضاوي والألوسي[١].

والمعنى: لا أعبد الباطل، ولا أنتم تعبدون الحق.

وقيل: إنها بمعنى (الذي) اسم موصول. قاله الرازي وابن عثيمين.[٢]

وحجتهم: أن الاسم الموصول إذا عاد إلى لفظ الجلالة (الله) فإنه يأتي بلفظ (ما).[٣]

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن ما ذهب إليه ابن جزي ومن معه من المفسرين هو الراجح، لوجود آيات أخرى في القرآن الكريم تدل على نفس المعنى، ولأن هذا الأسلوب مستخدم في لغة العرب.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك).[٤]

قاعدة: (حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك).

ولا يتنافى هذا المعنى من كون أن (ما) هنا تفيد أيضا الوصفية أو المصدرية.[٥]

---

(١) انظر: الكشاف (٤/ ٨١٤)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٣٩)، روح المعاني (٣٠/ ٢٥٢).

(٢) التفسير الكبير (٣٢/ ١٣٦)، وتفسير القرآن الكريم (٣٤٠).

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم (٣٤٠).

(٤) قواعد الترجيح (١/ ٣٢١).

(٥) المصدر السابق (١/ ١٧٢).

سورة النصر

مسألة: ما المراد بالفتح في قوله تعالى:

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (يعني بالفتح: فتح مكة والطائف وغيرهما من البلاد التي فتحها رسول الله ﷺ، وقال ابن عباس رضي الله عنه: إن النصر صلح الحديبية، والفتح فتح مكة.

وقيل: النصر إسلام أهل اليمن. والإخبار بذلك كله قبل وقوعه إخبار بغيب فهو من أعلام النبوة). (١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس رضي الله عنه (٢) وسعيد ابن جبير والزمخشري وابن عطية والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والشوكاني . (٣)

وحجتهم في ذلك أن المراد بالفتح هو فتحه ﷺ لسائر البلدان وفي مقدمتها فتح مكة لأن فتحها كان فتح الفتوح. (٤)

وحصول الفتوحات بعد موته ﷺ كفتح اليمن والشام والعراق فيه دلالة على

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٣١).

(٢) رواه البخاري عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير- كتاب التفسير- باب قوله "ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا"- برقم (٤٩٦٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٠)، الكشاف (٤/ ٨١٥)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٢)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥١٤)، تفسير النسفي (٤/ ٣٦١)، إرشاد العقل السليم (٩/ ٢٠٨)، فتح القدير (٥/ ٥٠٩).

(٤) إرشاد العقل السليم (٩/ ٢٠٨).

أنها تدخل تحت المراد بالفتح هنا.

واستشهدوا له بما جاء في الحديث من أن رسول الله ﷺ (يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام. فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ويفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون).[١]

وقيل: إن الفتح هنا هو فتح مكة. وهذا القول مروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ومجاهد والحسن[٣] وابن جرير والوا حدي والبغوي وابن الجوزي والرازي والقرطبي وابن كثير والسيوطي والألوسي وابن عاشور والسعدي[٤].

واستدلوا له بما ورد في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ منها ما روته عائشة < أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده واستغفره وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله: أراك تكثر قول: سبحان الله وبحمده واستغفره وأتوب إليه، فقال: خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده واستغفره وأتوب إليه، فقد رأيتها ﴿إِذَا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري(١٨٧٥)- كتاب فضائل المدينة- باب من رغب عن المدينة،ومسلم(١٣٨٨)كتاب الحج- باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار.

(٢) رواه البخاري عن ابن عباس عن طريق سعيد بن جبير-كتاب المغازي- باب منزل النبيﷺ يوم الفتح- برقم (٤٢٩٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٢٣٢)، الوجيز (٢/ ١٢٣٨)، معالم التنزيل (٤/ ٥٣٦). زاد المسير (٩/ ٢٥٦)، التفسير الكبير (٣٢/ ١٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٠)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦٤)، الجلالين (١/ ٨٢٥)، روح المعاني (٣٠/ ٢٥٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٦).

جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ [النصر:٢][1].

وعن عمرو بن سلمة[2] قال: لما كان الفتح بادر قوم بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ، وكانت الأحياء تتلوم بإسلامها فتح مكة، يقولون: دعوه وقومه فإن ظهر عليهم فهو نبي......)[3].

وقالوا: إن قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر:١] يقتضي الاستقبال، فيكون هذا من جملة المعجزات لأنه إخبار عن الغيب وهو وعد لرسول الله ﷺ بالفتح، ونظير هذا في القرآن قوله تعالى:

﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾ [الفتح:٢٧][4].

ويدل عليه أيضا: أن الألف واللام في قوله (والفتح) للعهد الذهني، أي: الفتح المعروف في أذهانكم وهوفتح مكة[5].

وقالوا: إن الله ذكر الفتح مقرونا بالنصر، وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر، ويجد الفتح دون النصر كإجلاء بني النضير فإنه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم، أما يوم فتح مكة اجتمع له الأمران: النصر والفتح، وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم[6].

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٩).

(٢) هو عمرو بن سلمة بن قيس الجرمي أبويزيد، أمّ قومه زمن النبي ﷺ، وله صحبة، نزل البصرة، (ت٨٥هـ).

ينظر: التاريخ الكبير(٦/ ٣١٣)، والثقات(٣/ ٢٧٨)، والكاشف(٢/ ٧٧)، وتقريب التهذيب(١/ ٤٢٢).

(٣) رواه البخاري- كتاب المغازي- باب مقام النبيﷺ بمكة زمن الفتح- برقم (٤٣٠٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٤٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧).

(٥) التفسير الكبير (٣٢/ ١٤٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧)، وتفسير القرآن الكريم (٣٤٣).

(٦) التفسير الكبير(٣٢/ ١٤٣).

قال ابن كثير: (والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولا واحدا)[1].

۞ **القول الراجح:**

القول الراجح والمقدم هو أن المراد بالفتح هنا هو فتح مكة لورود الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ في ذلك.

ومجيء لفظ الفتح مقرونا بالنصر المضاف إلى الله تعالى له دلالة تمام وكمال، فهو مشعر بالنصر كل النصر، وبتمام النصر كله لرسول الله ﷺ وهذا التمام حصل في فتح مكة، إذ تم فيها القضاء على دولة الشرك في الجزيرة و ودخل الناس في دين الله أفواجا وجماعات لا أفراد.

وأما ما حصل من فتوحات أخبر بها عليه الصلاة والسلام وقعت في حياته أو بعد مماته يمكن ان يشملها ولا تعارض بينها.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الأية فلا يصار إلى غيره)[2].

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦٤).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ١٩١).

سورة الإخلاص

مسألة: ما معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (واختلف في معنى قوله ﷺ: (﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص:١] تعدل ثلث القرآن)[(١)].

فقيل: إن ذلك في الثواب، أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن

وقيل: إن ذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم، وذلك أن علوم القرآن ثلاثة: توحيد وأحكام وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار، وهذا أظهر المعاني وعليه حمل ابن عطية الحديث، ويؤيده أن في بعض روايات الحديث إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن). [(٢)]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي والقرطبي وابن حجر. [(٣)]

وحجتهم في ذلك أنها ثلث باعتبار معاني القرآن لأنه أحكام وأخبار وتوحيد، وقد اشتملت هذه السورة على القسم الثالث وهو التوحيد فكانت ثلثًا بهذا الاعتبار. واستدلوا له: بما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أيعجز أحدكم أن

---

(١) رواه مسلم- كتاب صلاةالمسافين وقصرها- باب فضل قراءةقل هوالله احد- رقم (٨١٢).

(٢) التسهيل (٤/ ٤٣٤). الحديث رواه مسلم -المصدرالسابق.

(٣) انظر الكشاف (٤/ ٨٢٤)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٧)، التفسير الكبير (٣٢/ ١٦٢)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤٩)، وتفسير النسفي (٤/ ٣٦٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٧)، فتح الباري (٨/ ٦٧٨).

يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الصمد ثلث القرآن) [١].

وبما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبي الدرداء[٢] قال: جزأ النبي ﷺ القرآن ثلاثة أجزاء: فجعل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ جزءًا من أجزاء القرآن [٣].

وقالوا: إن السورة اشتملت على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما: الأحد والصمد؛ لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، فا لأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا [٤].

وقالوا:إن المقصود الأشرف من جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله ومعرفة صفاته، ومعرفة أفعاله، وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات، فكانت معادلة لثلث القرآن [٥].

وقيل: إنها تعدل ثلث القرآن في الأجر والثواب [٦].

---

(١) رواه البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب فضل قراءةقل هوالله احد- رقم (٥٠١٥).

(٢) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبوالدرداء، وقيل اسمه عامر وعويمر كنيته، صحابي جليل، أول مشاهده بدر، وكان عابدا، ت سنة: (٣٢هـ).

(٣) رواه مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل قراءةقل هوالله أحد- رقم (٨١١)و انظر: فتح الباري (٨/ ٦٧٧)

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٦٢).

(٦) انظر: فتح الباري (٨/ ٦٧٨). والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢١).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر- والله أعلم - أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي ومن وافقهم من المفسرين؛ لأنه هو الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

قال ابن حجر بعد أن رجح القول بأنها تعدل ثلث القرآن لما تضمنته من التوحيد ، ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب.

فقال: (معنى كونها ثلث القرآن قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن، وقيل: مثله بغير تضعيف، وهي دعوة بغير دليل) [1]

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية: قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه). [2]

(١) فتح الباري (٨/ ٦٧٥).

(٢) القواعد الترجيحية (١/ ٢٠٦).

مسألة: ما معنى وصف الله تعالى بالواحد في قوله تعالى:
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي:(... واعلم أن وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معانٍ كلها صحيحة في حق الله تعالى:

الأول: الله واحد لا ثاني معه، فهو نفي للعدد.

والثاني: أنه واحد لا نظير ولا شريك له، كما تقول: فلان واحد عصره أي: لا نظير له.والثالث: أنه واحد لا ينقسم ولا يتبعض.

والأظهر أن المراد في السورة نفي الشريك لقصد الرد على المشركين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [البقرة:١٦٣]....)[١]

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا الخطابي[٢] والقرطبي وابن كثير وابن تيمية[٣] وابن عاشور والسعدي[٤].

وحجتهم في ذلك: نظائرها في القرآن من الآيات الدالة على أنه تعالى واحد لا شريك له، ومن ذلك:

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٣٥).

(٢) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٦٧).

(٣) هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني شيخ الإسلام أبوالعباس، العلامة الفقيه المجتهد الناقد، المفسر البارع الأصولي، الإمام المجدد، (ت٧٢٨هـ).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٤٤)، دقائق التفسير (٦/ ٣٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٧١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٦١٥)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٧).

قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء:٢٢] وغيرها من الآيات.

وقالوا: يدل عليه ما فسرته الآيات بعدها: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤].

وكقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

- وذهب الزمخشري والنسفي(١) إلى أن المراد بالواحد: أنه واحد لا ثاني معه، فهو نفي للعدد.

- وذهب ابن عطية والبيضاوي وأبو حيان(٢) إلى شمولية المعنى، أي: أنه واحد من جميع جهات الوحدانية في عبادته وفي ذاته وصفاته لا يتجزأ.

۞ القول الراجح:

الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي ومن معه من المفسرين بأن المراد بالواحد هنا: نفي الشريك والنظير له تعالى، وإن كانت كل المعاني صحيحة في حق الله تعالى إذ هو فرد من جميع جهات الوحدانية، ومآل الأوصاف تعود إلى معنى نفي الشريك له تعالى في إلاهيته. ويرجح أن المراد بالواحد هنا بأنه لا نظير له ولا شريك أمور منها: السياق، إذ جاءت الآيات بعدها تفسر هذا المعنى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤].

---

(١) انظر: الكشاف (٤/ ٨٢٢)، تفسير النسفي (٤/ ٣٦٣).

(٢) انظر: المحرر للوجيز (٥/ ٥٣٦)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤٧)، البحر المحيط (٨/ ٥٢٩).

وسبب نزول السورة يدل على ترجيحه لقصد الرد على المشركين [1] وهو المعنى الذي يدركه المخاطبون بهذه الآية السائلون عن نسبة الله تعالى.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)[2].

وقاعدة: (تحمل نصوص الكتاب على معهود الأميين في الخطاب) [3].

---

(١) ورد سبب نزولها من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب ﷺ مرفوعًا،أخرجه أحمد(٥/ ١٣٣)، ورواه الترمذي- كتاب تفسيرالقرآن-باب من سورةالإخلاص- رقم (٣٣٦٤)،قال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وانظر: فتح الباري (٨/ ٦١١)، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦٦). ورجح البخاري في التاريخ الكبير(١/ ٢٤٥)،والعقيلي في الضعفاء(٤/ ١٤٠) إرساله . وله شاهد من حديث جابررضي الله عنه ،أخرجه الطبري في تفسيره(٣٠/ ٣٤٣)،والطبراني في الأوسط(٥٦٨٧)،وابن عدي في الكامل(١/ ٣١٩)،وأبونعيم في الحلية(١٠/ ١١٣)عن مجالد عن الشعبي عنه .

(٢) قواعد الترجيح (١/ ١٢٥).

(٣) قواعد التفسير (١/ ٢١٧).

مسألة: ما المراد بالصمد في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [الإخلاص:٢]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (في معنى الصمد ثلاثة أقوال:

أحدهما: أن الصمد الذي يصمد إليه في الأمور أي: يلجأ إليه.

والآخر: أنه لا يأكل ولا يشرب، فهو كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤].

والثالث: أنه الذي لا جوف له. والأول هو المراد هنا على الأظهر، ورجحه ابن عطية بأن الله موجد الموجودات وبه قوامها فهي مفتقرة إليه أي تصمد إليه إذ لا تقوم بأنفسها) (١)

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن جرير(٢) والخطابي(٣) والزمخشري وابن عطية والبيضاوي والنسفي والقرطبي والسيوطي والشوكاني والألوسي وابن عاشور والسعدي(٤).

وحجتهم في ذلك: أن ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو السيد المقصود في الحوائج، تقول العرب: صمدت فلانًا أصمده صمدًا بسكون الميم إذا قصدته، وهذا الاشتقاق يشهد

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٣٦).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٣٤٧).

(٣) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٦٨)، و دقائق التفسير (٦/ ٣٥٨).

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٨٢٣)، المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٦)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤٨)، تفسير النسفي (٤/ ٣٦٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٦)، الجلالين (١/ ٨٢٦)، فتح القدير (٥/ ٥١٦)، روح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٦١٧)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٧).

لهذا المعنى [(١)].

قال ابن الانباري[(٢)]: (لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم

واستدلوا لهذا بقول العرب:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد .:. بعمرو بن مسعود السيد الصمد

وبقوله : علوته بحسامي ثم قلت له .:. خذها حذيف فأنت السيد الصمد[(٣)]

قال الخطابي: (أصح الوجوه أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج لأن الاشتقاق يشهد له، فإن أصل الصمد القصد). [(٤)]

- وقيل: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له، ورد هذا عن بريدة الأسلمي[(٥)] وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة والضحاك والسدي وقتادة[(٦)].

وحجتهم في ذلك: أن معنى ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ لغة في الصمت وهو الذي لا جوف

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٤/ ٥٤٥)، ودقائق التفسير (٦/ ٣٥٧).

(٢) هو الإمام الحافظ اللغوي أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ، النحوي، ذوالفنون، (ت٣٢٨هـ). ينظر: تاريخ بغداد(٣/ ١٨١-١٨٦)، الوفيات(٤/ ٣٤١) سير أعلام النبلاء(١٥/ ٢٧٤-٢٧٩).

(٣) انظر: دقائق التفسير (٦/ ٣٥٧).

(٤) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٦٨).

(٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي أبوسهل، صحابي، أسلم قبل بدر، نزل بالبصرة، (ت٦٢هـ) في خلافة يزيد بن معاوية. ينظر: الكاشف (١/ ٢٦٥)، التاريخ الكبير(٢/ ١٤١) تقريب التهذيب(١/ ١٢١).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٤٥)، دقائق التفسير (٦/ ٣٥٦).

له، ومنه يقال لسداد القارورة: الصماد [(١)]

وقال بعض أهل اللغة: الصمد هو الأملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء[(٢)].

ومنه ما جاء في حديث آدم عليه السلام: أن إبليس قال عنه إنه أجوف ليس بصمد [(٣)].

قال ابن قتيبة: (كأن الدال في هذا التفسير ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ مبدلة من تاء، والصمت من هذا) [(٤)].

واستدلوا له بما جاء في سبب نزول هذه الآية أن أبي بن كعب قال: إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١].

قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، ليس شيء يموت إلا سيورث، والله لا يموت ولا يورث) [(٥)].

- وقيل في معناها أقوال عديدة تندرج تحت هذين المعنيين. [(٦)]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز(٥/ ٥٣٦)، و دقائق التفسير (٦/ ٣٦٢).

(٢) التفسير الكبير (٣٢/ ١٦٧).

(٣) جاءت في حديث طويل أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٣)،والبيهقي في الأسماءوالصفات(٧٤٧)،قال ابن كثيرفي تفسيره:. فهذاالإسناد إلى هؤلاءالصحابةمشهورفي تفسيرالسدي،ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضهامدرج ليس من كلام الصحابة..والله أعلم ، والحاكم يروي في مستدركه بهذاالإسنادبعينه أشياءويقول على شرط البخاري(١/ ٧٧)،وانظركلام الشيخ أحمدشاكرعلى هذاالأسناد في تعليقه على تفسيرالطبري(١/ ١٥٦)،ويشهد لهذاالموضع ماأخرجه مسلم في صحيحه(٢٦١١):(لماصورالله تعالى آدم في الجنة تركه ماشاء أن يتركه،فجعل إبليس يطيف به ينظرماهو،فلمارآه أجوف علم أنه خلق لايتمالك.

(٤) دقائق التفسير (٦/ ٣٥٦).

(٥) سبق تخريجه ص(٣١١).

(٦) راجع هذه الأقوال في: زاد المسير (٩/ ٢٦٨)دقائق التفسير (٦/ ٣٥٧). تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧١).

۞ القول الراجح:

الاختلاف المذكور في معنى ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ من اختلاف التنوع الذي يكون في العبارة لا المعنى، لأن هذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد، وهو غنى الله عما يحتاج خلقه لكمال سؤدده.

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب(السنة) بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال في تفسير ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: (وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا ﷻ، هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه، وقال البيهقي نحو ذلك)[(١)]

وقال ابن تيمية:(﴿ٱلصَّمَدُ﴾ فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك، بل كلها صواب)[(٢)]

وقال أيضًا:(والاشتقاق يشهد للقولين جميعًا: قول من قال أن ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له، وقول من قال: أنه السيد، وهو على الأول أدل، فإن الأول أصل للثاني، ولفظ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ يقال على ما لا جوف له في اللغة)[(٣)].

وقال ابن عاشور: (كل المعاني مندرجة تحت هذا المعنى الجامع - أي الذي يصمد إليه عند الحوائج -)[(٤)].

فالمعاني متلازمة، وإعمال الأقوال أولى من إعمال أحدهم وإهمال ما عداه[(٥)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٧١).

(٢) دقائق التفسير (٦/ ٣٥٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦١٩).

(٥) قواعد الترجيح (١/ ٤٥).

وقد ورد من طرق أخرى عن ابن مسعود وابن عباس [1] رضي الله عنهم وشقيق أبي وائل [2] أن المراد ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو السيد الذي يصمد إليه عند الحوائج وانتهى إليه سؤدده[3].

---

(١) انظر: دقائق التفسير (٦/ ٣٥٦).

(٢) هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، مخضرم من التابعين، أدرك النبي ﷺ وما رآه، تعلم القرآن في شهرين، وكان من أعلم أهل الكوفة بحديث ابن مسعود رضي الله عنه، وعنه أخذ التفسير، (ت٨٢هـ).

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٩٦-١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٦١-١٦٦)، حلية الأولياء (٤/ ١٠١-١١٢).

(٣) ذكره البخاري في صحيحه تعليقًا، وقال ابن حجر: وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه. وجاء أيضًا من طريق عاصم عن أبي وائل بذكر ابن مسعود فيه انظر: فتح الباري (٨/ ٦١٢).

مسألة: ما المراد بالكفؤ في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص:٤] ؟

ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (الكفؤ هو النظير والمماثل. قال الزمخشري: يجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح فيكون نفيًا للصاحبة، وهذا بعيد والأول هو الصحيح، ومعناه: أن الله ليس له نظير ولا شبيه ولا مثيل)[(١)].

المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس } وأبي العالية وجريج وابن جرير[(٢)] والواحدي والبغوي وابن عطية والبيضاوي والنسفي والسيوطي والشوكاني والآلوسي وابن عاشور[(٣)]

وحجتهم في ذلك: أن الكفؤ والكفء والكفاء في كلام العرب واحد وهو المثل والشبه، ومنه قول نابغة بني ذبيان :

لا تقذفني بركن لا كفاء له .:. ولو تأثفك الأعداء بالرفد

يعني لا كفاء له أي لا مثل له[(٤)].

قال أبو عبيدة: (يقال كفو وكفء كله بمعنى واحد وهو المثل[(٥)] ومنه المكافأة

(١) التسهيل (٤/ ٤٣٧).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٣٤٧، ٣٤٨).

(٣) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٤١)، معالم التنزيل (٤/ ٥٤٥)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٧)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤٩)، تفسير النسفي (٤/ ٣٦٤)، الجلالين (١/ ٨٢٦)، فتح القدير (٥/ ٥١٧)، روح المعاني (٣٠/ ٢٧٧)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٤٨)، والمحرر الوجيز (٥٣٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٦٩).

في الجزاء لأنه يعطيه ما يساوي ما أعطاه)[1]

ويدل عليه أيضًا ما جاء في الآية من تقديم وتأخير، فتقديم خبر كان (كفوًا) على اسمها (أحد) مع أن حقه التأخير لأنه جاء في سياق نفي المكافأة عن ذات الله، للاهتمام بذكر (الكفؤ) عقب الفعل المنفي ليكون أسبق إلى السمع.

وتقديم المجرور (له) على متعلقه وهو (كفوًا) للاهتمام باستحقاق الله نفي كفاءة أحد له[2].

- وقيل أن المراد بالكفؤ أن يكون من الكفاءة في النكاح فيكون نفيًا للصاحبة قاله مجاهد.[3]

والمعنى: أنه سبحانه وتعالى لم يكن أحد كفوًا له فيصاهره، ردًا على من حكى الله عنه قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصَّافات:١٥٨]. فتفسير هذه الآية كالتأكيد لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾[4].

- وذهب الرازي إلى أن المراد هو نفي المساواة لله تعالى في شيء من صفات الجلال والعظمة، (وقال هذا القول هو التحقيق)[5].

۞ القول الراجح:

ما ذهب إليه ابن جزي ومن معه من المفسرين هو الراجح لدلالته في كلام العرب، ولدلالة السياق في السورة إذ جاء في نفي المكافأة عن ذات الله وصفاته تعالى.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٦٩)، روح المعاني (٣٠/ ٢٧٧)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٠).

(٣) جامع البيان (٣٠/ ٢٤٨).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٦٩).

(٥) المصدر السابق.

ونفي الصاحبة عنه تعالى لعدم الكفاءة هو على سبيل المثال، ومن جملة نفي المكافأة عن ذات الله تعالى.

قال البيضاوي: (أي لم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أو غيرها)[1].

ومتى ما أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية ولا تعارض بينها فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها والقاعدة ناطقة بأنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص.[2]

(١) تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤٩).

(٢) قواعد الترجيح (٢/ ٥٢٧).

سورة الفلق

مسألة: ما المراد بـ(الغاسق) وبـ(الوقب) في قوله تعالى:

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ [الفلق:٣]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (فيه ثمانية أقوال:

الأول: أنه الليل إذا أظلم، ومنه قوله تعالى ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء:٧٨]

وهذا قول الأكثرين، وذلك لأن ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن، ولذلك قيل في المثل: الليل أخفى للويل.

الثاني: أنه القمر. خرج النسائي(١) أن رسول الله ﷺرأى القمر فقال: (يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب). ووقوبه هذا هو كسوفه لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد وبمعنى الدخول، فالمعنى: إذا دخل في الكسوف أو أظلم به

الثالث:أنه الشمس إذا غربت، والوقوب على هذا المعنى الظلمة أو الدخول.

الرابع: أن الغاسق النهار إذا دخل في الليل، وهذا قريب من الذي قبله.

الخامس: أن الغاسق سقوط الثريا وكان الأسقام والطاعون تهيج عنده، وروي أن رسول الله ﷺ قال: (النجم هو الغاسق) (٢) فيحتمل أن يريد الثريا... ثم ساق

---

(١) هو أحمدبن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبوعبدالرحمن النسائي، الحافظ الحجة، صاحب السنة، (ت٣٠٣هـ). ينظر: الكاشف(١/ ١٩٥) تقريب التهذيب(١/ ٨٠) طبقات الشافعية(١/ ٨٨). والحديث سيأتي تخريجه ص (٣٢٢).

(٢) والحديث سيأتي تخريجه ص (٣٢٣).

بقية الأقوال)[1].

رجح ابن جزي القول الأول لأنه قول الأكثرين وهو من أوجه الترجيح عنده[2].

۞ المناقشة والترجيح:

وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس { ومجاهد ومحمد ابن كعب القرظي[3] ومجاهد والفراء[4] والواحدي والبيضاوي وابن كثير والشوكاني وابن عاشور والسعدي[5].

وحجتهم في ذلك: أن معنى (الغاسق) وصف الليل إذا اشتدت ظلمته يقال: غسق الليل يغسق إذا أظلم ومنه قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء:٧٨].

ومعنى(وقب) أي دخل وتغلغل في الشيء، ومنه الوقبة: اسم الفقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء. وعليه قول الشاعر:

إن هذا الليل قد غسقا .:. واشتكيت الهم والأرقا

وقول الآخر:

يا طيف هند قد أبقت لي أرقا .:. إذ جئتنا طارقًا والليل قد غسقا[6]

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٤٠).

(٢) التسهيل (١/ ٢٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٥١).

(٤) ذكره البخاري في صحيحه- كتاب التفسير- باب سورة الفلق. انظر فتح الباري (٨/ ٦١٣).

(٥) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٤٢)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٥١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٧٤)، فتح القدير (٥/ ٥٢٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٨)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٧) .

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٥٢)، الكشاف (٤/ ٨٢٦) أضواء البيان (٩/ ١٦٢).

وقالوا: إن الأمر بالتعوذ من شر الليل لأن في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها، فالشر فيه أكثر، والتحرز من الشرور فيه أصعب. [1]

– وقيل: إن الغاسق إذا وقب القمر.

قال ابن قتيبة: (الغاسق: القمر سمي به لأنه يكسف فيغسق أي يذهب ضوءه فيسود، ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد). [2]

وجاء في حديث عائشة > قالت: إن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال: (يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا قال: الغاسق إذا وقب). [3]

– وقيل: المراد به الكوكب وهو الثريا.

ورد هذا القول عن أبي هريرة ﷺ ومحمد بن زيد[4].

قال محمد بن زيد: (كانت العرب تقول: الغاسق: سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عن طلوعها). [5]

وروي في ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٧٨).

(٣) أخرجه الترمذي-كتاب فضائل القرآن-باب ومن سورة المعوذتين- رقم (٣٣٦٦)، وقال: حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم من طريق أبي سلمة وإسناده جيد،وقال ابن حجر:إسناده حسن، انظر فتح الباري(٨/ ٦١٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٥٢). هو محمدبن زيد الواسطي أبوعبدالله، العالم المفسر المحقق، أحد المتكلمين على مذهب المعتزلة، صنف كتاب إعجازالقرآن وكتاب الإمامة، حنفي الفقه، (ت٣٠٦هـ).

ينظر: لسان الميزان (٥/ ١٧٢)، طبقات المفسرين للداودي(٢/ ١٤٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٦٢).

(٥) المصدر السابق.

[الفلق:٣]، قال: النجم: الغاسق) [(١)].

وقيل: المراد به الشمس إذا غابت وإنما سميت غاسقًا لأنها في الفلق تسبح، فسمي حركتها وجريانها بالغسق، ووقوبها غيبتها ودخولها تحت الأرض. [(٢)]

۞ القول الراجح:

التلازم بين الأقوال ظاهر، فإن تفسير جمهور السلف بأنه (الليل) لا ينافي ما ورد بأن المراد به (القمر).

وإنما كان القمر غاسقًا لأن سلطانه يكون في الليل، فالليل إذا دخل بظلامه غاسق، وكذلك القمر إذا أضاء بنوره فإنه غاسق، ولا يكون ذلك إلا بالليل، وهكذا يقال في من قال إنه الثريا.

قال ابن جرير: (وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يقال أن الله أمر نبيه أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذي يظلم، فيقال غسق الليل غسوقًا إذا أظلم، إذا وقب يعني إذا دخل في ظلامه، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك، فكل غاسق فإنه كان يؤمر بالاستعاذة من شره)[(٣)].

وقال ابن القيم: (هذا التفسير حق -يعني: تفسيره في الحديث بالقمر- ولا يناقض التفسير الأول - يعني: تفسيره بالليل - بل يوافقه ويشهد لصحته، فإن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]، فالقمر آية الليل وسلطانه فيه، فهو أيضًا غاسق إذا وقب، والنبي ﷺ أخبر عن ا لقمر

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٤/ ٥٧٤)،وأبوالشيخ في العظمه(٦٩٣)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال ابن كثير: وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ (٤/ ٥٧٤).

(٢) التفسير الكبير (٣٢/ ١٧٨).

(٣) جامع البيان (٣٠/ ٣٥١).

بأنه غاسق إذا وقب، وهذا خبر صدق، وهو أصدق الخبر، ولم ينف عن الليل اسم الغاسق إذا وقب، وتخصيص النبيﷺ لا ينفي شمول الاسم لغيره)[1].

ومتى ما أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبيل التفسير بالمثال ولا معارض له وتشهد الأدلة لصحته فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها والقاعدة ناطقة: بأنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص[2].

(١) التفسير القيم (٥٥٨).

(٢) قواعد الترجيح (٢/ ٥٢٧).

مسألة: ما المراد بالنفاثات في قوله تعالى:

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ ﴾ [الفلق:٤]؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: ("والنفاثات" بناء مبالغة، والموصوف محذوف تقديره: النساء النفاثات والجماعة النفاثات أو النفوس النفاثات، والأول أصح، لأنه روي: أنه إشارة إلى بنات لبيد بن الأعصم اليهودي، وكن ساحرات سحرن هن

وأبوهن رسول الله ﷺ وعقدت له إحدى عشر عقدة فأنزل الله المعوذتين إحدى عشرة آية بعدد العقد وشفي رسول الله ﷺ)[(١)].

۞ المناقشة والترجيح:

توافق ابن جزي في اختياره هذا مع أبي عبيدة[(٢)] والزمخشري وابن عطية والقرطبي وابن عاشور[(٣)].

وحجتهم في ذلك: أن اللاتي سحرن رسول الله ﷺ كن نساء وهن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي[(٤)].

وقالوا إن هذه الصناعة إنما تعرف بالنساء لأنهن يعقدن وينفثن، وذلك لأن الأصل الأعظم فيه ربط القلب بذلك الأمر، وإحكام الهمة والوهم فيه، وذلك إنما

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٤١). الحديث رواه البخاري-كتاب الطب-باب السحر- رقم (٥٤٣٣)، ومسلم- كتاب السلام -باب السحر- رقم (٢١٨٩)،والنسائي- كتاب الطب- باب السحر برقم (٧٦١٥).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٧٩)، والتفسير القيم (٥٦٣).

(٣) انظر: الكشاف (٤/ ٨٢٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٠٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٣٠).

(٤) سبق تخريجه نفس الصفحة ،هامش رقم(١).

يتأتى من النساء لقلة علمهن وشدة شهوتهن.

- وذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف أن المراد من (النفاثات) الأنفس السواحر، ورد هذا عن ابن عباس { ومجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة وطاووس[1] وابن جرير[2] وهو قول الواحدي والبغوي وابن القيم والسيوطي والآلوسي والسعد[3].

وحجتهم: أن الأصل حمل الآية على العموم، ليشمل كل نفس شريرة خبيثة من الرجال والنساء.

وقالوا: مطابقته لسبب النزول، فإن الذي سحره ﷺ رجل يقال له لبيد بن الأعصم اليهودي [4] أعانه بعض النساء، ولكون ذلك مثل ذلك من عمل النساء وكيدهن غلب لفظ المؤنث (النفاثات) على المذكر هنا. [5]

- وقيل: المراد بها: الجماعة النفاثات. والحجة: أنه كلما كان اجتماع السحرة على العمل الواحد أكثر كان التأثير أشد[6].

---

(١) هو طاووس بن كيسان اليماني الحميري أبوعبدالرحمن، مولاهم الفارسي، يقال أن اسمه ذكوان وطاووس لقب، ثقة فاضل، (ت١٠٦هـ). ينظر: حلية الأولياء(٤/ ٣)، صفةالصفوة، (٢/ ٢٨٤) تقريب التهذيب (١/ ٢٨١).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٥٣).

(٣) انظر: الوجيز (٢/ ١٢٤٢)، معالم التنزيل (٤/ ٥٤٧)، والتفسير القيم (٥٦٣)، الجلالين (١/ ٨٢٧)، روح المعاني (٣٠/ ٢٨٢)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٧).

(٤) انظر: التفسير القيم (٥٦٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٨٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٧٩).

۞ القول الراجح:

لعل الأظهر في مراد الآية هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين من السلف والخلف، وهو الاستعاذة من السحر عمومًا، من الأحوال والصفات والأعمال، والنوايا والمقاصد الشريرة التي تكون من النفس الساحرة الشريرة ذكورًا وإناثًا.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ بأن الذي سحر رسول الله ﷺ هو لبيد بن الأعصم اليهودي[1].

قال ابن القيم: (.. فإن الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن الأعصم، لا بناته، كما جاء في الصحيح)[2].

فهذه السورة وإن كان لها سبب نزول، فإن لفظها مع ذلك على العموم في كل من اتصف بهذه الصفات، ويدخل فيه المعنى دخولاً أوليًا.

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (تفسير السلف، فهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم) [3].

وقاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) [4].

(١) سبق تخريجه ص (٣٢٥).

(٢) التفسير القيم (٥٦٣).

(٣) القواعد الترجيحية (١/ ٢٧١).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٤٥).

سورة الناس

مسألة: ممن تكون الوسوسة المذكورة في قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس:٥] من الجن أو الأنس؟

۞ ترجيح ابن جزي:

قال ابن جزي: (هذا بيان لمعنى الوسواس، وأنه يكون من الجن ومن الناس، ثم إن الموسوس من الإنس يحتمل أن يريد من يوسوس بخدعه وأقواله الخبيثة فإنه شيطان كما قال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢] أو يريد به نفس الإنسان إذ تأمره بالسوء فإنها أمارة بالسوء، والأول أظهر وأشهر)[(١)].

۞ المناقشة والترجيح:

توافق ابن جزي في اختياره هذا مع قتادة والحسن[(٢)] والزجاج[(٣)] والبغوي والزمخشري والبيضاوي والنسفي وابن القيم وابن كثير والسيوطي وأبي السعود والشوكاني والآلوسي وابن عاشور والسعدي[(٤)].

ومرادهم من الآية: أنها بيان للذي يوسوس، وهم ضربان: إنس وجن، وأنهم يوسوسون في صدور الناس.

---

(١) التسهيل (٤/ ٤٤٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٣).

(٣) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٧٩).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٤/ ٥٤٨)، الكشاف (٤/ ٨٢٩)، تفسير البيضاوي (٥/ ٥٢٣)، تفسير النسفي (٤/ ٣٦٦)، التفسير القيم (٦١٩)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٧٦)، الجلالين (١/ ٨٢٧)، إرشاد العقل السليم (٩/ ٢١٧)، فتح القدير (٥/ ٥٢٣)، روح المعاني (٣٠/ ٢٨٧)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٣٥)، تفسير السعدي (١/ ٩٣٨).

واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].[1]

وبما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست، فقال: يا أبا ذر، هل صليت؟ قلت: لا، قال: قم فصل، فقمت فصليت ثم جلست، فقال: يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن، قال: فقلت يا رسول الله:و للإنس شياطين قال: نعم)[2].

وقالوا: فكما أن شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس أخرى فشيطان الإنس يكون كذلك، وذلك لأنه يرى نفسه كالناصح المشفق، فإن زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة، وإن قبل السامع كلامه بالغ فيه فشياطين الجن أصل وشياطين الإنس تبع وولي للصنف الأول، ووجه الحاجة إلى هذا البيان خفاء ما ينجر من وسوسة نوع الإنسان، لأن الأمم اعتادوا أن يحذرهم المصلحون من وسوسة الشيطان، وربما لا يخطر بالبال أنه من الوسواس ما هو شر من وسوسة الشيطان، وربما لا يخطر بالبال أنه من الوسواس ما هو شر من وسواس الشيطان، وهو وسوسة أصل نوعهم من شياطين الإنس[3].

- وذهب الفراء[4] وابن جرير والواحدي[5] إلى أن المراد: هو بيان للموسوس في صدروهم من الجن والإنس، وأن الوسوسة تقع من شياطين الجن عليهم.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٣)، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٨٢).

(٢) الحديث رواه أحمد (٥/ ١٧٨)، والنسائي (٨/ ٢٧٥)، من حديث أبي عمر الدمشقي به، وقد أخرج هذا الحديث مطولاً جدًا أبو حاتم بن حبان في صحيحه (٣٦١) بطريق آخر ولفظ آخر مطول جدًا، وانظر تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٧٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٧٩)، و التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٣٥).

(٤) انظر: زاد المسير (٩/ ٢٧٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٥٦)، والوجيز (١٢٤٣).

وحجتهم في ذلك: جواز إطلاق لفظ (الناس) على الجن، وقد ورد هذا الإطلاق عن ابن مسعود ﵁ قال: (كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن)[(1)].

وقد حكى ابن جرير عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث: إذا جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ قالوا: ناس من الجن [(٢)]

وقالوا: إن الله تعالى سماهم في القرآن تارة رجالاً كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦] وتارة سماهم نفرًا كما في قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١][(٣)] وعلى هذا يكون لفظ (والناس) عطفًا على لفظ (الجنة) ويكون سبب هذا التكرير هو اختلاف اللفظين[(٤)].

---

(١) رواه البخاري- كتاب التفسير- باب(قل ادعواالذين زعمتم من دونه فلايملكون كشف الضرعنكم ولاتحويلا)- رقم (٤٤٣٧).

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٣٥٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٥).

۞ القول الراجح:

الذي يظهر والله أعلم أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن جزي وجمهور المفسرين، للدلالة على هذا المعنى من القرآن ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) ﴾ [الأنعام:١١٢] ويدل عليه أيضًا: أن غالب استعمالات القرآن للفظة (الإنس والجن) تأتي على وجه المقابلة بين اللفظين، كقوله تعالى ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ [الأنعام:١٣٠] وقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [الذاريات:٥٦] ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ [الأنعام:١١٢] وهو كثير في القرآن، وهذا يقتضي أنهما متقابلان لا معنى واحدًا.

ويدل على هذا التقابل أيضًا المعنى اللغوي للفظتين، فإن الجن سموا (جنًا) لاجتنانهم وهو الاستتار، فهم مستترون عن أعين الناس، والناس سموا (ناسًا) من النوس وهو الحركة المتتابعة، فسموا بذلك لحركتهم الظاهرة و الباطنة.

والقول بأن تكون آية ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس:٦] بيانية لقوله تعالى: ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ [الناس:٥] لا يصح، إذ كيف يبين ﴿ النَّاسِ ﴾ بالناس.

ولا يصح كذلك أنه قسم الناس قسمين: جنة، وناس، فإن الشيء لا يكون قسيم نفسه.

قال ابن القيم: (أفيجوز أن يقال: في صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم؟ هذا ما لا يجوز، ولا هو في الاستعمال فصيح)(١)

---

(١) التفسير القيم (٦١٦).

ويؤيد هذا من القواعد الترجيحية:

قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)[1].

وقاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)[2].

وقاعدة: (حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى)[3].

(١) قواعد الترجيح (١/ ٣١٢).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٠٦).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٧٢).

الخاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإني احمد الله تعالى الذي وفق وأعان على إتمام هذا البحث وإنجازه ، وما كان ليتم لولا توفيقه وتسديده ومعونته ، فله الحمد في الأولى والآخرة .

وقد خلصت من هذا البحث باهم النتائج ، وهي كالتالي:

أولاً: أفنى ابن جُزيّ الكلبي حياته في سبيل طلب العلم وتعليمه، متصديًا لمختلف الوظائف الدينية -كالوعظ والإفتاء، والخطابة والإمامة، والتصنيف والتأليف- وختمها بالجهاد في سبيل الله، رغبة منه في نيل الشهادة، رحمه الله رحمة واسعة.

ثانياً: حَرص ابن جُزيّ على تنشئة أبنائه تنشئة علمية متينة منذ الصغر، وأولى هذا الأمر عناية واهتماماً، وفي تأليفه لكتاب في الحديث، وآخر في أصول الفقه لبعض أبنائه، دلالة واضحة على ذلك.

ثالثاً: اشتمل كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" على كَمٍّ كبيرٍ من أقوال المفسرين، واختلافاتهم في مختلف الفنون؛ كالتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، ونحوها.

رابعاً: أجاد ابن جُزيّ عرض أقوال المفسرين والاختلاف بينهم، وسار في إبراز ذلك على طريقة مثلى، وفق منهجية مميزة، على الرغم من كون كتابه وجيزًا مختصرًا.

خامساً: يُعدّ ابن جُزيّ من العلماء القلائل الذين أصَّلوا -ببراعة- لموضوع الترجيح بين أقوال المفسرين، وتمييز الصحيح منها من السقيم، ويتضح ذلك من خلال تحريره لصيغ وأساليب الترجيح، والوجوه التي يُرجح بها عند الاختلاف بين المفسرين.

سادساً: لم يتطرق ابن جُزيّ -في الغالب- لذكر أدلة الترجيح عند ذكر أقوال المفسرين، وإن فعل فإنه لا يستوعب.

سابعاً: اعتمد ابن جُزيّ في الترجيح بين أقوال المفسرين على وجوه الترجيح

المختلفة التي قررها في مقدمة كتابه، عند كلامه عن الخلاف بين المفسرين، والوجوه التي يُرجح بها بينهم.

ثامناً: جلّ ترجيحات ابن جُزيّ جاءت موافقة لترجيحات أكثر من سبقه من المفسرين، ووافقه فيها الكثير من المفسرين الذين أتوا بعده.

تاسعاً: حالف الصواب ابن جُزيّ في أكثر ترجيحاته، ولم يجانبه إلا في النزر اليسير منها.

وفي نهاية المطاف أود أن أذكر بعض المقترحات والتوصيات التي ظهرت لي من خلال دراستي لترجيحات ابن جزي في كتابه "التسهيل" :

١-إعادة طباعة كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" وأن يحقق تحقيقا علميا نافعا ، ويعمل على نشره بين عامة الناس ، وطلاب العلم على وجه الخصوص . فالطبعات الموجودة حاليا مليئة بالأخطاء ، وبعضها يحيل المعنى ، وبعض المواضع يلاحظ أن النص غير مكتمل . فالكتاب على مايحتويه من قيمة علمية ، وإيجاز العبارة ، وصغر حجمه ، مما جعله سهل القراءة والفهم ، فهو بحاجة إلى إقامة مشروع يتبنى من إحدى الجهات العلمية لتصحيح عباراته ، وتخريج أحاديثه ، والتعليق والتوضيح في بعض المواضع . وبالجملة فالكتاب معين على تدبر القرآن .

٢-إبراز شخصية الإمام ابن جزي-رحمه الله- بشكل أوسع ، والاستفادة من سيرته وتراثه ، فقد تنوعت مؤلفاته في عدة فنون ، وخاض ميدان الدعوة من خلال الخطابة والإمامة والتدريس والإفتاء ، ومشاركته في ساحات القتال إذ قد مات شهيدا في سبيل الله في إحدى المعارك .

٣-وأقترح على الجهات التي تعني بجوانب تربية الأبناء الاستفادة من جانب التربية والتنشئة الصالحة التي عمل بها الإمام ابن جزي مع ابنائه ، فقد كانت له طريقة مثلى في التعامل مع ابناءه من خلال زرع الثقة في نفوسهم ، وشحذ

الهمة ، والوصول إلى القمة . ويتضح هذا من خلال إهداءهم مؤلفات قام بتأليفها ، فعند تأليفه لكتاب "الأنوار السنية في الألفاظ السنية" قال في خطبة الكتاب :

(...أما بعد: فإن علم الكتاب والسنة هو الهدى والنور والشفاء لما في الصدور والوسيلة إلى الله يوم النشور ، ولما يسر الله على ابني أحمد المكنى أبابكر أبلغ الله فيه الأمل ، وجعله من أهل العلم والعمل ، حفظ القرآن الكريم أحببت أن يفوز بحظ من حفظ حديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم ، فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ ...) .

وقال في خطبة كتابه "الوصول إلى علم الأصول" : (...ولذا أحببت أن يضرب ابني محمد أسعده الله في هذا العلم بسهم ، فصنفت ها الكتاب برسمه ووسمته بوسمه لينشط لدرسه وفهمه...). وكان ثمرة هذه التربية أن خلف ثلاثة من الأبناء النجباء ممن تولى القضاء والكتابة بفضل الله تعالى .

وبعد، فهذه أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلال هذا البحث، أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهـــارس

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾	[البقرة:٨٩]	٢	٢٢١، ٢٢٣
﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾	[البقرة:١٣٣]	٢	٢٨٣
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾	[البقرة:١٦٣]	٢	٢٩٢، ٢٩٣
﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾	[البقرة:١٨٠]	٢	٢٤٠
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾	[البقرة:١٨٥]	٢	٧٧
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾	[البقرة:٢٣٥]	٢	٣٦
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾	[آل عمران:٧]	٣	٣٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	[آل عمران:١٠٢]	٣	٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	[النساء:١]	٤	٦، ٥٥
﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	[النساء:٣]	٤	١٥٥، ١٧٠، ٢٨٢
﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	[النساء:٤٩]	٤	١٦٢
﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾	[النساء:١١٣]	٤	١٩٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ....﴾	[المائدة:٦]	٥	٢٢٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ﴾	[التوبة:١٧]	٩	٢٣٧
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	[التوبة:٣١]	٩	٢٩٣
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	[يونس:٢٦]	١٠	١٧٤
﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾	[يونس:٦٨]	١٠	٨٩
﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤) ﴾	[هود:١٤]	١١	٧٩
﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾	[هود:٦٥]	١١	١٦٥
﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾	[يوسف:٨٢]	١٢	١٢٣
﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) ﴾	[يوسف:٩٥]	١٢	١٩١
﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾	[إبراهيم:١٨]	١٤	٢٤١
﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾	[إبراهيم:٥٠]	١٤	١٠٢،١٠١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾	[الحجر:٩]	١٥	٦
﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	[النحل:٢٥]	١٦	٢٠٢
﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾	[الإسراء:١٢]	١٧	٣٠٦
﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾	[الإسراء:٢٨]	١٧	٦٤
﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾	[الإسراء:٣٦]	١٧	٢٦٢
﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) ﴾	[الإسراء:٧٨]	١٧	١١٣، ٣٠٣، ٣٠٤
﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾	[الكهف:١٠٥]	١٨	٢٤٨

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾	[الكهف:٥٣]	١٨	٢٥٩
﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾	[الكهف:٩٩]	١٨	٢٤٤
﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾	[الكهف:١٠٥]	١٨	٢٤٩
﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾	[مريم:٧]	١٩	٨٢
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾	[مريم:٧١]	١٩	٢٥٩،٢٥٨
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾	[مريم:٨٥-٨٧]	١٩	٢٣٢
﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾	[مريم:٩٣]	١٩	٨٩
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	[طه:٥]	٢٠	٣٤
﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾	[طه:١٢]	٢٠	٨٢
﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾	[طه:١١٩]	٢٠	١٤٩
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾	[طه:١٢٤]	٢٠	١٤٣
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	[الأنبياء:٢٢]	٢١	٢٩٣
﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾	[الأنبياء:٣٥]	٢١	٦١
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾	[الأنبياء:٦٩]	٢١	١٠٤
﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	[المؤمنون:١٠٢]	٢٣	٢٤٩
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾	[المؤمنون:١١٧]	٢٣	٥٦

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾	[النور:٢١]	٢٤	١٦٢
﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	[النور:٣١]	٢٤	٥٥
﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾	[النور:٥٧]	٢٤	٢٥٣
﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾	[الفرقان:١٢]	٢٥	٢٧٣
﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	[الفرقان:٦٥]	٢٥	٢٥٣
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾	[الشعراء: ١٩٣-١٩٤]	٢٦	٢١٨
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾	[الشعراء:١٢٨]	٢٦	١٢٣
﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾	[الشعراء:١٥٧]	٢٦	١٦٥
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾	[العنكبوت:٢]	٢٩	٢٢١
﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾	[العنكبوت:١٣]	٢٩	٢٠٢
﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾	[الروم:٢١]	٣٠	٨٤
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾	[الرُّوم:٥٦]	٣٠	٩٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾	[الأحزاب: ٧٠-٧١]	٣٣	٦
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	[الأحزاب:٢١]	٣٣	٢٠٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾	[الأحزاب:٥٠]	٣٣	٨٤
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾	[الأحزاب:٥٥]	٣٣	٨٢

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	[سبأ:٣١]	٣٤	٧٥
﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾	[سبأ:٣٩]	٣٤	١٧٥
﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾	[فاطر:١٨]	٣٥	١٦١
﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾	[الصَّافات: ٦٢-٦٦]	٣٧	١٠٤
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	[الصَّافات:٩٦]	٣٧	٨٠
﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾	[الصَّافات:١٥٨]	٣٧	٣٠١
﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ ﴾	[الزمر:١٤]	٣٩	٢٢٦
﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	[الزمر:٢٢]	٣٩	١٩٩
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	[الزُّمر:٣٠]	٣٩	١٣٨
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	[الزمر:٦٨]	٣٩	٢٢٨
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾	[غافر:٢٨]	٤٠	٩٧
﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾	[غافر:٤٣]	٤٠	١٣٢
﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	[فصِّلت:١٥]	٤١	١٢٤
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	[الشُّورى:١١]	٤٢	٢٩٣
﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾	[الشورى:٥٢]	٤٢	١٩١، ١٩٢

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾	[الحاقة:٣٦]	٦٩	٥٦، ١٠٤
﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾	[المعارج:٢١]	٧٠	٢٤٠
﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾	[المعارج: ١٥–١٨]	٧٠	٢٦٧
﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾	[المعارج:١٧]	٧٠	٢٧٣
﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	[نوح:٢٨]	٧١	٧٦
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾	[الجن:١]	٧٢	٣١٣
﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾	[الجن:٦]	٧٢	٣١٣
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾	[المزمل:٦]	٧٣	١٢٠
﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾﴾	[المدثر:٣٣]	٧٤	١١٩
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾	[القيامة:٣٦]	٧٥	٢٢١
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾	[الإنسان:٣]	٧٦	٦٣
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾	[المرسلات: ٢٥–٢٦]	٧٧	٢٢٩
﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾	[النبأ:٢]	٧٨	٨٣
﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾	[النبأ:٣٨]	٧٨	٢١٨
﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾	[النازعات:١٨]	٧٩	١٦١
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾﴾	[عبس:٣]	٨٠	١٦١
﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾	[التكوير:٦]	٨١	٨٣
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾	[التكوير:١٤]	٨١	٨٦، ١٥٧، ١٥٧
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾﴾	[التكوير:١٧]	٨١	١٢٠

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾	[الانفطار:٥]	٨٢	١٥٧
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾	[المطففين:٦]	٨٣	٢٢٨
﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾	[الأعلى:٣]	٨٧	٨٤
﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾	[الأعلى:١٣]	٨٧	٢٧٢
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾	[الأعلى: ١٤-١٥]	٨٧	١٦١
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾	[الغاشية:١]	٨٨	٧٧، ٩٩، ١٠١
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾	[الغاشية:٢]	٨٨	٥٩، ١٠٢
﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾	[الغاشية:٣]	٨٨	٩١
﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾	[الغاشية:٦]	٨٨	٥٦، ٦٤، ٧٨، ٩٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٤
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨﴾	[الغاشية:٨]	٨٨	١٠١، ١٠٢
﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾	[الغاشية:١٤]	٨٨	٦٠
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾	[الغاشية:١٧]	٨٨	٥٩، ٧٧، ١٠٦
﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾	[الغاشية: ١٨-٢٠]	٨٨	٥٩
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾	[الغاشية: ٢١-٢٢]	٨٨	١١٠
﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾	[الغاشية:٢٢]	٨٨	١٠٩
﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣﴾	[الغاشية:٢٣]	٨٨	١٠٩
﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾	[الفجر:١]	٨٩	١١٢
﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾	[الفجر:٢]	٨٩	١١٥
﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾	[الفجر:٣]	٨٩	٦٠

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾	[العلق:١٥]	٩٦	٢٠٨
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾	[العلق:١٩]	٩٦	٣٦
﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾	[القدر:١]	٩٧	٥٤، ٧٦، ٨٠، ٨٩، ٩٢، ٢١١، ٢١٥
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾	[القدر:٢]	٩٧	٢١٦
﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾	[القدر:٣]	٩٧	٦٦، ٢١٦
﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾	[القدر:٤]	٩٧	٢١٨
﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾	[البينة:١]	٩٨	٢٢٠، ٢٢٣
﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾	[البيّنة:٣]	٩٨	٩٦
﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾	[البينة:٤]	٩٨	٢٢٣
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾	[البينة:٥]	٩٨	٣٦، ٢٢٥، ٢٢٧
﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾	[الزّلزلة:٢]	٩٩	٧٧، ٢٢٨
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾﴾	[الزلزلة:٦]	٩٩	٢٣١، ٢٣٣
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾	[الزلزلة:٧]	٩٩	٣٣
﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾	[العاديات:٦]	١٠٠	٢٣٤، ٢٣٨
﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾	[العاديات:٧]	١٠٠	٧٨، ٩٢، ٢٣٧
﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾	[العاديات:٨]	١٠٠	٧٩، ٩٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾﴾	[القارعة:٤]	١٠١	٢٤٣
﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾﴾	[القارعة:٦]	١٠١	٩٤، ٢٤٦

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾	[القارعة:٧]	١٠١	٢٤٦
﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾	[القارعة:٨]	١٠١	٢٥٤
﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾	[القارعة:٩]	١٠١	٢٥٢
﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾	[التَّكاثر:١]	١٠٢	٦٤
﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾	[التكاثر:٢]	١٠٢	٨٦
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾	[التَّكاثر٣-٤]	١٠٢	٢٥٥
﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾	[التَّكاثر:٦]	١٠٢	٢٥٨
﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾	[التكاثر:٨]	١٠٢	٨٥، ٢٦١
﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾	[الهمزة:١]	١٠٤	٢٦٤
﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾	[الهمزة:٢]	١٠٤	٢٦٧
﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾	[الهمزة:٣]	١٠٤	٢٧٠
﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾	[الهمزة:٧]	١٠٤	٢٧٢
﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾	[الماعون:٤-٥]	١٠٧	٨٠
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾	[الكوثر:١]	١٠٨	٦٥، ٧٠، ٩٠، ٩٥، ٢٧٥، ٢٧٦
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾	[الكوثر:٣]	١٠٨	٢٨٠
﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾	[الكافرون:٢]	١٠٩	٢٨٢
﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾	[الكافرون:٣]	١٠٩	٢٨٢، ٢٨٣
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾	[الكافرون:٦]	١٠٩	٢٨٣
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾	[النَّصر:١]	١١٠	٦٨، ٩١، ٢٨٥، ٢٨٧
﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾	[النصر:٢]	١١٠	٢٨٧
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	[الإخلاص:١]	١١٢	٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٧

فهرس القراءات القرآنية

فهرس الأحاديث

م	الحديـــــــث	الصفحة
١	أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء	٦٥، ٩٠، ٢٧٥
٢	أتعجبون من دقة ساقيه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد	٢٤٧
٣	الأحاديث الواردة في شق صدره ﷺ	٢٠٠
٤	إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء	١٣٢
٥	إذا لا أرضى أن يبق واحدٌ من أمتي في النار	٦٦
٦	اضطجع رسول الله ﷺ على حصيره فأثر في جنبه	١٨٥
٧	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله	١١٠
٨	أن أبي بن كعب قال: إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله (قل هو الله أحد)	٢٩٧
٩	أن الذي سحر رسول الله ﷺ هو لبيد بن الأعصم اليهودي	٣١٠
١٠	أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة	٦٠
١١	أن الليل يوافق نزول الرب جل وعلا نزولاً يليق بجلاله، فيقول: من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟	١٢٠
١٢	أن النبي ﷺ قرأ: والذكر والأنثى	١٧٠
١٣	أن رسول الله ﷺ رآها في ليلة إحدى وعشرين	٢١٤
١٤	أن رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان	٢١٢
١٥	أن رسول الله ﷺ يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون	٢٨٦

م	الحديـــــــــث	الصفحة
١٦	أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر	١١٦
١٧	أن قريشاً سألته آية، فأراهم انشقاق القمر، فقال عليه الصلاة والسلام : (اشهدوا)	٧٦
١٨	إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الأخر أن يسفك بها دما	١٣٨
١٩	إن هذا البلد حرام، حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، لم يحل لأحد قبلي، ولا يحل لأحد بعدي، وإنما أحل لي ساعة من نهار	١٣٧
٢٠	انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة	١٦٤
٢١	أنزلت عليَّ آنفا سورة، فقرأ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إنا أعطيناك الكوثر) ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟	٢٧٦
٢٢	أنه عليه الصلاة والسلام كان يقدم ضعفة أهله في هذه الليلة	١٢٠
٢٣	أنه تعالى يقول: (أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه)	٢٢٥
٢٤	أنه رآها في ليلة إحدى وعشرين	٢١٢
٢٥	أنها الصلوات شفع ووتر	٦٠
٢٦	أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الصمد ثلث القرآن	٢٨٩
٢٧	أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار	١٤٦
٢٨	بعنيها بنخلة في الجنة، فأبى، فخرج فلقيه أبو الدحداح فقال له: هل لك أن تبيعها؟ فقال: هي لك	١٧٨
٢٩	بلى وأنا على ذلك من الشاهدين	٦٥
٣٠	بيت يكفيك، وخرقة تواريك، وكسرة تشد قلبك، وما سوى ذلك فهو نعيم	٢٦١

م	الحديـــــــــث	الصفحة
٣١	التحدث بالنعم شكر	١٩٥
٣٢	تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان	٢١١
٣٣	تقيء الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة	٢٢٩
٣٤	التمسوها في العشر الأواخر من رمضان	٢١٤
٣٥	ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الهمازون والهمازات	٢٦٥
٣٦	جزأ النبي ﷺ القرآن ثلاثة أجزاء	٢٩٠
٣٧	حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها (لا إله إلا الله)	٢٤٧
٣٨	الرياء الشرك الأصغر	٢٢٥
٣٩	شيء يكون في النار شبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة	١٠٤
٤٠	صلاة الأوابين حين ترمض الفصال	١٥٠
٤١	الضريع شوك في النار	٧٨، ٦٤
٤٢	قصة القرآن، وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك	٢٤٧
٤٣	قول رسول الله ﷺ من أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف	٢٤٧
٤٤	كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده واستغفره وأتوب إليه	٢٨٦
٤٥	لا أرضى أن يبقى واحد من أمتي في النار	١٨٨
٤٦	لا أم لك. فقال يا رسول الله! تدعوني إلى الهدى، وتقول: لا أم لك! فقال رسول الله ﷺ: إنما أردت لا نار لك	٢٥٢
٤٧	اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها	١٦٢

م	الحديـــــــث	الصفحة
٤٨	اللهم فقه في الدين وعلم التأويل	٩١
٤٩	لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس	٢٠٣
٥٠	ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل لدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها	١٨٦
٥١	ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام -يعني عشر ذي الحجة-	١١٦
٥٢	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا	١٧٤
٥٣	ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق	٢٥٠
٥٤	من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار	١٤٦
٥٥	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه	٦٦
٥٦	النجم هو الغاسق	٣٠٣
٥٧	النجم: الغاسق	٣٠٦
٥٨	نزلت وأبو بكر جالس، فقال: يا رسول الله! ما أحسن هذا! فقال ﷺ: أما إنه سيقال لك هذا	١٣٢
٥٩	نعم السواك الزيتون فإنه من الشجرة المباركة هي سواكي وسواك الأنبياء من قبلي	٢٠٣
٦٠	هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة	٢٦٢
٦١	والفجرُ وليال عشر، قال: عشر الأضحى	١١٦، ١١٧
٦٢	يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة	٢٤٩
٦٣	يا أبا بكرٍ إن الملك سيقولها لك عند موتك	٦١، ١٣١

م	الحديــــــــث	الصفحة
٦٤	يا أبا ذر، هل صليت؟ قلت: لا، قال: قم فصل، فقمت فصليت ثم جلست، فقال: يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن، قال: فقلت يا رسول الله:و للإنس شياطين قال: نعم	٣١٢
٦٥	يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب	٣٠٣، ٣٠٥
٦٦	يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت	٦٥

فهرس الآثار

م	الأثـــــــــر	الصفحة
٥٢	رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم **(ابن عباس)**	١٨٨
٥٣	أن المراد بالإعطاء المذكور في الآية هو الإعطاء في الآخرة **(ابن عباس، وعلي، وقتادة، والحسن)**	١٨٩
٥٤	وافق ابن جزي في اختياره هذا الحسن والضحاك	١٩٢
٥٥	المراد به: أنه ضل وهو صغير في شعاب مكة فرده الله إلى جده عبد المطلب **(ابن عباس)**	١٩٣
٥٦	أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخةً وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك **(سعيد بن المسيب)**	١٩٣
٥٧	أن المعنى وجدك في قوم ضلال فهداك للتوحيد والنبوة **(ابن المسيب)**	١٩٣
٥٨	وافق ابن جزي في اختياره هذا مقاتل	١٩٥
٥٩	المراد بـ(النعمة) هنا نعمة القرآن والنبوة **(مجاهد، والكلبي)**	١٩٦
٦٠	وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن عباس والحسن	١٩٨
٦١	وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد والضحاك والحسن وقتادة وابن زيد	٢٠١
٦٢	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس وكعب وقتادة وابن زيد	٢٠٤
٦٣	أنها ليلة سبع وعشرين **(أبي كعب، وابن عباس)**	٢١١
٦٤	أن أرجاها هي ليلة سبع وعشرين **(أبي ابن أبي كعب)**	٢١٢
٦٥	أنه كان يحلف ولا يستثني من أنها ليلة سبع وعشرين **(أبي بن كعب، وابن عباس)**	٢١٣
٦٦	كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين **(زر بن حبيش)**	٢١٣

م	الأثـــــــــر	الصفحة
٦٧	إن من عدد كلمات السورة وافق كلمة (هي) سابع كلمة بعد العشرين **(ابن عباس)**	٢١٣
٦٨	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن	٢١٥
٦٩	المراد بـ(الروح) صنف من الملائكة لا يرون إلا تلك الليلة وهم أشرف الملائكة وأقربهم إلى الله **(مقاتل ابن حيان)**	٢١٨
٧٠	اختار هذا القول مجاهد وقتادة	٢٢١
٧١	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس	٢٢٥
٧٢	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ومجاهد	٢٢٨
٧٣	وافق ابن جزي في اختياره المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد	٢٣٤
٧٤	هو الكفور الذي يعد المصائب **(الحسن)**	٢٣٥
٧٥	وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي	٢٣٧
٧٦	إن الضمير عائد على الله تعالى، والمعنى: إن العبد لربه لكفور، والله شهيد على ذلك **(قتادة، وسفيان)**	٢٣٧
٧٧	وافق ابن جزي في اختياره هذا ابن زيد	٢٤٠
٧٨	سمى الله المال خيرا وعسى أن يكون شرا، ولكن الناس يجدونه خيرا فسماه خيرًا **(ابن زيد)**	٢٤٠
٧٩	(الخير) حيث وقع في القرآن فهو المال **(عكرمة)**	٢٤١
٨٠	هذا شبه شبهه الله **(ابن زيد)**	٢٤٥
٨١	هو الطير الذي يتساقط في النار والسراج **(قتادة)**	٢٤٥
٨٢	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس والسدي	٢٤٦
٨٣	إن المراد بالميزان في الآخرة هو العدل والقضاء **(مجاهد، والضحاك، والأعمش)**	٢٤٨

م	الأثـــــــــر	الصفحة
٨٤	وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهدا، والحسن البصري، ومقاتل	٢٥٥
٨٥	أن الخطاب الأول للكافر على وجه الوعيد، والخطاب الثاني للمؤمنين على وجه الوعد (**الضحاك**)	٢٥٦
٨٦	إن الخطاب في أهل الشرك والكفر (**ابن عباس، وابن جرير**)	٢٥٨
٨٧	وافق ابن جزي في اختياره هذا مجاهدا، والحسن، وقتادة	٢٦١
٨٨	المراد بالنعيم الأمن والصحة (**ابن مسعود**)	٢٦٢
٨٩	هو الإدراك بحواس السمع والبصر (**ابن عباس**)	٢٦٢
٩٠	الطعام والشراب (**سعيد بن جبير**)	٢٦٢
٩١	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية	٢٦٤
٩٢	هي عامة في حق كل من كانت هذه صفته (**مجاهد**)	٢٦٥
٩٣	ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف (**مجاهد**)	٢٦٥
٩٤	أنها نزلت في الوليد بن المغيرة (**مقاتل**)	٢٦٥
٩٥	وافق ابن جزي في اختياره هذا محمد بن كعب القرظي والسدي	٢٦٧
٩٦	وافق ابن جزي في اختياره هذا عكرمة والسدي	٢٧٠
٩٧	وافق ابن جزي في اختياره هذا محمد بن كعب	٢٧٢
٩٨	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن أنس، وابن عمر، وعائشة، وابن عباس، ومجاهد، وأبي العالية	٢٧٦
٩٩	أن المراد بالكوثر: هو الخير الكثير الذي أعطى الله لنبيه ﷺ (**ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير**)	٢٧٧
١٠٠	قلت لسعيد: إن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه (**أبو بشر**)	٢٧٧
١٠١	أن الكوثر النبوة (**عكرمة**)	٢٧٨

م	الأثـــــــــر	الصفحة
١٠٢	الكوثر القرآن (**الحسن**)	٢٧٨
١٠٣	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ﷺ، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة	٢٨٠
١٠٤	أنها نزلت في جماعة من قريش (**عكرمة، والرازي**)	٢٨٠
١٠٥	إنها نزلت في عقبة بن أبي معيط (**شمر بن عطية**)	٢٨٠
١٠٦	إن النصر صلح الحديبية، والفتح فتح مكة (**ابن عباس**)	٢٨٥
١٠٧	إن الفتح هنا هو فتح مكة (**ابن عباس، ومجاهد، والحسن**)	٢٨٦
١٠٨	لما كان الفتح بادر قوم بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ (**عمرو بن سلمة**)	٢٨٧
١٠٩	قيل: (الصمد) الذي لا جوف له (**بريدة الأسلمي وابن مسعود وابن عباس ﷺ ومجاهد**)	٢٩٦
١١٠	أن المراد بـ(الصمد) هو السيد الذي يصمد إليه عند الحوائج وانتهى إليه سؤدده (**ابن مسعود، وابن عباس، وشقيق أبي وائل**)	٢٩٩
١١١	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس وأبي العالية	٣٠٠
١١٢	أن المراد بالكفؤ أن يكون من الكفاءة في النكاح فيكون نفيًا للصاحبة (**مجاهد**)	٣٠١
١١٣	وافق ابن جزي في اختياره هذا المروي عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد	٣٠٤
١١٤	المراد به الكوكب وهو الثريا (**أبو هريرة ومحمد بن زيد**)	٣٠٥
١١٥	كانت العرب تقول: الغاسق: سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عن طلوعها (**محمد بن زيد**)	٣٠٥
١١٦	أن المراد من (النفاثات) الأنفس السواحر (**ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة، وطاووس**)	٣٠٩
١١٧	جواز إطلاق لفظ (الناس) على الجن (**ابن مسعود**)	٣١٣
١١٨	كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن (**ابن مسعود**)	٣١٣

فهرس تراجم الأعلام

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
٦٥	عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري (أبو الدرداء)	٢٩٠
٦٦	قتادة بن يزيد بن دعامة السدوسي	١٥٥
٦٧	كعب بن مانع الحميري (كعب الأحبار)	١٤٦
٦٨	لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري	١٤١
٦٩	مالك بن أنس الأصبحي	٣٥
٧٠	مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي	١٠٣
٧١	محمد الطاهر ابن عاشور (ابن عاشور)	١٤٢
٧٢	محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ابن القيم)	١٠٥
٧٣	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي	١٢٩
٧٤	محمد بن إسحاق	١٢٣
٧٥	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري	١٦٧
٧٦	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	١٢٠
٧٧	محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ابن الانباري)	٢٩٦
٧٨	محمد بن المستنير أبو علي البعدي (قطرب)	١٠٠
٧٩	محمد بن زيد الواسطي	٣٠٥
٨٠	محمد بن صالح بن سليمان التميمي (ابن عثيمين)	١٢٦
٨١	محمد بن عبدالله الحسيني الألوسي	١٤٥
٨٢	محمد بن عبدالله بن عيسى المري (ابن أبي زمنين)	١٥٤
٨٣	محمد بن عبدالله بن محمد المغافري الإشبيلي (ابن العربي)	١٢٢
٨٤	محمد بن علي بن الحسن الترمذي	١٩٤
٨٥	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	١٠٢
٨٦	محمد بن عمر الحسن التميمي (الرازي)	١١٠

فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان أو البلد	الصفحة
٢١	وَلْـمَة	٢٩
٢٢	اليمن	٢٨٥

فهرس الفرق والديانات

م	الكلمـــــــــــــــة	الصفحة
١	أهل الكلام	٣٢
٢	التصوف	٤٠
٣	الخوارج	٣٢
٤	الفلسفة	٣٢
٥	المرجئة	٣٢
٦	المعتزلة	٣٢
٧	النصارى	٣٢
٨	الولاية	٤٠
٩	اليهود	٣٢

فهرس الأشعار

م	الأبيـــــــات	الصفحة
١	أروم امتداح المصطفى ويردني .:. قصوري عن إدراك لكل المناقب	٣٨
٢	ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر .:. ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب	٣٨
٣	قصدي المؤمل في جهدي وإسراري .:. ومطلبي من إلهي الواحد الباري	٤٧
٤	شهـادة في سبـيل الله خالصة .:. تمحو ذنوبي وتنجيني من النار	٤٧
٥	إن المعاصي رجز لا يطهـــرها .:. إلا الصوارم في أيمان كفـــار	٤٧
٦	عين هـــلا بكيـــت أربـــد .:. إذا قمنا وقام الخصوم في كبد	١٤٢
٧	لي ابن عم لو أن الناس في كبد .:. لظل محتجزا بالنبل يرمينـــي	١٤٢
٨	فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم .:. وبحرك ساج ما يواري الدعامصا	١٨٣
٩	يا حبذا القمـــراء والليل الســـاج .:. وطرق مثل ملاء النســـج	١٨٣
١٠	فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم .:. وبحرك ساج ما يواري الدعامصا	١٨٤
١١	كنود لنعماء الرجال ومن يكن .:. كنودا لنعمـــاء الرجـــال يبعـــد	٢٣٤
١٢	أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي .:. عقيلة مال الفاحش المتشدد	٢٤١
١٣	فالأرض معقلنا وكانت أمنا .:. وفيها مقابرنا وفيها نولـــد	٢٥٣
١٤	هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا .:. وماذا يرد الليـــل حيـــن ينـــوب	٢٥٣
١٥	ألا بكر الناعي بخير بني أســـد .:. بعمرو بن مسعود السيد الصمد	٢٩٦
١٦	وبقوله: علوته بحسامي ثم قلت له .:. خذها حذيف فأنت السيد الصمد	٢٩٦
١٧	إن هذا الليل قد غسقا .:. واشتكيت الهم والأرقا	٣٠٤
١٨	يا طيف هند قد أبقت لي أرقا .:. إذ جئتنا طارقًا والليل قد غسقا	٣٠٤

فهرس المصادر والمراجع

* **أولاً: القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

* **ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى:**

م	المصـــــــدر أو المرجـــــع
١	**ابن جزي ومنهجه في التفسير**. لعلي محمد الزبيدي، نشر دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.
٢	**الإتقان في علوم القرآن**. لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ ونشر دار الكتاب العربي، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، الطبعة الأولى،سنة ١٤٢٦هـ.
٣	**الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية**. لمحمد المواق ومحمد الرصاع، تحقيق: محمد حسن، نشر: دار المدار الإسلامية، بيروت، سنة ٢٠٠٧م.
٤	**الإحاطة في أخبار غرناطة**. للسان الدين الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، نشر: مكتبة الخانجي للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥ هـ.
٥	**أحكام القرآن**. أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر دار الفكر، لبنان.
٦	**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ووضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ.
٧	**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة.

م	المصـــــــدر أو المرجـــــع
٨	**أسد الغابة في معرفة الصحابة.** لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، نشر دار الشعب، القاهرة.
٩	**الإصابة في تمييز الصحابة.** للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ.
١٠	**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.** لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، نشر دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٥هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ونشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ.
١١	**الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشرة، سنة ١٩٩٨م.**
١٢	**إنباه الرواة على أنباه النحاة.** لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.
١٣	**أنوار التنزيل وأسرار التأويل.** للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، ونشر دار الفكر، بيروت.
١٤	**بحر العلوم.** لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.
١٥	**البحر المحيط في التفسير.** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية الشيخ عرفان العشا حسونة، نشر دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٢٥هـ.
١٦	**بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية.** جمعه ووثق نصوصه: يسري السيد محمد، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ.

م	المصـــــدر أو المرجـــــع
١٧	**البداية والنهاية في التاريخ**. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد بيضون، نشر دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٩هـ.
١٨	**البدر الطالع بمحاسن القرن السابع**. لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري، نشر دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ.
١٩	**البرهان في علوم القرآن**. لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩١هـ. ونشر دار الحضارة للنشر والتوزيع، تحقيق: زكي محمد أبو سريع، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ.
٢٠	**تاج العروس من جواهر القاموس**. لمحمد مرتضى الزبيدي، نشر: دار الفكر، بيروت، دراسة وتحقيق: علي شيري، وطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢١	**تاريخ الأمم والملوك**. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف، القاهرةو الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ.
٢٢	**تاريخ الصحابة الذين رُوي عنهم الأخبار**. لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: بدر الضناوي، نشر عباس الباز، مكة.
٢٣	**تاريخ بغداد**. للخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٢٤	**التحرير والتنوير**. لمحمد الطاهر ابن عاشور، نشر دار سحنون، تونس.
٢٥	**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. لأبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ.
٢٦	**تحفة المودود بأحكام المولود**. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيةو نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

م	المصـــــدر أو المرجــــع
٢٧	**تذكرة الحفاظ**. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٢٨	**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**. لعياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد بن تأوين الطبخي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.
٢٩	**ترجيحات الإمام ابن جرير في التفسير**. لحسين بن علي الحربي، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٣٠	**ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره**. لآدم عثمان علي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، المدينة.
٣١	**تفسير الجلالين**. لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، مطبوع مع الفتوحات الإلهية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.
٣٢	**تفسير القرآن العزيز**. لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، نشر دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.
٣٣	**تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين**. للحافظ عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٢هـ.
٣٤	**تفسير القرآن العظيم**. لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، نشر دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٦ هـ، وتحقيق: مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ.

م	المصـــــدر أو المرجـــــع
٣٥	**تفسير القرآن الكريم**. لمحمد بن صالح العثيمين، جزء عم، نشر دار الثريا، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ.
٣٦	**تفسير القرآن**. لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم عباس وغنيم عباس غنيم، نشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.
٣٧	**التفسير القيم**. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جمعه محمد إدريس الندوي، حققه: حامد الفقي، نشر دار العلوم الحديثة، بيروت.
٣٨	**التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ.
٣٩	**تفسير جزء عم**. لمساعد بن سليمان الطيار، نشر دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٣هـ.
٤٠	**تفسير جزء عم**. مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. قدم له وراجعه أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
٤١	**تفسير سورة الإخلاص**. لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، راجع نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد العلي عبد الحميد حامد، نشر الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.
٤٢	**التفسير والمفسرون**. لمحمد حسين الذهبي، نشر دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٦هـ.
٤٣	**تقريب التهذيب**. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، نشر دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ .
٤٤	**تهذيب التهذيب**. لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

م	المصـــــدر أو المرجـــــع
٤٥	**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. للحافظ جلال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.
٤٦	**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٧هـ.
٤٧	**الثقات**. لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، نشر دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥هـ.
٤٨	**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، نشر دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.
٤٩	**الجامع لأحكام القرآن**. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ، وطبعة دار الكتاب العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، سنة ١٤٢٦هـ.
٥٠	**الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية**. وما قيل فيه من المراثي. بقلم وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدرات مجلة الحكمة (١٠)، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ.
٥١	**الجرح والتعديل**. لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٢٧١هـ.
٥٢	**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. لأبي زيد الثعالبي، تحقيق: أبو محمد البخاري الإدريسي الحسني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ.
٥٣	**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥١هـ.
٥٤	**الدر المنثور في التفسير المأثور**. لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ.

المصـــــدر أو المرجـــــع	م
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.	٥٥
دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية. جمع وتحقيق: محمد السيد الجليند، نشر مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٦هـ.	٥٦
الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب. لابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، تحقيق: علي عمر، نشر مكتبة الثقافة الدينية.	٥٧
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الفضل شهاب الدين محمد الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، نشر دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ.	٥٨
زاد المسير في علم التفسير. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢هـ.	٥٩
سنن ابن ماجه. لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.	٦٠
سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، نشر دالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.	٦١
سنن الترمذي (الجامع الصحيح). لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي وكمال الحوت، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.	٦٢
السنن الكبرى. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.	٦٣

م	المصـــــدر أو المرجـــــع
٦٤	**السنن الكبرى.** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، نشر دائرة المعارف العثمانية، الهند، سنة ١٣٥٥هـ.
٦٥	**سنن النسائي.** لأحمد بن شعيب النسائي، مطبوع بشرح الحافظ السيوطي، اعتنى وفهرسه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ونشر المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ.
٦٦	**سير أعلام النبلاء.** لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، عناية حسان بن عبدالمنان، نشر بيت الأفكار، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ٢٠٠٤م.
٦٧	**السيرة النبوية.** لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، نشر مطبعة البابي الحلبي، مصر، سنة ١٩٥٥م.
٦٨	**شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** لعبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.
٦٩	**صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين ابن بلبان) للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ.**
٧٠	**صحيح مسلم.** الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ.
٧١	**صفة الصفوة.** لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، نشر دار المعرفة، بيروت.
٧٢	**صور من حياة العرب والجهاد في الأندلس.** لأحمد مختار العبادي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م، طبع نشأة المعارف.

م	المصـــــدر أو المرجـــع
٧٣	**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٧٤	**طبقات الحفاظ**. لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ.
٧٥	**طبقات الشافعية الكبرى**. لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود الطناجي، نشر دار إحياء التراث العربية، بيروت.
٧٦	**طبقات الفقهاء**. لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار الرائد العربي، بيروت، سنة ١٤٠١هـ.
٧٧	**الطبقات الكبرى**. لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر، بيروت.
٧٨	**طبقات المفسرين**. لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٧٩	**طبقات المفسرين**. للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، راجعها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ.
٨٠	**طبقات النحويين واللغويين**. لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف، مصر، سنة ١٣٩٢هـ.
٨١	**العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. لعبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحاذه وسهيل زكار، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة – سنة ١٤١٧ هـ.
٨٢	**عظمة القرآن الكريم**. لمحمود بن أحمد الدوسري، رسالة ماجستير مقدمة في الدراسات الإسلامية في الجامعة الوطنية اليمنية.

م	المصـــــدر أو المرجــــع
٨٣	**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**. لمحمد بن أحمد الفاسي، نشر مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
٨٤	**غاية النهاية في طبقات القراء**. لشمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري، اعتنى بنشره بروجستر اسر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
٨٥	**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٦هـ.
٨٦	**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر دار الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٦هـ وطبعة دار المعرفة، بيروت.
٨٧	**الفوائد البهية في تراجم الحنفية**. لمحمد بن عبد الحي اللكنوي، نشر مكتبة المعارف، القاهرة، سنة ١٣٢٤هـ.
٨٨	**قواعد الترجيح عند ابن جزي في تفسيره**. لعبد الله بن حمد الجمعان، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، الرياض.
٨٩	**قواعد الترجيح عند المفسرين**. لحسين علي الحربي، نشر دار القلم، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٩٠	**قواعد التفسير جمعاً ودراسة**. لخالد بن عثمان السبت، نشر دار ابن عفان، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ.
٩١	**قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية**. لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، نشر عالم الفكر، القاهرة، سنة ١٣٩٥هـ، ونشر دار الملايين، بيروت، سنة ١٩٧٩م.

م	المصـــــدر أو المرجـــــع
٩٢	**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**. لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.
٩٣	**الكافي الشافي بتخريج أحاديث الكشاف**. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، هامش تفسير الكشاف، نشر الحلبي.
٩٤	**الكامل في التاريخ**. لأبي الحسين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٩٥	**كتاب السنة**. لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، نشر دار عالم الكتب، الرياض.
٩٦	**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٧	**كنى التاريخ الكبير**. لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، نشر دار الفكر.
٩٨	**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**. لنجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل سمور، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٩م.
٩٩	**لسان العرب**. لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤هـ.
١٠٠	**لسان الميزان**. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مكتب التحقيق بإشراف محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

م	المصـــــدر أو المرجـــــع
١٠١	**المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث**. لحسين بن عبد الله العمري، نشر دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.
١٠٢	**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**. جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، سنة ١٤٢٦هـ.
١٠٣	**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.
١٠٤	**المحصول في علم أصول الفقه**. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، نشر مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٢هـ.
١٠٥	**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، نشر دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ.
١٠٦	**المسند**. للإمام أحمد بن حنبل، نشر بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ.
١٠٧	**مشاهير علماء الأمصار**. لمحمد حبان البستي، تحقيق: فلايشهمر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٥٩م.
١٠٨	**مشاهير علماء نجد وغيرهم**. لعبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ.
١٠٩	**مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**. لأحمد محمد الطوخي، تقديم أحمد مختار العبادي، نشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الثامنة والثلاثون، سنة ١٩٩٧م.
١١٠	**معالم التنزيل**. لأبي محمد الحسين بن سعود البغوي. نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

م	المصـــــــدر أو المرجـــــع
١١١	**المعجم الأوسط**. لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمود الطحان، نشر دار المعارف، الرياض، سنة ١٩٨٥م.
١١٢	**معجم البلدان**. لياقوت بن عبد الله الحموي، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.
١١٣	**معجم المؤلفين**. لعمر رضا كحالة، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٤	**معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**. لعادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.
١١٥	**معجم مقاييس اللغة**. لأحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ وتحقيق: عبدالسلام هارون، نشر دار الجيل.
١١٦	**معرفة الصحابة**. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
١١٧	**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح عباس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ.
١١٨	**المعرفة والتاريخ**. لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٩هـ.
١١٩	**موطأ الإمام مالك**. للإمام مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، مصر.
١٢٠	**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد علي البجاوي، نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ.

م	المصـــــــدر أو المرجـــــع
١٢١	**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. لبرهان الدين البقاعي، نشر دار الأندلس بالتعاون مع دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ، ونشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
١٢٢	**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. لشهاب الدين أحمد بن محمد المغربي التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، سنة ١٣٨٨هـ.
١٢٣	**النهاية في غريب الحديث والأثر**. لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناجي، نشر دار الباز، مكة.
١٢٤	**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ.
١٢٥	**وفيات الأعيان وأبناء الزمان**. لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٦٨م.

فهرس الموضوعات